

BROWN BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190666

UNIVERSAL
LIBRARY



آخر رسم للرئيس الجليلي سعد باشا زغلول

مَجْمُوعَةُ خُطَبِ

سَيِّدِنا بَاشِيَّازِ غُلُوْلِ الْحَدِيثِ

وتَهاني الشعراء بمقدمه من المنفى الاخير

(مع مقدمة في الوطنية وبذة عن تاريخ حياة معاليه)

— — —

لِجَامِعِها

مَجْمُوعَةُ خُطَبِ

(عني بنشرها)

يُوسُفُ تُوْمَا لِبَسْتَانِي

(صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر)

(حقوق الطبع محفوظة للنشر)

(طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر)

١٩٢٤

الاهداء

إلى الزعيم الحليل . والرئيس المحبوب ، بطل مصر الاوحد ، سعد باشا
زءلول ، أقدم هذا الكتاب ، اعترافاً بتعلق الامة جميعها بشخصيتكم ،
وتمسكها بمبادئكم السامية .

فتمبل مني يا صاحب المعالي هذه الهدية الصغيرة ، ثمار اخلاصي ،
وتعديري لمكانتكم وبطولاتكم ، وفقكم الله إلى صالح الاعمال ، واعمال الصلاح ،
بكل ما يعود على امتنا المصرية بالخير ، انه سميع مجيب

محمود فؤاد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الوطنية هي حب الانسان لبلاده ، ارض آثائه وأحداه ، وانما نحب وطننا لما بيننا وبينه من الصلات المتينة ، فقد تربينا في حوه وبين قومه ، وصرنا منه بمنزلة الفرع من الشجرة ، كون هواؤه وترتبه اجسامنا، وصارت قوانينه وعرفه عاداتنا ، وأصبحت طريقة اهله في مأكلهم وملبسهم وكلامهم طريقتنا ، نحن اليه اذا نرحنا عنه ، ويهيج اشجانتنا اليه ذكرانا له ، وأنس بهربه ، ونعتز بعزته ، ونألم لهوانه

على ان حب الوطن يكاد يكون طبيعياً في كل انسان ، حتى لنرى بعض الحيوانات تحن الى اوطانها كما تحن الطيور الى اوكارها ولعد ينشأ البدوي في بلد جذب ، ومكان فقر ، وهو مع ذلك يسعد بوطنه ويقنع به ويفضله على كل مصر

ويكون حب الوطن عند اكثر الناس في حالة كمون، الى ان يدهم وطنهم خطر ، او توحد دواع تنبهم ، فتنبه مشاعرهم، ويظهر حبهم لوطنهم بأحلى مظاهره ، ويدعوهم للعمل على خدمته ، فيبذلون نفوسهم وأموالهم في سبيل نصرته ، والذود عن مجده وحرية

وليست خدمة الوطن قاصرة على العطاء ، بل ان العطاء لا يكون لهم اثر كبير ما لم تؤيدهم الامة ، فالعائد الكبير انما نخره نتيجة عمله وعمل الجنود الصغار ، بل وعمل من صنع للجنود نعالهم وملابسهم ونحو ذلك ، والسياسي العظيم لا يصل الى غرضه الا بمعونة كتاب يعينونه في فروع من العمل مختلفة ، وافراد يبذلون ما يحتاج اليه من مال ، وامة تلي بأجمعها نداءه ، وتسير في الطريق التي يخطط لها

الامة كالساعة ، كل آلة لها عمل ، ولا بد من اداء كل آلة عملها لينتظم سيرها وان كان يختلف عمل الآلات اهمية ، وسير هذه الآلات وانتظامها لا تقع عليه العين عادة ، وانما مظهر هذا الانتظام سير العقارب ، فاذا دلت على الاوقات بالضبط دلنا ذلك على اداء كل آلة وظيفتها والا فلا ، كذلك الحوادث العظيمة في الامة ، والنجاح الكبير لها ، مظهره عطاء الرجال وقواد الجيش ، ولكن ما كان يتم ذلك في الحقيقة لولا اعمال آلاف من الناس لم يعرفهم التاريخ ، فهو لآلاف منزلهم آلات الساعة الحفية ، والعطاء بمنزلة عقربي الساعة ، هما مظهران لاعمال عديدة دقيقة ، غير ان الشأن في الساعة انه اذا تعطلت آلة منها وقفت الساعة جميعاً . اما في الامة فاذا تعطل احد افرادها عن السير ، حملت الامة عبئه وسارت ، فالجندي في الجيش اذا خر صريعاً ، سار الجيش وتحمل عبء الجندي ، وكان الاولى للجيش ، الا يخرج احد منه صريعاً ، وأن يتحمل كل واحد عبئه فقط

فالفلاح في زرع أرضه ، وعنايته بالبقر والغنم ، والنجار في صناعته ، والتاجر ببيعه وشرائه ، والجندي بمحاربته ، والكناس في الشارع يكنس الاقذار ويبعدها ، والام تربي بنينا وتعني بالبيت وشئونه ، والخدام بخدمتها ، والأطباء بمحاربتهم الامراض ، ومعالجتهم المرضى ، ورجال الحريق بأطفائهم النار ، ورجال العلم الذين ينشرون العلم ومحاربون الجهل ، والأدباء انصار الفضيلة واعداء الرذيلة ، ورجال السياسة الذين ينصرون

الحق ويخذلون الباطل ، بأقوالهم وأعمالهم ، والشعراء والموسيقيون وجميع رجال الفن الذين يمدون الحياة بالسعادة ، ويشعرون الناس بالجمال ، كل هؤلاء يخدمون وطنهم بعملهم ، وكل هذه الأعمال لا بد منها لسير الأمة إلى الأمام ، وكل هؤلاء إذا ادوا أعمالهم باقتان ، ولم يراعوا فيها مصالحهم الشخصية فحسب بل راعوا فيها خيرهم وخير الناس فهم وطنيون صادقون ، يفخر الوطن بهم ، ويشرف بعملهم

محمود فؤاد

نبذة تاريخية

عن حياة سعد باشا زغلول

ولد سعد باشا زغلول في بلدة ابيانة مركز فوه بمديرية الغربية في سنة ١٨٦٠ ميلادية ، ولما بلغ السابعة من عمره دخل مكتب البلد وظل فيه خمس سنين يتعلم القراءة والكتابة ، ثم سافر إلى دسوق لتجويد القرآن . وبعدها جاء إلى القاهرة بقصد الالتحاق بالازهر الشريف ، فكث فيه خمس سنوات تلقى فيها مختلف العلوم على افاضل العلماء . ولما ارتفع صيته عين محرراً بالوقائع المصرية سنة ١٨٨١ مع المرحوم الشيخ محمد عبده الذي كان رئيس تحريرها .

ولقد كان سعد باشا ينشر الرسائل بنصها ثم ينبه عن الخطأ الذي فيها ، وكان يكتب مقالات اخلاقية ووطنية كثيرة . ثم عين بعد ذلك معاوناً في وزارة الداخلية سنة ١٨٨٣ فناظرًا لقلم قضايا الحيزة . ولم يمك في مركزه هذا إلا بضعة اسابيع حتى قامت الثورة العراقية ، فاتهم انه من اشباع الشيخ محمد عبده ففصل من وظيفته واتهم ثانياً بالاشتراك في جمعية سرية باسم

جمعية الانتقام ، ولكن إدارته لم تثبت بعد التحقيق ، وفي سنة ١٨٨٤ اشتغل محامياً فنهض بالحمامة ، ورفع من قيمتها فكان بها خير نصير المظلومين وفي أثناء ذلك تعلم اللغة الفرنسية ، وفي سنة ١٨٩٢ اختارته محكمة الاستئناف مستشاراً

ولما كانت مسألة الكفاءات بغير الشهادات امرأً مسكوكا فيه تقدم سعد باشا للامتحان بالفرنسية في العوائين وحصل على شهادة اليسانس وهو قاض في محكمة الاستئناف . وفي سنة ١٩٠٧ عين وزيراً للمعارف ثم تولى منصب وزارة الحقانية

وبسقوط وزارة محمد سعيد باشا سنة ١٩١٣ اعتزل خدمة الحكومة وانتخب وكيلاً للجمعية التشريعية عن الامة فكانت حياته النيابية مبدأً عصر جديد حيث كان لسان حال الجمعية العمومية . ولكن لم يطل امد الجمعية التشريعية اثر نسوب الحرب العظمى ، وعلان الاحكام العرفية في القطر المصري ولم تكد تعقد الهدنة على شروط ولسن حتى هب سعد باشا وشمر عن ساعد الجذ وذهب الى دار الحماية في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ وبصحبه علي شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي بك كوفد عن الامة برياسة الزعيم الاول لتبليغ الحكومة الانجليزية مطالب الشعب المصري وأمانيه ، وطلب التصريح لهم بالسفر الى اوروبا لحل المسألة المصرية ، فرفضت الحكومة الانجليزية السماح له بالسفر فخرج هو ورفاقه مغضباً ، فتوالت الاحتجاجات وكثرت الاجتماعات على أر ذلك ، فصدر الامر في ٨ مارس سنة ١٩١٩ بنفي معالي سعد باشا ورفاقه الى مالطة ، فقامت المظاهرات والفلاقل المعروفة في البلاد ، الى ان افرج عنهم في ٧ ابريل سنة ١٩١٩ فسافر سعد باشا هو ومن كان معه الى باريس باسم الوفد المصري للعمل على تخليص البلاد من النير الاجني ، وهناك وجد سياسة الحفاء ، ووجوه الانكار والاغضاء ، ولكن

لم يتسرب اليأس الى قلبه رغم شيخوخته وكبر سنه ، فنشر الدعوة في اوروبا وأمريكا بين احرار الامم والصحف الافرنكية

ازعج ذلك انكلترا وأقلقها ، فمدت اليه يدها تصافحه وأرسلت اليه تدعوه الى لندن للاتفاق معه ، فسافر واستقبل هناك استقبالا عظيما ، فواصل سعيه حتى اجتمع ببلجنة ملنر التي كان نصيبها المقاطعة من المصريين — وقف سعد باشا امام لجنة ملنر ، ذلك الخصم السياسي الكبير ، وحوله اعضاء الوفد يفاوض ساسة الانجليز ويفاوضونه ، فدخلوا به في باب الخداعة والمرأغة ، ولكن سعد باشا انتصر عليهم بعمله الراجح وذكائه النادر ومهارته الفائقة ، قطع باب المفاوضة حيث لم يجد هناك املا في الاتفاق وعاد ثانية الى باريس مع اعضاء الوفد لتجديد دعوته ونشر مطالبه ، وفي هذه الاثناء تشكلت وزارة عدلي باشا ونشر برنامجها المعلوم ووعدت بأنها تسير على ارادة الوفد ، ورغبات الامة ، وأرسلت الى سعد باشا فحضر الى مصر واستقبلته الامة استقبالا عظيما واحتفلت بمقدمه رفرفت الاعلام ونثرت الازهار والرياحين ونصبت اقواس النصر في الطرقات الموصلة الى داره وزينة بالاثريات الكهربائية واشتركت معها الجاليات الاجنبية فأصبح موضع اعجاب الامم والشعوب وترنمت الامة بمدحجه والثناء عليه بأناشيد الوطنية والالحان الحماسية ونظم فيه الشعراء ما جادت به قرائحهم من القصائد الطنانة وأصبحت المحافل والاحتمعات لا تفتح المجالات الا بسلام سعد وكذلك صار رسم سعد باشا في كل مكان ، فلا تجد مسرح تمثيل ولا ناديا من النوادي ولا قصر أم قصر الامراء الى منازل الاغنياء الى اكواخ الفقراء ، الا كلها مزينة بصورته الكريمة

وكذلك طبعت على المؤلفات والجرائد والمجلات والروايات والبطاقات، وصنعت على الاواني وشغلت ضمن المصنوعات وجعلت اوسمة فخار يتجلى بها صدر كل فتى وفاتاة

عاد سعد باشا إلى مصر ومعه أعضاء الوفد وقد صمم على تحرير بلاده بكل الطرق المشروعة خائضاً بحر السياسة المضطرب سائراً في بيدائها المحفوفة بالخطر ليخرج أمته من نير العبودية محتاراً مخاطر الاضاليل السياسية ولما ارتأى أولاً في هذه الوزارة وأعلن للامة ان لا يتفاوض معها ولكنه لدواع سياسية دخل معها في ميدان العمل لايجاد السبيل إلى مفاوضة الانجليز ، ولما وجد أن عمل الوزارة لا يوافق البرنامج حصل الحلاف بينه وبينها — وبمجرد خروجه منها انشق عليه فريق من الوفد فحصلت الاضطرابات وانقسمت الامة إلى سعديين وهم الامة بأسرها وعدليين وهم طائفة من ذوي الاهواء والاغراض

ولم يلبث حتى صدرت إليه الاوامر هو ورفاقه أعضاء الوفد ان يعتزلوا السياسة ويذهبوا الى عزهم فأبت نفس سعد باشا الكريمة ان يذعن لمثل هذه الاوامر فحكوا عليه وعلى رفاقه بالنفي بدعوى انه احدث بالبلاد قلاقلاً واضطرابات ، واعتبروا مطالبه المشروعة فوضى وهو رحل نظام لا نذير خصام

حكوا عليه بالنفي واختطفوه غيلة من بين أمته فهاج الشعب وماج وقاتم المظاهرات وغضبت الامة كلها من اجل ذلك — نفوا سعد باشا ورفاقه ولم يرحموا كبر سنه او يراعوا عظيم مقامه وصاروا ينقلونه من مكان الى مكان ، وقلوب الامة تكاد تنفطر على فراقه وهو كذلك يحن الى شعبه ويتلطف على وطنه ، فمن سيدخل الى جبل طارق الى ايكس لابان ، ذاق فيها الامرين وهو عليل الجسم سقيم الفؤاد ، ولم تبرح ذكراه الالسنه وعلقت صورته بمخيلة كل انسان .

ولما عاد الزعيم ثانياً الى ربوع مصر ورأى اناء فيما بيننا فذهب من قلوبنا اليأس وقوي جبل الرجاء وسرى عنا بعض ما لاقيناه في غيبته وعاد إلى جهاده الشريف فشكر الله سبحانه وتعالى

خطب سعد باشا الحديثية

— ١ —

« الخطبة التي القاها في الخفلة التي اقامها له الطلبة في فندق سفواي بالاسكندرية يوم وصوله الى الثغر في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٢٣ »
يا ايها الامير الجليل ، يا اصحاب الدولة ويا ابناي الاعزاء :

يدفعني للكلام في هذه الخفلة علي تعبي وضعف صحي واتساع المكان سببين . السبب الاول شكر الامة في اشخاءكم . شكر الامة جميعها علي اختلاف طبقاتها من اكبر كبير فيها الي اصغر صغير علي العطف الذي ابدته ولا تزال تبديه في كل فرصة من شدة ورخاء ، من هناء وعزاء ، من سرء وضراء ، كل هذا جعلني كلي شكراً لهذه الامة الكريمة ، فأرجوكم تبليغ الشاهد منكم الغائب اني اشكرها علي اختلاف طبقاتها ، واني لا ارى الشكر بلساني كافياً بحمقها فعزمت وآليت علي نفسي ان اتفاني في خدمتها (هتاف)
ولهذا فاني اسامح كل عائب في شخصي وكل من قصدي شخصياً بسوء او اعتدى علي وأسامح كل من سبني او قدفني ولا اطلب من الله الا ان يحازيه احسن الجزاء (هتاف)

اما السبب الثاني فهو اني رأيت بعض خطبائكم يوجه الي مهمة كبيرة جدا لا يمكنني ان اتركها تمر دون ان ادافع عن نفسي فيها وهي اني غرست في قلوبكم محبة الوطن واني اشعلت الحماسة فيكم . هذه مهمة لا يمكنني ان اسكت عنها (تعرفوا ليه ؟ لاني مش عاوز اتنفي ثاني مرة) — (ضحك)
نفيت لاني متهم بآني غرست الوطنية فيكم ولم اكن انا الفارس للوطنية

في قلوبكم ، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي غرسها في صدوركم وقد
أخذتها عنكم لأنني معكم فسرت الوطنية منكم الي
نفيت لأنني تشربت بحبكم وأخلصت لكم ولما عجزوا عن امانة هذا الحب
في قلوبكم وفي قلبي ، اعادوني فاضطررنا لانتصار حبنا على بغضهم وسوف
يوليننا الله سبحانه وتعالى النصر حتى نفوز بكل الاماني

« الخطبة التي القاها في فندق كلاريدس الذي نزل فيها
بالاسكندرية يوم وصوله الى الشجر أيضاً »

اني بحاجة لان اسمع منكم اكثر مما انتم في حاجة لان تسمعوا مني ،
غبت غيبة طويلة عنكم ولم يكن بي فكر الا فيكم ولا ابحت الا في مستقبلكم ،
كنت متيقناً انكم متحدون والاتحاد هو واسطة النجاح
اني اشكر لجنة الاحتفال على احتفالها ، اشكر الاسكندريين جميعاً على
ما اظهروه من عطف وحفاوة بعودتي ، اشكر في اشخاصكم جميع الامة
المصرية على هذه الحفاوة الباهرة التي استمد منها المعونة على حمل هذه النعم
التي توالى علي ، عناية الملك بي وعناية الامة ، فان النعمة تحتاج الى حسن الاحتمال
على ان هذه الحفاوة التي رأيتموها ليس المقصود منها شخصي الضعيف
ولكن لها معنى اسمى من هذا كثيراً . ان الاقوياء ارادوا ان يسكنوا
حركتكم واعتقدوا اننا كنا العقبة الكأداء في سبيل المفاوضة الرسمية ،
ففنقونا عفاباً لنا على ذلك ، وظنوا ان في هذه اهانة لكم امتكم وجرح
لعزتكم . غضبتهم واظهرتم غضبكم بكل وسيلة مشروعة وما زلتهم تواصلون
الصيحة بعد الصيحة حتى فزتم بمرغوبكم واطلق سراح الاحرار منكم واعيد

المثقفون من اخوانكم ، وقد كنت اول المبشرين وآخر العائدين ، ففرحت
لان هذا كان سبب سعيكم وسبب اتحادكم ، وانخر لان اسمي اقترن بهذا المعنى
لقد حدثت في المدة الاخيرة حوادث مهمة في البلاد وانتم قابليتمونها
باحتراس وغب ، ولا اريد ان ابدي رأيي في مسائلها الآن لانه رأيكم
ايضاً ولا اريد ان احصل حصلاً وان كنت في بعض المسائل ازيد شيئاً
يسيراً ، على انني متعب لا اريد ان ادخل في تفاصيل المسائل . انني متعب
والوقت لا يتسع للبحث في هذا الموضوع والايام بيننا فنتشاور ونتناول
الاسرار ويفف كل منا على ما عند الآخر من الافكار ولهذه الفرص حكم
وعذري واضح والله يوفيني وإياكم الى ما فيه الخير .

« الخطبة التي القاها بالسراوق يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ »

لم اصعد المنبر للخطابة فيكم لاني لا ازال ضعيفاً ولا اقوى على الخطابة
ولكني صعدت اليه اطاعة لامرك واضطراً لخطتي التي التزمته وهي اني
نسيت اميراً فيكم ولكني خادم لمبادئكم وأرجو الله سبحانه وتعالى ان يرزق
مصر الاستقلال التام (تصفيق)

طلب مني بعض خطبائكم ان التي كلمة لتكون برداً وسلاماً على قلوبكم
والكلمة التي جاشت في صدري عقب هذه الدعوة هي ان ارجوكم وأرجو كل
مصري ان يحافظ على امر واحد هو نحر نهضتنا الحاضرة ، ذلك الامر هو
الاتحاد المقدس (تصفيق)

لست خالق هذه النهضة كما قال بعض خطبائكم — لا اقول ذلك ولا
ادعيه بل لا اتصوره ، انما نهضتكم قديمة تبتدىء من عهد مؤسس الاسرة
إلى الملك محمد علي ، وللحركة العرابية فضل عظيم فيها وكذلك للسيد جمال الدين

الافغاني وأتباعه وتلاميذه اثر كبير والمرحوم مصطفى كامل باشا فضل عزيز فيها ايضاً وكذلك للمرحوم فريد بك

كل هذا حق ويجب علينا ان لا نكتمه لانه لا يكتم الحق الا الضعيف (تصفيق). ثم اتت هذه النهضة على اثر تلك النهضة وامازت على سابقتها بأن اوجدت هذا الاتحاد المقدس بين الصليب والهلل (تصفيق) هذا الاتحاد الذي ارجو مصر جميعها ان لا تهان فيه فانه نثار هذه النهضة وهو عمادها . . وهو الذي اضطرب له خصومنا اذ اسقط من ايديهم حجة كانوا يعتمدون عليها كما اردنا تحرير رقابنا من النير الذي وضعوه في اعناقنا يقول خصومنا اننا حماة الاقلية فيكم لانكم قوم متعصبون فلا بد من ان تبقي بينكم لتحفظ العدل فيكم . . . هذه الحجة سقطت باتحادكم ولكنهم الان انتهروا فرصة الانتخاب ليدنوا الانفسام فيكم فاحذروا هذه الديسة واعلموا انه ليس هناك اقباط ومسلمون. ليس هناك الا مصريون فقط. ومن يسمونهم اقباطاً كانوا ولا يزالون انصاراً لهذه النهضة ، وقد ضحوا كما ضحيت وعملوا كما عملتم وبينهم افاضل كثيرون يمكن الاعتماد عليهم فاحسوا التراب في وجوه اولئك الدساسين الذين يفرقون بين مصريين ومصريين ان لا امتياز لواحد على آخر الا بالاخلاص والكفاءة

فيهم اجسامنا وفهم من هو افضل من كثير منا ، اقول هذا لاني اقول الحق ويجب على زعيمكم ان يقول الحق (تصفيق حاد) لقد برهنا في مواطن كثيرة على اخلاص شديد. وكفاءة فادرة وأفتخر (أنا الذي شرفتموني بدعوتي زعيمكم) بأنني اعتمد على كثير منهم فكلمتي ووصيتي فيكم ان تحافظوا على هذا الاتحاد المقدس وأن تعرفوا ان خصومكم يتميرون غيظاً كما وجدوا هذا الاتحاد متيناً فيكم (تصفيق). ولولا وطنية في الاقباط واخلاص شديد لتقبلوا دعوة الاجنبي لحمايتهم وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفي والسجن والاعتقال ولكنهم فضلو ان يكونوا

مصريين معذنين محرومين من المناصب والجاه والمصالح يسامون الحسف
ويذيقون الموت والظلم على ان يكونوا محبين بأعدائهم وأعدائكم
هذه المزية يجب علينا ان نحفظها وأن نبقيها دائماً في صدورنا واني
افتخر كل الافتخار كلما رأيتم متحدين متساندين حافظوا على اتحادكم وهناك
افتخار آخر لهذه النهضة وهو التفاف الامة حول شخصي الضعيف
تعودتم طاعتي وأنا لم اكن اميراً فيكم ، ولا قريباً لبيت ملك اعتدتم
الخصوع لهم ، ولا انا من بيت كبير بل انا فلاح ابن فلاح من بيت صغير يقول
عليه خصومنا انه حقير ونعمت الحفارة هذه ، ولم اكن غنياً ليكون التفافكم
حولي طمعاً في مال ، ولا انا ذو جاه اوزع الجاه على من يطمع فيه ولكنكم
التفقم حولي فدلتم بذلك على انكم لا تطلبون مالا ولا جاهاً بل السجن في
بعض الاوقات (تصفيق حاد)

انتم امة تلتف حول رجل لا مال عنده ولا جاه ولا جمال ايضاً
(ضحك) حقيقة ان كل ما يستهوى الناس عادة مفقود عندي — انا مقرر
بذلك وانا اؤكد لكم واقسم بالله وبصفاه اني ما تخيلت حتى في مناص ان
شخصي الضعيف موضوع تلك الحفاوة ولكني اعتقد ان في الامة شعورا
تبعياً ونورا الالهياً هداها الى شيء في شخصي الضعيف هو اني متمسك
بمبادئها (تصفيق)

قالوا وما اكثر ما قالوا — قالوا انكم قوم تعبدون الاشخاص (يعني
ما شفتوش الا انا ؟) (ضحك) لم لم تعبدوا غيري . هذا كلام فارغ
لا يستحق مني الرد — وهذا هو الدليل على ان نهضتكم حقيقية
تعبت مع صحيي المخلصين — وهنا اسمحوا لي ان استطرد عن
اولئك الصحب

تعبت ولكن صحبتهم أنستني آلام النفي لانهم كانوا حقيقة ابناء بررة ،
شعرت بحبهم وانسوني كل ما كان يمكن ان احس به في سجنني وغربتني ،

ولولا قصر الوقت لشرحت لكم جميل عنايتهم لي — يقينا كنت اتقوى في عزيمتي بهم ، واني اشكرهم على هذه التقوية — آتسوني آلاماً كثيرة ووجدت فيهم عوضاً كبيراً — شكرتهم بسري هناك وهنا اشكرهم علناً امام الامة جميعاً (تصفيق حاد)

نقينا فاذاحصل ؛ حل محالنا آخرون فكان لهم من الامة نفس الاحترام الذي كان لنا لانهم حلوا في المكان الذي عهدت فيه الامة الأخلص — حلوا فيه ولم يكن امامهم الا السجن والنفي والاثم ودل ذلك على ان الامة جميعها مستعدة — اذا غاب منها سيد قام سيد (تصفيق)

جاء هؤلاء الخلق ونابوا عنا احسن نيابة وعذبوا واهينوا ولكنهم صبروا حتى حكم عليهم بالاعدام فقتلوه بوجوه باشة هاتفين لمصر وللاستقلال التام (تصفيق حاد وهتاف متواصل) وعند ما اخذوا قام من خلفهم وسار سيرهم . فكان له ما كان لهم من احترام وسجن واعتقال ، ثم خلفهم اسياذ آخرون قاموا بعبئهم خير قيام — فتوالى قيام الابطال مكان الابطال — السجن يفتح ابوابه لكل حر ولكل عامل للحرية دليل على تأصل النهضة فيكم وانكم حفيظة مستعدون لان تضجوا كل شيء في سبيل استقلالكم وان نهضتكم حقيقة وأنكم تمجدون الاشخاص الذين يتمسكون بمبادئكم مهما كانوا . وكنت وأنا في منفاي عند ما ارى هذه الوثبات اقول لقد تمت مأموريقي واستقلت البلاد (هتاف لحياة الرئيس) فأجاب معاليه هاتفاً (لتحي جميع الوفود التي خلفت سعداً في مكان سعد) فردد الجميع هذا الهتاف

نعم انهم عذبوا واهينوا وسجنوا وأخيراً وجد من يعيرهم بالسجن والنفي !! . عابوا عليهم ان يسجنوا . عابوا عليهم ان ينفوا . عابوا عليهم ان يهانوا . وقالوا بطولة كفارغ بندق — بثت هذه الكلمة . لا معنى للبطولة الا ان يقتحم الشخص الاخطار مع كونه عالماً بأنها اخطار ويتحملها برباطة جأش وثبات جنان كما تحملها هؤلاء الذين كانوا معي وأشهد الله اني كنت

آخرهم فهم ابطالنا وهم ابطال الامة وهم الذين يجب ان ترفع لهم الاعلام وأن
يساد بذكرهم (تصفيق)

واني أوكد لكم ان كل ما يظهر مني من عمل صالح فهو باشتراكم
وربما كان فيهم من هو صاحب الفكرة الصالحة لاني ضعيف بشيخوختي في
وسط اولئك الشبان العديدين . فصاح صائح (ليحي التواضع) فرد الرئيس
قائلاً (انا لا اعرف الكذب ولو في التواضع) اني اقول الحق حتى لو كان
فيه غر لنفسي . اني لا اخشى في الحق لومة لأثم . ولا اخشى الحرائد
اني كنت اقرأ قبل كل الجرائد حرائد المخالفين واسر كل السرور
بكذبها ، وأحمد الله لانهم لم يجدوا ضد اخواني حملاً يعيبونهم عليه لانه
لا اسر للنفس من ان ترى خصمها منغمساً في الكذب والرييلة
لقد فاني ان اشكر الوفود ولكن هل انتم في حاجة الى شكر ابديه؟ —
لا نبديه لكم فلسان الحال افصح من بياني (تصفيق حاد وهتاف متواصل)

— ٤ —

« خطبة اخرى في نفس الليلة »

ايها السادة :

لا اريد ان اخاطب فيكم الآن . لماذا ؟ لان خطبتين في اليوم توجع او
(خطبتين في الراس توجع) ولكن دعاني لان اقف هنا بعض كلمات سمعتها
من صغيرة (مشيراً الى بئنه ابنة المرحوم الشيخ علي يوسف) تدعوني فيها
الى الصفح عن اساءوا الى البلاد فأردت ان اجيب علي تلك الكلمة البليغة
الصادرة من قلب طاهر بأنني لا املك الصفح عن اساءوا الى البلاد لان هذا
من حق الامة وحدها لا من حق الشخصي . فاذا ارادت الصفح عنهم فلا
معارضة لي في هذه المكرمة



معالي سعد باشا زغلول يلقي خطاباً في بيت الأمة

« خطبة القاها معاليه في السراشق في ظهر ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٣ »

ايها السادة :

اني اخجل من نفسي ، اخجل عند ما اسمع خطباءكم وشعراءكم يسندون الي من الصفات مالا احده في نفسي بعد التدقيق الطويل . فاخلجل عند ما اريد المطابقة بين كلامهم ، وبين ما في نفسي ، واني اؤكد لكم اني توهمت من تأثر كلامهم . ومن حلال الاحتفالات التي شاهدها ومن السرور الذي اشعر بمرارة صعوده من انفاسهم ان سعد زغلول شخص غيري ، وحيث اني اتوهم او اعتمد ان موضع كل هذه المظاهر ليس بشخصي فليست مكافأ بشكرهم ، ولو كنت مكلفاً به فاني اراه فوق طاقتي . وكما يقول المحامون زملائي ليس لي صفة في الشكر وليس لي قدرة عليه ، ولذلك اذا اردتم فليشكر بعضكم بعضاً واسارككم في هذا الشكر العظيم (تصفيق)

بدأت امس ان اتكلم حواياً على كلمة بريئة صدرت من قلب فتاة طاهرة تدعوني ان اصفح عن الذين اساءوا الى البلاد ولكن تهدم الوقت وقدم بعض الزوار حالا بيني وبين اتمام غرضي امس . فهل تسمحون لي باتمامه اليوم — هذا الصوت الذي ينادي بالسماح سمعته ، وتأملت ، وقات ان الذين اساءوا الى البلاد ليس من حتي انا مسامحتهم ، ولكن هذا من حق الامة ، اما انا ففما يتعلق بشخصي فقد ساحت كل عائب في حتي وكل من اعتدى على شخصي بسب او قذف او تهمة باطلة — له الله لا ليعاقبه على ما جناه . بل ليجازيه احسن الجزاء . هذا فيما يتعلق بشخصي . اما بالنسبة لحقوق الامة فلا يمكنني ان اتصرف فيها . ان توكيلي لا يبيح لي المصالحة

وحضرات زملائي المحامين وسادتي القضاة يعلمون مقدار ذلك . وان القاعدة العامة هي انه اذا لم ينص في عقد التوكيل على المصالحة فلا يصح للوكيل ان يباشرها ، ولذلك عند ما عرض علينا مشروع ملز ووجدناه قاصراً عن توكيلنا ومنافياً لاستقلالنا . وان كان فيه فوائد لا يستهان بها . قلنا ليس قبوله بملكنا بل الامر فيه للامة فنحيله عليها وهي تنظر الى هذه الفوائد وتفيس بعقولها وافكارها ما بينها وبين غايتها من البعد والقرب فتقبل او تؤيد رفضاً . ولكني دعوت الامة الى وزن هذه الفوائد والنظر فيما اذا كانت تغلبها على مضاره فتقبله او ترى ضرره اكبر منها فترفضه — وقد فعلت الامة ذلك ولم تقبله

ولقد وردت علينا ونحن في البحر اشارة تلغرافية تطلب منا ان نعمل على السلام ونؤيده وان ندخل بلادنا حاملين لواءه — والله يحب المحسنين — صدرت هذه الرسالة البرقية لنا ونحن في البحر ولا اريد ان اذكر اسم الشخص الذي ارسلها . ولكني اقول لكم انه اول شخص اثار فتنة الانقسام — هو الذي اتهمني بأني ارتكبت اغلاطاً كثيرة لا يصح معها ان تبقى ثقة الامة بي فيجب انزاعها

هذا الشخص الذي حمل لواء الانقسام يريد الآن ويعرض علي ان ادخل البلاد حاملاً لواء السلام ولكني ما اتمكرت يوماً اني عملت على الانقسام . او سعت له . او رضيت به . حتى اجهدت نفسي في منعه زمناً طويلاً . وضحيث كل عاطفة شخصية للحصول عليه . ولكن الله لم يقدر لسعي نجاحاً

علمتم وعلم غيركم وعلم كثير من افراد الامة ان المنشقين عادوا من باريس ونشروا في طول البلاد وعرضها تهماً ضدي . وتكلموا بما في وسعهم . وبكل ما اخترعته اوهامهم . علمت ذلك قبل قدومي . فتكلمت مع اخواني في هذا الامر . تداولنا فيه . واستصدرت قراراً بفصل من اساءوا الى القضية

المصرية . استحصلت على هذا القرار بفصلهم من الوفد . ولكن اهتامي بالقضية ، ورغبتي في الاتحاد جعلتني اذهب اليهم وأعتذر لهم عن ذنوبهم ، واطلب منهم ان يصفحوا عن خطاهم ، وفكرت ان هذا المسعى كاف لارجاعهم واستمرار الاتحاد بيننا ، فعادوا وكأنهم عادوا ليحكموا الانشقاق ، فلما لبثوا حتى انشقوا وقالوا اما ان نؤيد الوزارة الحاضرة « وزارة عدلي » واما ان تنفصل عنك ، ويعلم الله انه لم يكن في وسعي ان أويد هذه الوزارة لان تأييدها كان ضد اعتقادي ، ولا يمكن الا اذا شهدت زوراً ، وما شهدت زوراً في حياتي قط

رفضت الوزارة طلباتنا التي كنا اشتراطناها للاشتراك في المفاوضة ومن بينها الغاء الاحكام العرفية ، وأن تكون رئاسة المفاوضات للوفد المصري — لم يعلوا الشرط الاول بدليل ان وزارتهم استمرت طويلا في الحكم وانتهت دون ان تلغى تلك الاحكام ، ولكنهم من فرط ذكائهم ، ومن سعة حيلتهم لم يذكروا هذا وقالوا ان زغلول انما يريد الرئاسة وهذا مخالف للتقاليد، ولا يمكنهم ان يسلخوا به ، على اني ما افنتكرت عمري ان اتشرف برياستهم او برياسة غيرهم انما كنت اعد خدمة الامة اشرف من كل رئاسة (تصفيق)

لم تلغ الاحكام العرفية مطلقاً ، وساروا في خطتهم ، وعندي حجج وبراهين لا تقبل النقص بأنهم انما كانوا يريدون ان يدخلوا مشروع ملز على البلاد فتقبله ، وأن يكون لهم الحكم فيها بعد قبولها له ، وكنت ارى فيها غير رأيهم ، وكان هذا سبب الانقسام لا ما هو الان من ان سببه المفاوضة وأن المفاوضة انتهت فلا معنى لاستمرار الخلاف — ان سببه ان الامة وكلتي في حقوق وأرادت ان اتمسك بهذه الحقوق وهم ارادوا ان يقبل بعضها دون البعض الاخر ، ومن هنا نشأ الانشقاق

لا يمكنني وقد عهدت الامة عهداً علينا شهد الله به وشهد الناس اجمعون — ان اغش الامة او اخدعها وآتي لها باستقلال غير حقيقي في ثياب استقلال

حقيقي . . . ما قبلت ذمتي ذلك . ولا قبلته ذمة صحيي المخلصين ، اما هم فلا يزالون عاملين عليه الى الآن

انشقوا ، وثبتنا في مكاتنا ، وما عملنا على الانقسام بل حافظنا على الوحدة ، اني لا اريد سرد حكاية ربما تأخذ من وقتكم النفيس زمناً طويلاً ، ولكنني اشير لها اشارة حتى ابين لكم عذري في أنه لا يمكنني ان اقبل الاتفاق مع اشخاص زعزعت الثقة بيني وبينهم فيما يتعلق بموضوع توكيلي — هم يطلبون حقوقاً اقل مما تطلب الامة ، ونحن مسببون تكامل حقوقها ، ومن هنا نشأ الشقاق

اتهى مشروع ملنر وجاء دور آخر هو نصريح ٢٨ فبراير — ابوا بمشروع ٢٨ فبراير ، وأما اعتبره اكبر نكبة على البلاد ، ولا يمكنني بصفة كوني وكيلاً عن الامة ولا بصفتي الشخصية ان اقبله مطلقاً والا كنت سانا للضحايا ، كنت قاذفا لاولئك الذين تبرعوا بارواحهم في حماية الوطن ، واستحققت أكبر العقاب منكم ومن الاحياء التالية

تصریح ٢٨ فبراير احتفظ بنقط اربع كما تعلمون ليكون للانجليز الحق المطلق في التصرف فيها الى وقت الحصول على اتفاق بين مصر وانجلترا ، وهذه النقطة هي حماية الامة المصرية من كل تعد اجنبي . حماية المواصلات . حماية الاجانب والاقليات . السودان . ونقول التصريح في نهايته ان لانجلترا الحق المطلق في التصرف في هذه المسائل وحفظ الحالة الحاضرة فيها الى ان يتم الاتفاق بين انجلترا ومصر . فلو رضيت الامة المصرية بهذا لكانت نتيجةه ان يكون للحكومة الانجليزية الحق مؤقتاً والى حين الاتفاق في ان تحمي مصر ضد كل تعد اجنبي . وأن تحافظ على المواصلات . وأن تحمي الاقليات . الاجانب وأن تحتفظ بالحالة الحاضرة في السودان

حينئذ اذا كانت الامة المصرية تقبل هذا التصريح فانها تقبل بهذا ان

يكون لحكومة انجلترا حق مؤقت في كل هذه الامور — وهذه الامور
عندما نبحثها نجد انها ليست حماية فقط بل اشتراكاً فعلياً في سيادة البلاد
اولاً — حق حماية مصر ضد كل تعد اجنبي . هذا هو الحماية بعينها
لانه لا معنى لان تحمي دولة قوية امة ضعيفة الا ان تكون هذه الامة
الضعيفة تحت حماية العوية ، واذا كان للحماية معنى آخر فليقولوا لنا ما هو ؟
ثانياً — ان الحكومة الانجليزية بمقتضى التحفظات (اذا قبلناها)
يكون لها حق حماية المواصلات وحماية الاجانب وحماية الاقليات ومصالح
الاجانب والاقليات ليست منفصلة عن مصالح الامة جميعها . بل هي متصلة
بها ومزوجة بها . . . اذن باسم هذه الحماية يمكن لانجلترا ان تتدخل في كل
امر من امور الادارة . وكل امر من امور التشريع . وهذا هو اشتراك
فعلي في سيادة البلاد . فان رصينا بها اصبحت انجلترا شريكة لنا ، شريكة
ومعية في ادارة شؤوننا الداخلية . اليس كذلك ؟ (اصوات كثيرة نعم . نعم .
هو كذلك) . هو كذلك وفوق ذلك . واذا رصينا بهذا فيما يختص بالسودان
ايضاً كان لانجلترا بمقتضى هذا الرضا ان تبقى في السودان على الحالة التي هي
بها تتصرف فيه كيف تشاء . ولا نعارضها فيه الى ان يتم الاتفاق بين
مصر وانجلترا . . .

ومتى يتم الاتفاق يا سادة ، افترضوا ان المفاوضات حصلت وجرت
وانجلترا لم تتفق معنا ... انه بمجرد قبول تصريح ٢٨ فبراير تبقى هي حافظة
لهذه النقط حتى يتم الاتفاق — والاتفاق ليس في مصلحتها . فهي اذن لاتتفق
حينئذ هذا التصريح عبارة عن حيلة ، عبارة عن خدعة ، عن وسيلة
يراد بها الحصول على تصحيح مركز انجلترا في مصر ، وبعد ان كان مركزها
مركز الغاصب ، وبعد ان ابت الامة ، ان تجعله شرعياً يكون بقبول الامة
لتصريح ٢٨ فبراير شرعياً ، والتوقيت حينئذ يساوي التأيد
اما القول بأن هذا التصريح اعطانا ولم يأخذ منا شيئاً فقول غير صحيح ،

وغير حقيقي . اتنا اذا قبلناه لا نأخذ شيئاً ونكون اعطينا انفس الاشياء وفوق ذلك عفولنا — خدعة يجب على كل مصري الا يقبلها . ولا كانت نهضتنا باطلّة ، كانت حركتنا فاسدة ، وكان كل ما عملناه ضائعاً لاننا عملنا لرفع الحماية عنا فاذا قبلناه انهمينا لا بأن تثبت الحماية فقط بل بأن نشرك الاجنبي في حكم بلادنا . وفي هذا غاية الخسارة

قالوا وهم شاعرون في ان يهرجوا ما قالوه — اما صرنا مستقلين في الداخل والخارج ومظاهر الاستقلال هاهي : بسفارات تنسأ لتمثيل مصر في الخارج على طريقة لا ثقة بمصر المستقلة فسفراؤها وزراء . . . ومرتباتهم ضخمة ومعاونوهم كثيرون . اني اؤكد لكم بأن هؤلاء الذين عينوهم سفراء لن يكونوا الا مساعدين لسفراء الانجليز سادتهم وانهم لا يتفاوضون بحرية في امر مصر ، ولا يتبادلون الآراء فيه ... ولكن وظيفتهم كما قال ملز ان يخفّوا كل صوت يرتفع في اوروبا من كل مصري تلميذاً كان او غير تلميذ ... هذه هي المأمرية التي انشئت من اجلها تلك السفارات الضخمة التي حملت الخزينة ما حملته من النفقات ، وستعرفون ذلك غداً ، ان غداً لما ظره قريب . فأصحاب تصريح ٢٨ فبراير لا يمكن ان تتفق معهم بأي حال من الاحوال . لانهم في واد ونحن في واد . ولا يمكن ان يتفق النقيضان ولا ان مجتمع الضدان . لا يمكن ان تتفق مطلقاً على اتنا اذا اردنا ان تتفق فمع من تتفق ؟ خبروني من هم الذين رأوا ان تتفق معهم وما هي قوتهم في البلاد ؟ ... اني اقول انه ليس لهم ادنى قوة .. ليس لهم ادنى شأن . ولا اعترف لهم بزعامة هم يقولون وانت ايضاً كذلك — فليكن (انا اريد ان اسلم لهم بذلك جدلاً) لاني لا اريد مناقشتهم . وافرض ان شأني امام الامة كشأنهم . اذن فليتوجه كل منا الى الامة في الانتخابات ويعرض نفسه عليها تحت شعاره — فاذا كانت الامة تنتخب فريقهم فينبذ يتولون الامر وتنحى نحن عنه . اما اذا كان الامر بالعكس فكفى الله المؤمنين القتال .

واذا كنتم تريدون ان تتفقوا معي على ان اشهد لكم ضد الامة حتى
 تنخبيكم (اي دي اللي باردة) فابحثوا عن غيري ليشهد لكم
 انا جربتكم ، وجربت انه لا يمكن الوثوق بكم ، اني اعرض على الامة
 حوادثهم واعمالهم ثم اقول لها اذا كنت بعد ذلك تثقين بهم فلك الرأي
 الاعلى ، واما انا فقد قتت بواجبي نحوكم وقد اخلصت النصح وما علي ان تتم
 الرغائب ... ولكن ان يطمعوا في ان زغلول او احداً من اصحابه يكتم الحق
 على امته ولا يقول لها ما يعلمه فهذا طمع ابليس في الجنة — هذا مستحيل .
 دعاء الاتحاد ! — الاتحاد كلمة لطيفة تشجعي النفوس ، وتستميل القلوب
 والشخص الذي يأباه يظهر بمظهر المغرر الميال الى الانقسام . ولكني اؤكد
 لكم وللامة جميعاً ان ليس شيء من ذلك يدافع لي او لاخواني على اتنا لا
 نتفق الآن معهم . ولكن الدافع لنا انا لا نريد ان نلقي عقولنا لاني لا ارضى
 ان اعمل الا بذمة . لا ارضى ان اكون اضحوكة ... فليتوجهوا الى الامة
 وليعرضوا عليها ان تثق بهم بلا واسطتي . وسأذهب معهم الى الامة وهي
 تفصل بيننا وهي خير الفاصلين .

« خطبة اخرى القاها في نفس الليلة »

سادتي وأبنائي :

اشكركم جميعاً ، اشكر الخطباء ، والشعراء على ما خطبوا وأنشدوا ،
 وأشكر السامعين لحسن اصغائهم ، وانهم دلوا بتصفيقهم ، واستحسانهم على
 انهم يشاركون اولئك الخطباء والشعراء فيما قالوه ، وفيما سمعوه منهم ، وعلى
 ان شعور الكل واحد ، وأن جميعهم ناقدون على ما ابداه المخالفون من امور
 لا تتفق مع مصلحة البلاد

وليس لي ترضية اكبر من هذه الترضية ان ترضى الامة عن عملي ، وأن
تغضب من عمل مخالني

هذه ترضية كبيرة جداً، ونعمة من اكبر النعم التي احمد الله وأشكره عليها
اكبرتم من ذكر النفي وآلامه ، وأسقم لهذا الظلم ، ولكني بدون
مبالغة (لاني ما تعودتها) ما تأملت في منفاي لاني علمت ان هذه فرصة كبيرة
لاظهار غضبكم وابداء اتحادكم وأنا على ما بي من ضعف القوة، وعلى ان السير
في المركبات يتعبني حتى ما كنت أتحمّل ان اسير في مركبة اكثر من ساعة
الا وتدور بي الدنيا . فاني عند ما اخذت صباحاً من منزلي وساروا بي الى
السويس في طريق غير معتدلة . في طريق وعرة ، في طريق كلها انجاد
ووهاد ، مكنت ثمانى ساعات تقريباً بدون اكل ولا شرب ، ومع ذلك ما
شعرت بالتعب قط (قال قائل نعمت التضحية)

ما كانت تضحية حتى تذكروا شأنها — نعم لم تكن هذه تضحية . لاني
قلت لكم اني لم تألم لها ، بل وجدت نفسي مستريحاً جداً. ونمت بدون لباس
النوم وطربوشي فوق رأسي في خيمة تعصف الرياح ويستد الرد فيها .
ولكني ما شعرت برد بل كانت حرارة قلبي تدفني وتدفع الرد عني
مرضت بعد ذلك في سيدسل ولم افزع للمرض ، بل كنت أتمى الموت لا
هرباً من الألم ولكنني كنت ارى ان في موتي بالمنفى نفعاً لبلادي

كان يؤمني ان اعلم انهم يعذبون الاحرار منكم ، وينكلون بهم تنكيلا ،
لا اخفي عليكم اني تأملت ايضاً يوم علمت انهم هاجموا منزلي وقتشوا حرمي
(وهنا بكى الرئيس فعلا اهتاف شديداً ليسقط الاستبداد) ولكنني لم البث
ان زال الألم من نفسي عندما علمت ان شريكتي في الحياة لم تتألم لهذا وأنها
هي ايضاً تلت هذه التكبّة بالصبر الجميل (هتاف لتحي حرم الرئيس . لتحي
ام المصريين)

نعم ان العادة جرت عندنا ان يكون الكلام عن النساء ايضاً مثلهن من

المخدرات ولكن لكل قاعدة استثناء ولا يمكنني ان اكتبكم هذا الامر، لاني وحرمني لسنا الان ملكا لانفسنا بل ملك وفداء للامة (هتاف حاد ونحن فداؤك يا سعد) وكنت ارتاح كثيراً ، (وكثيراً جداً على رأي المحررين الجدد) « ضحك »

ارى اعمال خصومي كاعمال الاطفال ، وكاعمال المجانين الذين يعطون سيماء يضربون به ذات اليمين وذات الشمال لا يشعرون ان كانوا جرحوا من قصدوا جرحهم او جرحوا انفسهم كل عمل عملوه ، وكل ظلم اجترحوه كنت ارى فيه غداء وتقوية لوطنيتكم الحققة ولكنهم لا يشعرون — هم يفعلون هذه الافعال وبرتكبون هذه المظالم ظناً منهم انهم يبحثون بها من قلوبكم اصول هذه الوطنية ، ولكنهم ما اقلعوا من قلوبكم الا حبههم ، وما اكتسبوا الا سخطكم عليهم ، وغضبكم منهم وباءوا بخسران عظيم الى يوم الدين

في اليوم الذي جاء فيه تصريح ٢٨ فبراير — في هذا اليوم عينه ازلوني من معقلي ، اخرحوني من سجنني ، فصلوني من انا في واخواني ، ووضعوني في سفينة حربية مكثت فيها يومين وهي لا تتحرك ، ازلت فيها يوم الاربعاء ولم تسر الا في يوم الجمعة ، فعلوا هذا في اليوم الذي اعلنوا فيه ذلك التصريح وصعدت فيه وزارة ثروت الى منصة الحكم ، لانهم ارادوا ان يمدوا لهم يداً بكتاب واخرى بسيف ، فلم يكن الا ان مزق سيفهم كتابهم « تصفيق » وقالت الامة جاهلها مثل عالمها ان كان هذا استقلالاً فلماذا نفي طلاب الاستقلال ؟ (هتاف) . . .

ان كانت هذه حرية فلماذا يقصي 'ولئك الذين يطالبون بالحرية الى اقصى البقاع ؟ . . دليل اقامه الله من اعمالهم واجراءه على سنتهم ليكشف الغطاء عن نياتهم ، ولكي لا تغش هذه الامة الكريمة في افعالهم ، وهكذا فهمت الامة جميعها ، صغيرها وكبيرها ، هذا الدليل المادي ، بواقصائنا الى سيشل

فهمت ان تصريح ٢٨ فبراير خدعة خادعة ، وان ليس فيه منفعة للامة ، بل هو ضرب من الحماية ان لم يكن ضمناً والحال . . .

ولهذا لم تحتفلوا به ولم تشتركوا في الاحتفال به، وفرغت الشوارع من السائرين في ذلك اليوم مع انهم افرغوا جهدهم في الاحتفال به ، وفي الاشادة بذكره ، فالامة تخلفت عنهم ، وصارت الجرائد تذكر الفتور الذي قابلت به الامة ذلك الاستقلال ، وعرفت انه استقلال مزيف ، وأخذت الجرائد المصورة صور اهم شوارع القاهرة التي تموج عادة بالناس وهي خالية وصوروا الناس وعليهم الكابة وكتب بعضهم يقول (هذا استقلال بالنسبة) حمدت الله عند ما رأيت ان الامة لم تخدع وأن السبب في عدم انخداعها هو ابادنا ولو ان الله اراد بهذه الامة شراً لكان هدام لان يعلنوا في اليوم ذاته عودة المنفيين واطلاق سراح المسجونين والغاء الاحكام العرفية ، وحينئذ ما كان يوجد من يحتج على هذا التصريح الا المفكرون جداً، وهيئات ان ينجح هؤلاء مع الشعب لان اصحاب هذا التصريح كانوا يقولون لهم ماذا تريدون ؟ ا تريدون الغاء الحماية ؟ — انها الغيت ، ا تريدون الاستقلال ؟ انه اعلن . ومن نتائج هذا الافراج عن المنفيين واطلاق سراح المسجونين والمعتقلين والغاء الاحكام العرفية ، وكانوا بذلك يغسّون الامة ويخدعونها ويتعبون المفكرين في افهام الحقيقة لها . ولكن الله اعمى بصائرهم وأبعد ونا في ذلك اليوم لتقوم الحجة المادية ضدهم — وهي حجة فهمها الكبير والصغير . حتى الجمل على جملة والتمار خلف حماره والفلاح في حقله والصانع في مصنع (هتاف) كل منهم كان يقول ان كنتم اتيتم بالاستقلال فلماذا يبقى المنفيون في منفاهم ؟ هذا دليل من ادلة كثيرة عندي تدل على ان نهضتكم نهضة الهية ، وأن كل ما يعمل ضدها ينقلب الى صالحها ، وكثير من الامور يراه خصومنا مدبراً منا ، والواقع اننا ما فكرنا فيه ولا في وسائله . ولكن الله هو الذي دبره — لانهم قوم اساءوا ولاتنا اخلصنا في نيتنا — ان الله لا يفلح عمل

الظالمين — واننا اذا اكتسبنا شيئاً فانما اكتسبناه باخلاصنا لا بكفاءتنا .
والاخلاص اس النجاح، ولذلك نرى خصومنا، وقد خلت قلوبهم من الاخلاص
يقولون الكفاءة الكفاءة . لا يا سادة . . . ان الله لغني عن كفاءة تقضي
الى الغاية التي سرتهم اليها ، ونحن راضون باخلاصنا مع جهلنا ، لاننا ما دمنا
مخلصين فالله مرشدنا، وما دمتهم غير مخلصين فالله قدر لكم الحية في كل ما تعملون
نحن مخلصون ، وقد هدانا الله ، ولكنكم ضالون ، ومن يضل الله فلا
له من هاد ، على الله نتمد ومنه نستمد المعونة ، ومنه نرجو ان نبلغ الغاية
التي يصبو اليها كل واحد منا وهو الاستقلال التام ، ونحن بمسئلة الله بالعود
ما دام الاتحاد الذي تكلمت عنه بالامس مستمراً وسيبقى ان شاء الله
مستمراً الى الابد (تصفيق)

اما الاتحاد الذي تتكلمون عنه — اتحاد السعديين والعدليين (لا احب
ان يقال سعديون وعدليون وانما احب ان يقال وطنيون وغير وطنيين) —
فغير مرغوب فيه

نحن نشعر ونظن ان شعورنا مطابق للحقيقة . اننا الاغلبية الساحقة ،
وان غيرنا ليس الا نقرأ قليلاً ، ولكنهم ينازعون في هذا . فالفصل في
الخلافا يجب ان يرجع للامة . فليقدم كل منا نفسه للانتخابات تحت شعاره ،
ومن نتيجتها يعلم من في جانبه الاغلبية الكبرى

يقولون اين برنامجكم ؟ فنقول نحن لسنا بحزب وانما نحن وفد موكل عن
الامة يعبر عن ارادتها في موضوع عينته لنا وهو الاستقلال التام ، فنحن
نسعى لهذه الغاية وحدها وانى اعدكم ان شاء الله اني عند بلوغها اتحنى عن
العمل فلا تروني اعمل ولا تسمعونني اتكلم

اما المسائل الداخلية — هل يكون التعليم اجبارياً مجاناً او بمصاريف . . .
هل يجب في الامور الاقتصادية ان يكون هناك فوائد على الدين ؟ . . . هل
تزرع القطن في ثلث الزمام او نصفه . . . فهذه مسائل اترك الامر فيها لمن

هو اعرف مني بها . واما فيما يتعلق بالاستقلال فنحن امة لا حزب ومن يقول اننا حزب يطلب الاستقلال يكون مجرماً . لان هذا يدل على ان في الامة حزباً او احزاباً اخرى لا تريد الاستقلال . مع ان الامة بتامها تريد الاستقلال التام . فنحن طلاب ذلك الاستقلال . نحن تراجمة الامة فيما يتعلق بهذا الاستقلال . نحن امناء الامة فيما يتعلق بهذا الاستقلال ، واذا رأينا او نوهنا ان هناك انساناً يحاولون بيننا وبين هذه الغاية السامية نقول لهم قفوا في مكانكم لستم منا ولسنا منكم . ولا يمكن مطلقاً ان تتفق معكم

يقولون اذا لم تكونوا احزاباً فتركوا الاحزاب وشأنها . نعم ترك الاحزاب ولكن لا نترك الامة تنخدع في شخص لا يخدم الاستقلال، نعدكم بأننا نترك الاحزاب تستغل ولكن مأموريتنا وهي السعي للاستقلال التام بوحب علينا النصح للامة بانتخاب المخلصين الاكفاء، وتحذيرها من انتخاب المرائين الذين دل ماضيهم على انهم بالاقل متساهلون في حموق البلاد - وكما نحذرنا من هؤلاء نحذرنا ايضاً من الدين يقولون اننا على الحياد . لاننا في معركة بين الاستقلال والحماية ، بين الحرية والاستعباد، فن يكون على الحياد في هذا العراك يدل بحياده على انه لا يعنيه ان تستغل الامة او تحتمي . لا تعنيه ان تتحرر او تستعبد . . . اولئك ليسوا حذرين بأن يكونوا نواباً عن الامة في برلمانها

فالذين استغلوا صد الاستقلال، وقامت الادلة على انهم يظهرون الخصم على اغتصاب البلاد ، والذين هم على الحياد، والذين لا بهمهم مستقبل البلاد، كل هؤلاء لا يليق ان يكونوا نواباً عن الامة مهما كان فيهم من الكفاءة بل نكون كفاءتهم شراً على بلادهم

اقول هذا على فرض اني اسلم بهذه الكفاءة التي بدعونها لانفسهم، ولا ريد ان افتح معهم باب المناقشة فيها

الى هنا اجد نفسي شاعراً بالتعب فأستسمحكم في الختام

« الخطبة التي القاها في السراشق مساء الجمعة ٢١ سبتمبر »

سادني . ابنائي :

انقلت الامة كاهلي بفضلها حتى اعجزتني عن شكرها . اذ كنت من يوم
قدومي الى الآن موضوع احتفائها واحتفالها . فقد اظهرت من السرور
بعودتي ما لم اكن احلم به في منامي ، فأكد الحضور وحملهم يقولون ان
الامة استقبلت سعداً في هذه المرة فتور وبرود (صياح . كذبوا . كذبوا)
لانهم وهموا ان هذا الاستعمال او ان هذه الحالة تصد الناس عن اظهار شعورهم
فكتبوا ما كتبوا قبل ان يروا ، اعتماداً منهم على ان ما اتخذوه من
الاجراءات من شأنه ان يقف بهذا السرور الى حد محدود وقد اظهرت الامة
من السرور ما لم تظهره من قبل . كانت تهافت على المظاهرة رغم المعارضة
بل رغم ما كانوا يرتكبون ضد مظهري شعورهم

ما آلمني في وسط هذه الافراح والاحتفالات الا اخبار الذين حملهم
السرور على الاقتراب مني وكانت السلطة تضربهم ليمعدوا عني ، ولكن الله
عودنا ان كل معارضة ضدنا تنقلب لمصلحتنا وأن كل ما يعملونه لفصلنا من
امتنا وفصل امتنا منا موجب لاتحادنا واتصال ارواحها بأرواحنا . خيب الله
فألمهم . لقد عملت وزارة الحياض على المعارضة والمشادة ولم تفلح ولن يفلح الله
اعمالها . فعلت ذلك بحجة حفظ النظام خصوصاً في مثل هذه الايام ، ايام
فرح الامة بانتصارها . وهنا يجمل بي ان اشير الى امر ما كنت اريد ان اشير
اليه لولا هذه المؤامرات ، هذه الحوادث التي سمحت للوزارة لنفسها بها
وهذا الامر هو ان الوزارة الحالية سعت في الافراج عني . وهذا مخالف

تلقاها ولم تجرؤ هذه الوزارة ان تدعيه ولكن قوماً ادعوه لها وجرى ذلك

على اللسنة وفي كتابة الكاتين ، وعلى اقلامهم وهو غير صحيح
ولو كانت عودتي نتيجة لسعي فرد او لسعي حكومة كحكومة بحى باشا
ابراهيم لكنت حزنت بدل ان اكون الآن مسروراً (هتاف) حقيقة كنت
!حزن وكنتم تحزنون معي لان من تدعونه زعيما ، لم ينجدوا الا شخص كان
على الحياء لا يهمه استقلالهم او استعبدتهم

والحقيقة التي تملأ قلبي فرحاً والتي اسر بها كل السرور ان عودتي كان
!الفضل فيها لامتي التي غضبت غضبها الشديد ونارت نارتها وآلت على نفسها بعد
اعتقالي الا يطيب لها عيش حتى يفك هذا الاعتقال (هتاف) وجاهدت
كثيراً ووجدت في لندن من حرب العمال . ومن حزب الاحرار ومن حزب
المحافظين انصاراً للحق والعدل فسمعوا صوتها وقاموا يناصرونها ونادوا في
جرائدهم بظلم هذه السياسة وطلبوا ابدالها

وقد قرأت خبر المكتوب الذي كتبه نحو مئة نائب من الاحرار ومن
المحافظين ومن العمال يسكون من ان السياسة الانكليزية في مصر اساءت
سمعة بلادهم في الدنيا

فللأمانة اولاً شكري ، وعلى هؤلاء الاحرار ثانياً ثنائي . واني ارجوكم
ان تعرفوا ذلك وتأت كدوه ولا تسمعوا للعقللين من شأن اولئك اذ يقولون
انهم لم يطلبوا الاستقلال التام (هتاف ليحيى الاحرار)

نعم يجب ان تدعوا لهم بالحياة لاتنا ونحن امة نجاهد الانكليز اقوى ام
!الارض نسر كثيراً وننتهج اذ اوجدنا منهم انصاراً لنا

نعم ينصروننا الى حد محدود وذلك نعمة من الله فانهم ليسوا منا ولسنا
عنهم . انهم انكليز اذا غضبوا لظلمنا واحتلال بلادهم لبلادنا وطلبوا ان
تستقل عنهم توفيراً للمصاريف وتخفيفاً للمشقات فذلك غير قليل
ولكن قوماً ساء هم ان تكون هذه الحالة ، هذه المساعدة نتيجة مسعانا

تتميزوا غيظاً فأخذوا يفللون من أهميتها ولو انصفوا لشاركونا في شكرهم
ان كانت الحكومة الانكليزية القوية امام ضعفنا تبحث عن تفريقنا
لنتمكن من حكمنا ، من غصبنا ، افليس الاولى لنا ونحن الضعفاء ان نستفيد
عن يكون منقسماً منهم عليهم ويساعدونا ؟ نعم نفرح ونسر بهذا الانقسام ما
دام لا يضر بمصلحتنا وفوق ذلك ينفعنا ويحصل مطالبنا ، وهو كذلك
اقول هذا لانني سمعت وقرأت ما كتبوه في صحفهم فرأيت متفعلاً تقريباً
مع مطالبنا ، على انه ان كان فيه بعض زول عن مطالبنا فليس يعنيننا ان
تتفق معهم الا الى الحد الذي يفرقنا عنهم وهو لهم : ساعدتمونا الى هذا
الحد ونحن نطلب فوقه اكثر

ولكن معاملة مساعدتهم بالاعراض ومعروفهم بالانكار لا يليق بنا ولا
بانصافنا ولا بنعموربا . اتنا امة حية تتأثر بجميل كل احبب يمد يده
لمساعدتنا ، ولذلك ننفي الثناء الحميل عليهم

قلت لكم ان يحيى باشا لم يدع ان له دخلاً في الافراج عنا وذلك انه في
يوم ٣١ مارس وهو اليوم الذي ذاع فيه خبر الافراج عنا — جمع رجال
الصحافة (ولا ادري ان كان هنا من حضر هذا الاجتماع ام لا) فقال لهم :
آخرني اللورد اللبي امس ان حكومته استشارته في الافراج عني الى اوروبا
فأقر ذلك في يوم ٢٢ مارس ، يعني ان يحيى باشا لم يكن يعلم لغاية ٣٠ مارس
مساء ان الانجليز استشارت اللورد اللبي في الافراج عني ، ولا ان اللورد قبل
ذلك الا يوم ٣٠

لم يكن ليحيى باشا فضل مطلقاً ولا دخل له في الافراج عني وانما علم
به بعد تقريره والاتفاق عليه بين (دار الحماية وحكومة انكلترا) بثانية ايام
فالقول ان يحيى باشا كان له دخل في الافراج عني خطأ مبين . وأرجو
ان يتقرر ذلك . لانهم اذا فهموا ان يحيى باشا كان له دخل في الافراج وأنا
لا اسكت عن اعماله الضارة لبلادهم اهتموني بأني منكر للجميل (هتاف)

الحمد لله انني معه حر ، ولم يكن له علي من فضل ولم يكن له « علي يد اغضي بها حين يغضب » فبيننا وبينه مصلحة البلاد ، ان قام بها كنا له من الشاكرين ، وان اعرض عنها او اضر بها كنا عليه من الحاملين

ومن الاسف انه لم يأت بجبر للبلاد ، وكانت وزارته من اول قيامها الى الساعة ورارة لا تهتم بمصالح البلاد ولا تهتم الا باتتصار خصوم البلاد وعندي تفصيل لهذا الاجمال سيظهر عند سنوح الفرصة

اما الآن ووقتي ضيق ووقسم نفيس فلست اصيع الوقت ، وأضيف الى ذلك ان ضعفي يمنعي من الاسترسال . الصعف الذي اخذت تزيله الافراح عني . حقيقة كنت قبل قدومي ضعيفاً وضعيفاً جداً (والتفت الى الصحفيين فابتسم) كنت اتوهم انني لا اقدر على الكلام فترة عشر دقائق او ربع ساعة في جمع حاشد ، كنت اتوهم هذا لضعف قوتي ، وللكي عندما عدت الى بلادي ورأيت حالتها ، حالة الشباب الناهض ، حاله السيوخ ، حالة الفتيان ، حالة النساء ، حالة الاطفال ، كل ذلك بعث في نفسي قوة ، قوة بالنسبة الى ما كنت عليه ، قوة كبيرة جداً

فالحمد لله على مرآكم وعلى ان قوتي استمددتها منكم ومن احتفائكم بي واقبالكم علي ، فكان الله اراد ان تكون كل نعمة منكم كما ان غذاء نفسي منكم ، ووطنيتي منكم رغم انف الاتهام (ضحك)

الآن وقد قامت افراحنا وشغلت هذه الامراح جميع طبقات الامة عز شؤونها . فاني اختم هذه الاجتماعات بالشكر . انني اؤكد لكم ان كلمة الشكر لا قيمة لها عندي . (لان الانسان علي شربة الماء بعول متشكر . وعلى ما نلها يقول متشكر) فانا لهذه الاحتفالات اقول متشكر (ما يحيش . اشوف انها ما تنفعش) نهايته شعوري متشكر . متشكر . متشكر (والسلام



احتفاء الناس بمحالي سعد باشا زغلول في مدينة المنصورة

(الخطبة التي القاها معالي الرئيس في وفد دسوق)

(مساء السبت ٢٢ سبتمبر)

اني متشكر جداً لحضراتكم ، واني لتعروني هرة من السرور كما
فكرت اني قصيت مدة من سُباني في المعهد الدسوقي
تفصل حطيمكم بقوله اني تلعت تعليمي الاول في المعهد الدسوقي -
هذه حميمة احر بها كما يفخر هو . واني مدين للمعهد الدسوقي بشي -
من الترية ، وكذلك مدين لحضرة المرحوم السيخ عبد الله عد العظيم الذي
حودت عليه المرآة : هو شيخني وأستاذي، وأنا ادعو الله ان يسكنه الجنان -
كان رجلاً فاضلاً نقياً ، رحمه الله رحمة واسعة

اما بعد فان المسألة التي تشغل بالنا وبالكم هي مسألة الانتحانات واني
انظر بمنتهى السرور الى حركتها العائمة بينكم : والى تسابقهم على مركز
النيابة ، اني اسعر بأن هذا التسابق مهما كانت مظاهره علامة للحياة، وأحب
ان ينمو هذا التسابق ، وأن كل من يشتم في نفسه رائحة الكفاءة يتقدم الى
هذه النيابة ، ولكنني ارجو ان يكون الباعث الى الدين يتسابقون الى هذه
المراكز هو الخير العام لا المظاهر ، ولا ان يقال ان ولائاً نائب عن جهة
كذا ، ان كانوا يريدون خدمة بلادهم بما فيهم من اخلاص وكفاءة كان هذا
التسابق دليلاً على الحياة ، دليلاً على رقي الامة، وأما اذا كان منشأ التنافس
في المظاهر الكاذبة فان هذا يكون شراً على البلاد ، ولذلك ارجو ان تدققوا
تمام التدقيق فيمن تختارونهم عنكم، لان المركز دقيق جداً ومحتاج لان يكون
النائب اولاً مخلصاً كل الاخلاص وفيه كفاءة ، ويجب عليكم ايضاً ان تنظروا

الى الذين تهاونوا في حقوق بلادهم ودل ماضيهم على انهم متساهلون فيها او متساحون او انهم على الحياء لا يهمهم ان كنا نحصل على استقلالنا او ننهي الى الاستعباد

هؤلاء يجب ان نحميد عنهم لانهم هم الذين اختاروا الحيدة ، وكذلك الاشخاص الحكوميون الذين يدورون مع القوة حيث دارت . والدين همهم ان يكونوا متعربين من الحكومة ، احتنبوهم لانهم يضررونكم كل الضرر ، ماعدا هذه الاصناف فلنكم انتخابهم على شرط ان يتوفر فيهم الاخلاص والكفاءة . واذا وصلنا الى هذا : اي ان يكون نوابنا جميعاً مخلصين وفيهم كفاءة يمكنهم بها ابداء آرائهم واستماع آراء الآخرين فيتبعون احسنها — اذا توصلنا الى هذا توصلنا الى عايتنا التي هي الاستقلال التام . والله يهدينا جميعاً الى ما فيه الخير العام .

خطبة عظيمة لمعالي الرئيس

« الفاها يوم الاثنين ٢٤ سبتمبر في وفد الغربية »

مرحباً بوفد الغربية مسقط رأسي ، مرحباً بأعضاء هذا الوفد الكريم ، فقد عرفت كثيراً منهم باخلاصه ، وصدقه وحماسته وتضحيته ، وقد كانت هذه المديرية ، التي افتخر بالانتساب اليها في مقدمة مديريات القطر وطنية وحماسة وسبقاً الى كل مكرمة ، عرفت وعرف الناس جميعاً هذا الفضل الجميل وهذه الصفات العالية ، وكانت الحكومة على اختلاف اشكالها تقاوم هذه الحماسة وتستعمل الشدة كلما رأت شدة الحماسة في طنطا وفي سكان الغربية الذين اصابهم كثير من الآلام بما اتزله بهم الحكومة من العقوبات . واول

ما استعمل الرصاص عخاباً على الهتاف للاستقلال . كان في طنطا ولا تزال
قدور هؤلاء الشهداء شاهدة بهذه الآثام وكانوا يقابلون هذه الحماسة بكل
وع من انواع العوة واخيراً في هذه الايام قوبلت جموعهم وافرادهم الذين
حموا لاستقبالنا بكل شدة ولكنهم ما استطاعوا ان يمنعوا امواجهم من ان
نصل الى الشاطئ ، وجموعهم من ان تحتشد لاستقبال شخص هو منهم !
لا هو ملك ولا امير ولكنهم عرفوه فلاحاً ابن فلاح حملوه اماتهم فاحتفظ بها .

يردون ان يكتسبوا شعور البلاد لتقول الصحف الانجليزية ان الشعور
بالاسفلال حث وصعب كما فعلت هذه الايام فهم اشبه برحل في رمضان يرى
النور آتياً من النافذة فيغلقها ويأتي بالطعام فيأكله على انه سحور متوهماً انه
ما دام هو في ظلامه فالشمس غير طالعة والسحور جائز ، كذلك هؤلاء
يتوهمون انهم ما داموا يحاولون اخفاء الشعور فالشعور غير موجود

ان الحقيقة طاهرة باهرة تقطع لسان كل مكابر وتغشى بصر كل مناقش ،
الحقيقة ان الامة متحدة على ان تعلي منار كل شخص خدمها بصدق مهما كان
منبعه ، متحدة على انها تحتقر كل شخص لم يهتم بصالحها ، مهما كان مركزه
ومهما كان مقامه في الهيئة الاجتماعية ، هذا الاتحاد سيوصلنا ان شاء الله الى
العاية التي ننشدها جميعاً ، نعم ان قوماً يدعون ان هذا الاتحاد ليس تاماً
بيننا كذبوا فالاتحاد بيننا تام وليس ينقصه شيء لان الكل يطلب الاستقلال
التام ، نعم ان هناك نقراً لا يطلبونه جهراً حرصاً على مصالحهم الخاصة ،
ولكن لو قسم قلوبهم لوجدتهم يميلون اليه سراً ، تتخيلون انهم ليسوا
منكم ولكنهم في الحقيقة وطنيون غير محترمين . اما الذين خرجوا عن
اجماعكم وظاهروا اعداءكم وأرشدوا الى طريق التنكيل بكم فهم اقل من
العليل ولا يستحقون الا احتقاركم ، ولا ينبغي لكم ان تمكنوهم ان يكونوا
زعماً فيكم فانهم لا يدلونكم الا الى الذلة والاستعباد

امامنا الآن عمل هام يتعلق به مستقبل البلاد الا وهو الانتخاب فقد وضع قانون الانتخاب كل عتبة في سبيله حتى لا ينتخب الا رجال مخصوصون واني آسف جداً ان ايدياً مصرية قد وضعت مثل هذه العوائق للانتخاب سأفصل ذلك في فرصة اخرى لاني اخشى ان وقتكم لا يتسع لسماعها الآن (اصوات : يتسع . يتسع . ان خير اوقاتنا التي نسمعك فيها) . . .

في كل بلاد العالم انتخاب للمجالس النيابية مباشرة لا من درجتين ولا من ثلاث ، ولكن اعضاء لجنة الثلاثين رأوا ان الانتخاب لا يكون الا من درجتين لمجلس النواب ومن ثلاث درجات لمجلس السيوخ . من اين اتى لهم هذا؟ قالوا في مذكرتهم الايضاحية ان بلادنا تعودت الانتخاب من درجتين وأن هذا النوع من الانتخاب اثمر ثمرة حسنة هذا غير صحيح . لان المراد من المواعيد التي توضع للانتخاب ان تؤدي الى ان تكون الاغلبية بالاقل ثمانية ولكن الانتخابات التي حصلت سواء كانت لمجلس شورى القوانين او للجمعية العمومية لم تؤد الى هذه الغاية خلافاً لما زعموا وغريب ان يستدل المستقلون ايام استقلالهم بالقواعد التي وضعها الحماية والاحتلال لنظام حكمهم انا لا استطيع ان افهم ان دوائر الانتخاب حالية لا طبيعية ولا اصول ان يكون تحديدها راحعاً لهوى الادارة لا لحكم الامر الواقع

اساس الانتخاب عندنا فاسد لانه يجعل في يد الادارة وفي يد المأمورين والعمد تكوين الدوائر الثلاثينية ويقولون فلان وفلان وفلان يؤلفون دائرة ثلاثينية ويجب ان تنتخبوا واحداً منهم لا من غيرهم

هذه طريقة اخترعتها اللجنة ليكون للادارة يد في الانتخاب ويكون لهم حظ في النجاح بواسطة هذه اليد

وكذلك تحديد الدوائر المركزية فالامر فيه للادارة . الم تسمعوا شكاوى كثيرة من ان الذين بيدهم تحديد الدوائر كونوا دوائر معينة لانا مخصصين

لا مثيل لذلك في غير مصر ولجنة الثلاثين هي المسؤولة عنه وسيكون لي معها كلام في غير هذا الاوان (اصوات تكلموا . تكلموا الآن عن ذلك فكلنا آذان) اقول لكم الآن انه لا محل لمصري ان يدخب واحداً من اعضاء هذه اللجنة التي احتفرت ارادة الامة فلا يجوز ان ينتخب اعضاءها نواباً عنها

من الطبيعي ان وضع الدستور يجب ان يكون وفق ارادة الامة او كما قالت الجرائد يجب ان يكون الدستور وليد ارادة الامة
صاحت الجرائد وحتهم بهذه الحفيعة الممررة فجاءت وزارة ثروت وأسكرت على الامة هذا المبدأ وانتخب ثلاثين عضواً من اصارها لكي يضعوا الدستور وقبل هؤلاء ان يتركوا مع ثروت بالافتئات على حق الامة ولو انهم قالوا لثروت لا نفتئت على حق الامة ولا نقبل الاشتراك معك في هذا الافتئات كما فعل غيرهم من الوطنيين الدين عرضت عليهم هذه المهمة فأبوها لو فعلوا هذا لاضطر ثروت ان يجعل وضع الدستور بواسطة جمعية وطنية لا بواسطة اشخاص محصوين ينتخبهم هو واحتفرت ارادة الامة فيهم وهنا استطرد عبارة لحضرة عبد العزيز بك فهمي ولا اربد الطعن عليه لاني كما قلت لكم ساحت كل من سبني ولكني لا املك العفو عن من يفرط في حقوق البلاد ولا املك صلاحاً عليها

جاء عبد العزيز بك فهمي وهو رجل متشرع وكان نعيماً للحمامين وقبل ان يكون عضواً في هذه اللجنة رغم احتجاج الامة على تعيينها وبرر وضع الدستور بمعرفة اللجنة التي انتخبها ثروت حيث قال في خطاب مفتوح لرئيس الوزراء يحيى باشا ابراهيم وسر في حريدة الاهرام في مارس الماضي ما معناه انه من المسلم به ان الدستور يجب ان تضعه الامة ولكن الامة لا يمكن ان تجتمع في مكان واحد لتضعه، فيجب ان يضعه نواب عنها وقد فطن حضرة عبد الخالق ثروت باشا لهذه الحقيفة فتطوع بالتوكيل عن الامة وقبل الملك

منه ذلك فصار ثروت باشا بناء على ذلك وكيلاً عن الامة في وضع الدستور وخلفه في هذه الوكالة يحيى باشا ابراهيم

يعني ان ثروت باشا الوكيل له بصفته ان ينتخب لجنة الثلاثين ويفوض اليها وضع الدستور بمقتضى وكالته التي تطوع بها . فحاضرة عبد العزيز بك فهمي لم يصحح بمهارته وعلمه الواسع توكيل ثروت عن الامة فقط بل عد التعرض له قرباناً الى الله سبحانه وتعالى واعتبر قبوله من الملك تحيحاً مع ان الشأن في الوكالة راحع للامة لا لغيرها ، ولكن رأى هذا حضرة هيب المحامين السابق ، ومن عجب انه يحلل هذه الوكالة ويعدها تطوعاً في الوقت الذي ارتفعت اصوات الامة في حرائدها وخطبها واحتماعاتها بانكار حق وضع الدستور على ثروت ولجنته ، وهو الذي قدم استعفاءه من الوفد عقب سماعه من حضرة علي بك ماهر بأن بعض الناس يظن الضعف فيه ، وقال في هذا الاستعفاء ان ذمته تأبى عليه ان يستمر في وكالته عن قوم يسمى بعضهم الظل فيه ، فكيف ساغ للذمة التي لم تتسع للاستمرار في الوكالة عقب العلم بهذا الظن ان تقبل الوكالة في وضع الدستور من شخص اكرت الامة جميعها عليه حق الاستقلال بوضعه واحتجت بكل قواها على احتصار ارادة الامة في هذا الشأن ؟

هذه كفاءة من الكفاءات الواسعة ، فهل يراد انتخاب امثالها (اصوات كلا كلا)

ان فلاحاً طاهر القلب مخلص النية لخير لنا من رحل يبرر احتقار ثروت لارادة الامة بقواعد فنية ومبادئ علمه

اذن لا ينبغي لكم ان تنتخبوا واحداً من اعضاء لجنة الدستور لانهم اشتركوا بقبولهم العمل فيها في الافتئات على حق الامة واحتقار ارادتها

قد يجوز ان يقدم الانسان على امر ينفر الجمهور منه ويعتبر الاقدام عليه جرمًا اعتماداً على شدة وثوقه بنفسه وقوة ايمانه بحسن هذا العمل وبأن

الجمهور ستنكشف له حقيقة امره فيغير رأيه فيه ويحسن مكافأته ، ولكن هل كان هذا حال اعضاء اللجنة عند ما خرجوا اجماع الامة واستركوا مع ثروت في الافتئات على حقها ، كلا لان هذه اللجنة انتخبت لجنة فرعية مؤلفة من اوسعهم كفاءة وأرجحهم عفلا ، وأغررهم فضلا لوضع مبادئ الدستور وهؤلاء مع كون البلاد خارجة من حال استعباد اقامت فيها زماناً طويلاً الى حال حرية ، ومن حكم احنبي مكث يستبد بها عدة سنين الى حكم نفسها بنفسها ، ومع كون هذه الحالة ، كانت تستلزم رد فعل يحمل على التشدد في جميع مبادئ الحرية وفي كل ما يتعلق بسلطة الامة ، مع ذلك كله احده الثمانية عشر عضواً قرائهم وكدوا عفوهم في بعت العوائد الرجعية من مراقدها ، ووضعها في مسرور حرروه وأرفقوا به مذكرة ايضاحية ينووا بها ما أخذ المبادئ التي قرروها . والادلة التي حملهم على تقريرها . ومن هذه المبادئ الرجعية جعل الانتخاب من درجتين لمجلس النواب ومن ثلاث درجات لمجلس الشيوخ ، وحمل بعض اعضاء مجلس الشيوخ معينين وحصر الانتخاب في طبقات مخصوصة كالوزراء وكلاء الوزارات ومن يملكون نصاباً من المال مع ان الحال كان يقتضي الا يجوز انتخاب واحد من هذه الانواع لان الامة لم يكن لها دخل في انتخاب اولئك الوزراء ووكلائهم ولانهم استعلوا تحت الاحتلال وتحت الحماية وتعودوا الحصوص للاحنبي وتنفيذ سياسته ضد بلادهم الا القليل منهم لان اولئك الاغنياء قليلون والغل لا دخل له في راحة العمل وسعة الكفاءة

ومن ذلك ايضاً وهو غاية في الاهمية جعل الوزارة لا تسقط عند اقتراع عدم النعمة بها بل ترفع الامر الى الملك وهو يفيلها من مناصبها او يأمر بحل مجلس النواب. وقد عللت اللجنة ذلك بوجوب ضمان بقاء الوزراء في مناصبهم خصوصاً في الطور الاول من العصر الحاضر حتى لا يكونوا عرضة لاختلاف الالهواء ، فالرجح التي يستعملها الناظر من مشروع ال ١٨ ومذكراته

الايضاحية هي ان هؤلاء اكبر همهم تسليط الادارة على الامة وضمان مراكر وزارة ثروت للوزراء وتقرير مسئولية الامة امام الوزارة لا مسئولية الوزارة امام الامة

فعلت لجنة التمايية عشر هذا بكل حراً أيام كانت وزارة ثروت ثابتة الاركان مؤيدة من الملك ومن دار الحماية وقدمته للجنة الثلاثين ، ولكن لم يلبث الامر حتى تزعزعت هذه الثقة زرعاً شعراً منه ثروت وابصاره الا بهاء لهم وانهم بعد ان كانوا يظنون خلودها اصبحوا يتوقعون من يوم لا آخر سهوطها. ولهذا سارعت لجنة الثلاثين الى تعديل كثير من المبادئ التي استعمل عليها منسروع ال ١٨ وأخصها ما يختص بمسئولية الوزارة وضمان حقوق الافراد . ولا يمكننا ان ننسب ذلك الى ضغط الرأي العام كما توهمته بعض الحرائد عن حسن نية ولا الى تدخل الابني عشر الباقيين الذين منهم سعادة الموم باشا السعدي والمرحوم محمود باشا ابو حسين وأبو رحاب باشا الذي ليس عندهم من الكفاءة العلمية مثل ما لاعضاء اللجنة الفرعية، ولكن الحق الذي لا مرة فيه والذي يعلمه الكثير من الذين تتبعوا ادوار هذه المسألة ان الفضل في هذا التراجع انما يعود الى جلاله الملك وسعور ثروت بعدم تمتعه بثقة جلالته السامية

وأما هؤلاء الذين شاركوا المفتاتين على حق الامة في افتتاحهم واحتقارهم لادارتها والذين لم يبالوا بمصلحتهم عند ما تولوا شيئاً منها وفضلوا مصلحة ثروت على مصلحتهم ، واتبعوا انفسهم لايجاد قواعد يعتدون بها على سلطة الامة ويضمنون لثروت بها خلوده في الحكم لا يصح ان تولونهم ثقتكم . وتتشبوهم نواباً عنكم ، بل يجب عليكم احتسابهم واختيار من لم يكن لهم مثل ماضيهم ولا عليه مثل اوزارهم وفيه اخلاص للبلاد وكفاءة تعينه على القيام بمهمته في البرلمان ، ومن سر في نفسه منكم عدم الكفاءة يجب عليه ان يتنحى لغيره فذلك اصلح لعملكم، وأليق بشأنكم وأقرب الى الوصول الى غايتكم

واعلموا اني اذا تسرفت بالنيابة عنكم لا يكون لي الا صوت واحد ،
وتكون القوة كلها في الاغلبية فاجتهدوا في ان تكون هذه الاغلبية مخصصة
لكم وفيها كفاءة للتعبير عن آمالكم ، وفقكم الله لما فيه خير البلاد

خطبته في حفلة شبرا في مساء يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر

سادتي . أبنائي :

لم أشرف بالحضور اليكم لاخطب فيكم . ولم يكن هذا مقصدي .
ولكنني علمت بأنكم احسندهم للعاني وأنكم احتفلتم بدعومي فأردت أن أحضر
هذا الجمع الحاشد لاساهد تلك الاحتفالات الباهرة ولأجل أن أشكركم جميعاً
عليها . حضرت لاشكركم لا للترشيح لان الخطباء الذين سبقوني الى القول
هم الذين كلموا بالخطابة في موضوع الترشيح . أما أنا فمعاذ من هذه
المأمرية . ولكنني اطاعة لطلبكم وأمركم اعتليت المنبر لاسماعكم شكري من
كل قلبي وأرجوكم أن تملغوه سكان شبرا التي لها الفصل علي ولا أنساء . . .
انتخبتي للجمعية التأسيسية أولاً . وكانت بعد ذلك محل خطاب الفيتة فيما
يختص بالمفاوضة الرسمية الذي قلت فيه أن المفاوضات الرسمية يجب أن يكون
من المختارين من الامة . وأن تكون الرئاسة في المفاوضات لمنتخب الامة .
لأنها ان كانت في رئاسة الحكومة يكون معنى ذلك أن جورج الخامس يتفاوض
مع جورج الخامس

وقد غضب عدلي وزملاؤه لهذا الوصف وقالوا سبنا الرجل وعادى
الحكومة . ما نحن معينين من طرف الانجليز وليس للانجليز يد علينا ونحن
أحرار نقاوض أحراراً . ولكن تبين بعد ذلك أن عدلي باشا قبل أن يتعين

وزيراً وقبل أن يتعين للمفاوضة قدم مذكرة في ٥ مارس سنة ١٩٢٠ للوكالة البريطانية قال فيها انه لاجل نجاح المفاوضات يلزم تأليف وزارة تنقسم الى قسمين : قسم يبقى هنا وقسم يذهب الى لندن . وتكون مأمورية القسم الذي يبقى هنا أن يوجه الرأي العام الى الوجهة التي يحصل الاتفاق عليها في المفاوضات الرسمية

وبناء على هذه المذكرة التي قدمها عدلي باشا للوكالة البريطانية اسير على نسيم باسا في ذلك الوقت بالاستعفاء وحل محله عدلي باشا في الوزارة . وقسمت الوزارة كما جاء في تلك المذكرة الى قسمين : قسم ذهب الى لندره وقسم بقي هنا . وقد علمتم وعلم سكان العطر المصري كيف أن هذا القسم الذي بقي هنا تحت رئاسة عبد الحالق باشا زوت وحه الرأي العام . لقد وجهه بالقسوة وبالغف ، بالسدة وبازهاق الارواح ، بمحاذث أسيوط وحوادث جرجا . بجميع ما أمكنه من قهر وارهاق . بقي هنا لا ينتظر شيئاً آخر سوى أن هذه الوسائل : وسائل المهر والارهاب تنجح في امانة الحركة الوطنية . وفي حمل سكان العطر المصري على قبول نتيجة المفاوضات التي كان يراد الاتفاق مع الانكليز عليها . . . ولكن الله حمى العطر من كيدهم وجاء النواب الاحرار وشاهدوا بأنفسهم أحوالكم وحركتكم ، ونهضتكم ، واتحادكم ، وشاهدوا أنكم تريدون الاستقلال ولا تريدون عنه بديلا (هتاف وتصفيق)

شاهدوا ذلك فرفعوا الامر الى أمهم . وقالوا ان كل اتفاق مع غير أغلبية الوطنيين الساحقة—أي أن كل اتفاق على غير الاستقلال الصحيح—لا يمكن أن ينفذ . بناء على ذلك أعلنت انجلترا المفاوضات . وقالوا لا يمكننا أن نتفق لان كل اتفاق يجري مع عدلي باشا يكون نصيبه الرفض من الامة المصرية

انقطعت المفاوضات . وغضب الانجليز منا لانهم كانوا يعلمون كثيراً من الآمال على نجاحها . وظنوا واعتقدوا أن الذي أخرج نجاح المفاوضات وخيب آمالهم فيها هو الوفد المصري ورئيسه . ولذلك قالوا في المذكرة التي رفعوها لجلالة الملك أن هؤلاء المشاغبين هم الذين بمساغبتهم حالوا بين المفاوضات والنجاح ، ولذلك يجب التسديد عليهم ومعاملتهم بكل قسوة . . وبعد هذا حصل النفي الذي تعرفونه . فالفني إنما كان عبثاً من جهة على أننا وقمنا بحجر عثرة في سبيل نجاح المفاوضات . ومن جهة أخرى كان يقصده الوصول الى اطفاء الحركة الوطنية . والى اطفاء الحمية في صدوركم لما زادكم النفي الا ثباتاً . وما زاد النهضة الانهواً . وما زاد الحماسة الاحماسة . وما زاد نار غيرتكم الا اشتعالا (تصفيق)

أرادوا أن يخضعواكم لأمرهم لما خضعتم وزدتم ابناء . أرادوا أن يذلوكم لما ذلتم بل زدتم عزة وكرامة . أرادوا أن ينفواكم من دياركم فحفظتمونا في قلوبكم . أرادوا أن يمحوا أثرنا . وأن يطمسوا رسمنا فحافظتم على كل ذلك في أفئدتكم وفي مشاعركم

ولما رأوا أنهم عاجزين عن الفصل بيننا . عن أن يقطعوا منكم ويقطعواكم مني . وعجزوا عن أن يغيب حبكم عني وأن يروا حيي لكم . لما عجزوا عن كل هذا وقامت الادلة العاطفة على ذلك وعلى أنكم متشبعون باستقلالكم وأنكم جعلتم هذا الضعيف وزملاءه رمزاً لهذا الاستقلال ، لما عجزوا عن ذلك بعد ما استعملوا كل وسيلة أعادونا . ولما عدنا فرحتم . وفرحتم جداً وساءهم أن يكون فرحكم بالغاً حد النهاية فاتخذوا الاحتياطات الشديدة لمنع ظهور ذلك الشعور ، ولكن الله خيب آمالهم رغم شدة الاحتياطات ورغم شدة الاجراءات ولم يمكنهم أن يحجبوا نور الشمس عن الظهور

عدت أشكو الضعف واهتلال الصحة ولكني لما وحدث بينكم وشعرت

بحرارة أنفاسكم وحرارة قلوبكم وبسروركم المتدفق من قلوبكم — عادت لي العوة (تصفيق حاد وهتاف متواصل)

وصرت بحمد الله أقوى من قبل . وصرت لا أشكو شيئاً الا بعد الاستقلال عنا وازددت عرماً عند ما رأيت عزائمكم متحدة ورجعت الى الشباب لان السباب مصدر هذه القوة الظاهرة الواضحة . وأنت لكم رأيي في بعض المسائل فهاج هايج العوم وقالوا زغلول عاد يهيج ويثير النفوس ويلقي الاضطراب في الامة ولم يستفد من النفي فائدة (ضحك)

قالوا نفينا زغلول ولكن النفي لم يكسبه شيئاً فعاد أسد عرماً مما كان وصار أكر مهيج للامة ولكني أقول رداً على قولهم اني لم أكن يوماً من الايام مهيجاً ولا نائراً . لم أكن مهيجاً قط ولا اميل الى التهيج ولكني أين الحق الذي أعتقد أنه حق . وهذه مأموريتي التي أسعر بأني اتدنت لها . ومن الحال علي ، وهذه مأموريتي في هذا الوجود — أن أكنم جداً اعتقده مهما كانت نتيجة بيانه صدي ومهما أتت من الضرر لشخصي . لاني اذا أصبت بمكروه في سبيل هذا البيان فذلك كل سعادتني (أصوات حماك الله ، حماك الله) قد قلت قولة في تصريح ٢٨ فبراير وما تبعه من القوانين المحالفة للحرية والمصرة بالاستقلال . قلت هذا وكان بياني مؤيداً للسعوركم . وكان ما أتيت به من حسن حظي هو ما شعرتم به قبل قدومي . . . رأيت اجماعاً منكم على روض تصريح ٢٨ فبراير وعلى عدم قبوله لما فعلت شيئاً الا أنني وضحت هذا السعور ، ولكن القوم ساءهم أن يعود زغلول الى مصر وأن يتكلم ضد تصريح ٢٨ فبراير

في اليوم الذي أصدروا فيه هذا التصريح نقوني الى سيدسل . ولاجل ان ينشروا بينكم أنني تحركت اليها فعلا جاءوا في الساعة التاسعة صباحاً وكنا في قلعة عدن مسجونين وقالوا يجب أن تنزلوا في الساعة ١٠ ونصف في مركب حربي ينتظرك ليتوجه بك الى سيدسل وأمامك ساعة ونصف تحزم متاعك

فيها وتركوني وتولينا حزم متاعنا في هذا الوقت العصير ونزلنا في مركب
حربي حملته ٩٠٠ طن (كزورن) ولكننا لم نساfer في هذا اليوم (يوم
الاربعاء) بل مكثنا فيه الاربعاء والخميس وسافرنا يوم الجمعة مساء

أثرلنا في يوم الاربعاء لكي نساfer الى سيدشل ولكننا لم نساfer الا في يوم
الجمعة لاحل أن يقال أن زغلول نزل الى البحر وهو في طريقه الى سيدشل .
فعلوا ذلك في اليوم الذي أعلنوا فيه تصريح ٢٨ فبراير وأن مصر استقلت
وألغت الحماية التي ضربت عليها

كأن يكون من نتيجة هذا التصريح الطبيعية ان يعاد المنفيون وأن تلغى
الاحكام العرفية ولكنهم أعطوا بهذا الابعاد في ذلك اليوم للناس جميعاً
دليلاً محسوساً على أن قولهم ان مصر مستقلة وأن الحماية العيت — كلام غير
مطابق للحقيقة أعمى الله بصائرهم وطمس على قلوبهم جعلهم يعدمون بأيديهم
الدليل على أنهم غير صادقين

أثرلنا في السفينة التي حملتها ٩٠٠ طن وأنا يصيبني الدوار في البحر
وكات السفينة تهتز وتميل وكنت دائماً على الفراش لم أملك نفسي . وكان
حضرة مكرم بك عبيد بجانبى هو الذي يواسيني بلطفه وحسن معاملته . كان
حقيقة لي أبر من ابن (يحيى مكرم)

اخذونا في ذلك اليوم وقد كان من المقرر أن نساfer جميعاً بعد خمسة
أو ستة أيام ولكنهم ما انتظروا بنا حتى يأتي هذا اليوم . ما انتظروا بل
عجلوا بسفري مع مكرم ومع خادمي وسرنا في هذه السفينة مسافة ستة أيام
كدت أن أشرف فيها على الهلاك (لا قدر الله ، لا قدر الله)

أخيراً وصلنا الى جزيرة سيدشل . ولا أحدثكم عن حرارتها ورطوبتها
وبعدها — بعد ستة أيام وصل اخواتنا الباقون فكان لوصولهم سرور لا يوصف
عندهم وعندنا ومكثنا معاً في هذه القرية

وكان وجودنا معاً يخفف كثيراً من الألم . وكان اخواني يبذلون غاية جهدهم في مواساتي ومجاملتي (أصوات فليحي أصحاب سيشل فليحي أصحاب سيشل) كانوا يشددون علينا تشديداً كبيراً الى حد أنهم حرموا علينا أن نتكلم في الصحة وأن نكتب في الهواء وحجروا علينا هذا فكان لا ينبغي لنا أن نقول بأن صحتنا غير جيدة — ولا يصح لنا أن نقول ان هواء سيشل غير مناسب . لانه معتبر أن التكلم في هذا ضد النظام العام

مكننا ممنوعين عن الكلام في الصحة وكنا محتار حيرة شديدة عند ما نسأل تلغرافياً من مصر عن الصحة والطقس الى أن كتب لنا الحاكم العام للجزيرة بأن حكومة جلالة الملك قررت أن يسافر زعلول مع خادمه سفيراً يطول أمده واحد وعشرين يوماً على سفينة حربية تأتي عدداً الى سيشل متجهة الى حيث هذه الجهة

غضب اخواني وحزنوا لهذا التقسيم وطلبوا أن يسافر مع ان الجواب يقول انه لضعف صحة زعلول تقرر نقله الى جهة أخرى . . . كأن صحة اخواني لم تكن تقتضي ذلك . والحقيقة أنها كانت تقتضيه لكنهم لم يريدوا أن يشعروا بهذا الاقتضاء

غضب اخواني . حزنوا . استاءوا . احتجوا — احتجوا لانهم شعروا بحزن شديد لانقصالي عنهم . احتجوا وكانت نتيجة هذا الاحتجاج أنهم منعوا من السفر وأباحوا لطباخي أن يسافر معي . لم يريدوا أن ينزلوني في السفينة نهراً خشية احتشاد سكان الجزيرة . وأزلت في زورق ومنع اخواني من أن يصحبوني الى السفينة الحربية . سرت بهذا الزورق الى السفينة ولما وصلت اليها وجدت القومندان والضباط في انتظارنا . ولما أدخلت فيها جاءني القومندان وسلم علي سلاماً طيباً ولكنه فتشني بعد ذلك وسلمني الى ضابط ليرشدني الى الحجرة التي أعدت لي . سار بي الضابط الى هذه الحجرة فرأيت أنها حجرة ليست ضيقة وليست متسعة ونظيفة نوعاً . ولو

أنها ليست من أحسن الحجر . وقال لي الضابط ان هنا محل نومك وقد أعد لك محل آخر عند المدخنة يمكنك ان تصعد اليه عند اللزوم . ولا يمكن أن تدخل غير هذين المكانين . والسفينة حربية ليس فيها غير العساكر والضباط وكلهم انجليز . وقال لي يجب أن تتسع هذه التعليمات وهي أن لا تخاطب احداً في السفينة ولا ينبغي لاي واحد أن يحاطبك ثم قال انه قد وضع في خدمتك صف ضابط لاجل توفير لوازمك وخدمتك ففرحت ولكن زاد على ذلك أنني لا أستطيع ان أكله بأمر يقتضي قضاؤه البعد عني . واذا عرضت لك حاجة عند القومندان فلا تكلمه بنفسك وإنما تكلم هذا الصف ضابط وهو يرفع الامر الي وأنا أرفعه الى القومندان (أصوات فليسقط الاستبداد)

ويجب عليك أن لا تحمل شيئاً من أدوات الكتابة لا قلم ولا دواة ولا ورقاً ويجب أن لا تكتب الا اذا استأذنت القومندان ولا ينبغي لك أن ترسل الكتابة الى محلها الا بعد عرضها عليه والاذن لك بارسالها . ولا ينبغي لك أن تأكل الا في احد هذين المحلين . وان أكلك يجب أن يفحص عند احضاره بمعرفة ضابط مخصوص . وأن هذه التعليمات يجب أن تستمر في المرحلة الاولى من سفرك ويمكن أن تعدل بعدها في المراحل الاخرى . وأنه يجب عليك أن تلتزم بالحجرة ولا تخرج منها الا اذا أمرت بذلك

سألت عن الجملة التي نحن متوجهون أو مساقون اليها فقالوا لا يمكننا أن نقول لك ذلك

مكثت وحدي بين السماء والماء لا حليس ولا أنيس مطلقاً . وكان فكري محصوراً فيما هي الجملة التي أنا مساق اليها . وكنت سمعت قبل السفر بأشاعة أنها جبل طارق التي سمعت عنها من بعض اخواني بأنها صخرة حرداء شديدة الحر . بها حصن وبجانها قرية صغيرة لبيع الدجاج والبيض

مكثت حائراً في أمر الجملة التي أنا مسافر اليها وكلما تصورت أنها جبل طارق اشتد كربني

مكنت ١٦ يوماً في هذه السفينة أتصور جبل طارق . ولم يحدث لي في حياتي مدة تأملت فيها أكثر من هذه المدة

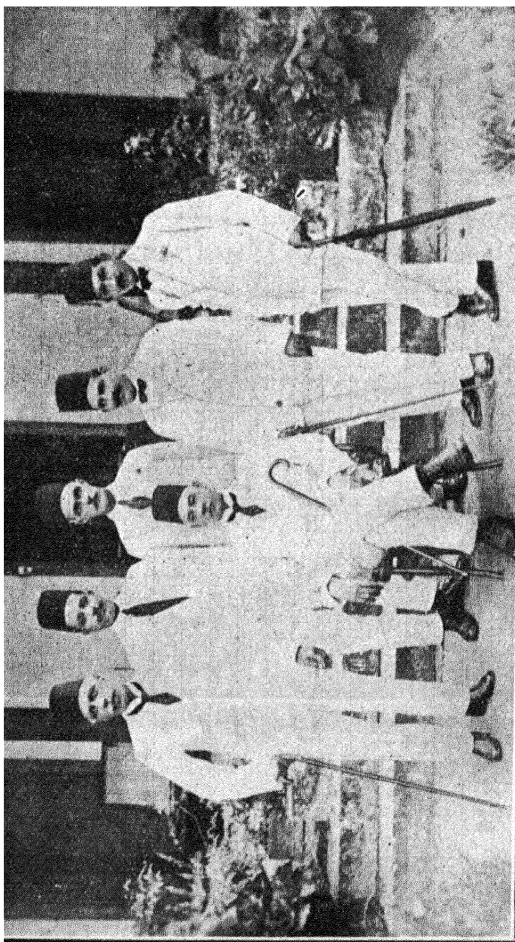
أما الشهادة لله ان الطيب كان معتنياً بي وكان يرورني كل يوم

وقبل وصولنا الى السويس أمرت بالنزول الى الحجرة وأغلقوا نوافدها وقطعت السفينة الفئال ليلاً بسرعة غير عادية

سارت السفينة بمقدار ٢٠ عقدة حتى عرنا الفئال في مسافة ٧ ساعات ونصف أو ثمان وهو يقطع عادة في ١١ أو ١٢ ساعة . وسرنا توأ الى حمل طارق . وبعد أن وصلنا اليه اخترت أن سنالك مبرلاً معداً لانتزل فيه كضيف لا كسجين . وحميفة رأيت استقبالا جميلاً . وأخذت الى منزل وسيح فيه حديفة ورأيت بعداً ساسعاً بين ما قاله عاطف بك عن حمل طارق وبين الحميفة هذه أسوأ مدة مرت بي في السجن وأما المدة التي تلتها فاني كنت متألماً جداً لانفصالي عن اخواني حتى اضطررت الى رجاء حرمي ان تلاحقني وبعد حضورها خف عني الالم

هذا شيء من قصتي في المنفى . ولا يمكنني ان اقص جميع الحوادث لار ذلك شرحه يطول ولكني لما رايتكم متسوقين لسماع شيء عنه اسمعتكم هذا الآن عدنا من المنفى واجتمعنا بكم ورأينا من السرور ما رأينا وشعرنا من الفرح ما شعرنا به . واني حميفة مبتهج جداً والسرور يتدفق من قلبي لاهذه الحفاوة فقط بل لتلك الروح التي اشعر بها فيكم ، في اجتماعاتكم وفي احتفالاتكم . ولما احس منكم بأن الروح المغنوية قوية جداً فيكم . وانها دائماً في نمو عظيم ولذلك فان هذا يبشر بانجاح النهضة نجاحاً تاماً ان شاء الله (تصفيق حاد)

اما الامر الذي يهمني جميعاً الآن فهو الانتخابات ولا يمكن لمصري ان يتهاون فيها او يتساع . لا يحل له ان يتساع فيها حتى لايه او لاختيه او



معالي الرئيس وصحبه في منفاهم في جزيرة سيشل بملاسل الصيف

لأنه . ان كان يرى في واحد من هؤلاء عدم كفاءة أو عدم اخلاص فلا يحل له ان ينتخبه او ان يعين على انتخابه لان هذا يكون جريمة ضد الوطن الوطن يطلب ان يكون المنتخبون مخلصين اولاً وفيهم الكفاءة ثانياً : وفيهم اخلاص حتى لا ينساحوا في حموق الامة وفيهم كفاءة ليستطيعوا ان يعرفوا عن آمالكم وعن آرائهم وليقيموا الحجة على هذه الآراء هذه الكفاءة هي التي اطلبها ، هذه الصفات هي التي يطأها منكم الوطن . يجب ان تتحفظوا من توفرها في من تولونه نائباً عنكم

لم يكن قصدي ان احصر هذا الاحتفال واخطب فيه ولم يكن قصدي ان اذكى احدأ ولكي لما رأيت هذا الاجتماع الكبير وهذا الاحتشاد العظيم . ورأت فيه ميلاً الى ترسيخ الدكتور نجيب اسكندر ورحت لاني اعرفه شخصياً وأعرف كثيراً من موافقه التي اسار اليها حضرة تقيي المحامين . وسررت من ان يكون نظري موافقاً لنظركم وأن يكون رأيي موافقاً لآرائكم ولكن لكم الحرية في ان تنتخبوا غيره اذا رأيتم انه اكفاً منه وأن موقفه احسن من موقفه . ولو رأيت في هذا الحي افضل منه لعرضته

انا حميفة لم يكن من قصدي ان احضر الحفلات الانتخابية مطلقاً . . . لماذا ؛ لسبب واحد وهو ان حتى ضعيفة والاحتفالات الانتخابية كثيرة . واذا ذهبت في احداها لزمي ان اذهب الى الاخرى لانه لا يمكنني ان اختار البعض دون البعض الآخر

لاحل ذلك عرمت ان استميج العفو عى من حضرات الذين يعقدون الاحتفالات الانتخابية

وأؤكد لكم اني حضر هذا الاحتفال المملوء انساً وسروراً لانهم اعلنوا اني سأحضر فاستعد الناس للفاني

غير اني ارجو ان لا يتخذ الناس حصوري هذا الاحتفال سبباً ينمسكون به علي فيلزموني بحضور كل احتفالاتهم وان كان هذا اكرها محبوا (ضحك)

وأنتم الآن بين امرين : اما ان تقنعوا اخوانكم الآخرين بعدم قدرتي
على حضور احتفالاتهم لأن صحتي لا تساعدني على ذلك او تكتموا عنهم
حضورى اليوم بينكم (ضحك وهتاف لمصر وللرئيس وللإستقلال المام)

« خطبته في وفد ارمنت في ٢٦ سبتمبر »

ارى بكل سرور اني في وسط وفود يمثلون هيئات مختلفة، يمثلون العمال
والصناع والملاحين والسبات الباهض . هذه الجموع ، وهذه الوفود يحويها
هذا المكان الصعر الذي كنت آتني ان يكون واسعا حتى تأخذوا مكاسكم
وتستريحوا ولكم مع الاسف مكانى اضيق من ان يسعكم ويريحكم ولذلك
اشعر بنوع من الاسف لاكم في تعب من الوقوف (اصوات كلا . كلا .
نحن فداؤك يا سعد)

اسكر لو قد ارمنت الذي حضر من مكان بعيد لزيارتي وهنتني بالعودة
(هتاف فايحي الرئيس الزعيم) اسكر له هذا التعب الذي محمله في سبيل
هنتني . ولقد اكرم وفادتي سنة ١٩٢١ واجتمع لاسعياى رعم تلك القوة
الغاشمة التى ساوها تروت بقيادة بدر الدين لمنعوا الناس من الاحتفال بي
ولكنهم رعم ما استعمل ضدكم من سدة وفسوة وقد اجتمعوا واحتسدوا
وهتفوا وكان احتفالهم حميلا شائعا اكرموني احسن الله حراءهم ، وشكر
الله سعيهم

« خطبته في وفد العمال في نفس الليلة »

أني ارحب ايضاً بوفد العمال الذين هم اهم ركن في الهيئة الاجتماعية، وفي
 هيأتنا المصرية : ان عمال الانجليز خدموا الفصيه المصريه . وخدموا قضية
 اعادتي واني مدين للامه المصريه، بالجهاد في سبيل اعادتي اولاً ثم الى حزب
 العمال الانجليز ثانياً ، نعم اسأجد هنا قوماً يضعفون من شأنهم ويقولون انهم
 انجليز على كل حال ولا ينبغي ان نعتمد عليهم ولكن هذا قول غريب ، نعم
 ان هؤلاء العمال انجليز ولكنهم يرون ان سعاده امتهم . وحير مسعولها في
 ان امهم لا تحتل نادياً احببياً او نطمع في ملك الغر حتى لا يرهقوا دافعي
 الضرائب . هذا هو مداهم وهو مدافع جداً . ومطابق لسياستنا
 وأما ما ، اذا وحدثا من الامه الانجليزية فربها بحجاب المسعمر من مهم يريد
 ركننا احراراً ما بهم . الا يحب أن يصادقهم وبوالهم انهم أعوان على تحقيق
 آمادنا ، والذين يقولون بعد ذلك إنما يقولونه لغاية خاصه . ولأصعاف
 مساعينا ونحن إذا كان يسرنا ان نجد من الامم الاخرى من يساعدنا من باب
 اولي اذا وحدثا من حصومنا فربها بدصر لما يسكر الله على ذلك لان فهم
 بعداً كبيراً ، ولقد كان لعمال الانجليزية فصل كبر في انهم انابوا لامتهم
 ولحكومتهم عسف السلطة الانجليزية هنا وأنها بحكمنا بالهر والاستبداد
 واتنا ساخطون على الحكومه الانجليزية وعلى سياسة العنف والطمع التي تضر
 بسعده الامه الانجليزية نفسها ، قالوا هذا ونحن مدينون لهم بهذا القول لانه
 حقيقة ولانه يجب علينا ونحن طلاب حقيقة ان يسكر كل من امان الحقيقة
 واتصر لها، ولقد كان لكم ايها العمال فضل كبير لا انساه في الحركة الوطنية،

وقد ساعدتم باحتجاجاتكم المتوالية هذه النهضة وساعدتم على اظهار ان ما
اصابنا انما هو عسف واستبداد لا مبرر له فلکم ولاخوانکم مي ومن زملائي
الذين اصابهم ما اصابنا اجرل الشکر وأوفاه

« خطبته في وفد طلبة الحقوق في نفس الليلة »

اشكرکم على حضورکم لتهنتي وأقبل هذه التهئة بكل سرور وأرحب
بأنائي طلبة الحقوق الذين هم رجال المستقبل والذين سيدافعون عن حقوقکم
الخاصة وحقوقکم العامة ، ولي امل كبير فہم وفي جميع الطلبة الذين يتلھون
العلوم العديدة في المدارس المختلفة ، وأعلق على نبوعهم ونجاحهم في دراستهم
بالنسبة لمستقبل البلاد اھمية كبرى

جاء في قول بعض خطباءکم انهم يريدون ان يخنفوا صوتي واني اری في
الجرائد الانجليزية حملة شعواء حملتها هذه الجرائد ضدي وقالت ان هذا الرجل
العليل الذي كان يجب ان لا يتحرك ، وقد تحرك بعد عودته حركة عنيفة ،
وهو يلقي كل يوم خطبتين يهيج الشعب المصري بهما ضدنا وانه يجب منعاً
لاشتعال النار اعتقاله ، لم تقرأوا ذلك اليوم ؟ (نعم . نعم)

اليس هذا دليلاً على انهم لم يكونوا جادين في دعوى استقلالنا ؟
(اصوات نعم . نعم) اليس اشارة الجرائد الانجليزية الآن بوحوب اعتقالي
اتقاء للشر الذي يتوهمونه برهاناً على ان الاستقلال الذي يدعونه لمصر استقلال
مزيف لا حقيقة فيه ؟ والا فكيف صح لجرائدھم ان تطلب ان يعتقل زغول
الذي هو تابع لحكومة مستقلة كما يدعون !

ما هذه المتناقضات؟ يقولون انكم مستعلون وزغولون الذي يقول ان هذا الاستغلال لاصحيفة له يجب ان يعتقل ، حينئذ امة زغولون ليست مستعلة والا فكلامهم فارغ لا قيمة له كما لو قلت الآن يجب ان تعطل هذه الحرائد ، ولكننا اذا قلنا ان تهديدهم هذا لا قيمة له لانتا مستعلون اجابوا ان عساكرنا موحودة في مصر، ولهذا السبب نحن نسكر هذا الاستغلال المزيف لانه استغلال بالنبوت، هم يهدمون لنا الدليل على انه بالنبوت ولم يكن النبوت يوماً من الايام وسيلة من وسائل الاقناع

كنت احب ان يقولوا بدل عبارة اعتقلوا فلاناً . اقنعوه بأن مصر مستعلة . قد حربوا النفي فلم يجد دعماً فوجب ان يجربوا طريقة اخرى انجمع منه ، على انى مستعد للاعتقال وليعتقلوني (اصوات ولتحي الضحية) ليست هذه تضحية ولكي مستعد للاعنفال لانى اعلم ان اعتقالى منمى للنهضة اكثر من كل الخطب . وليعتقلوني لانى لا تمكننى ان اعتقل استغلامهم

« خطبته في وفد امبابه في نفس الليلة »

تعلم الله دعاءكم ، وضاعف ثوابكم ، وأحزل شكركم فقد سرفتموني بهذه الزيارة . انتم من لجان الانتخابات ، والعمل الذي امامكم الآن هو عمل جليل جداً ويتعلق عليه مستقبل البلاد، ولذلك ارحو ان تكونوا قد وفقتم الى النظر فيمن يكون نائباً عنكم، واني اتلقى بيد الاهتمام طلبكم وسأبحث مع الوفد الذي اليه المرجع في النظر في مسائل الانتخابات ، سيبحث الوفد فيه وبعد ان يقر قراره ، يعلن هذا الفرار اليكم

اما الآن وقد فوجئت بما جئتم له ولا اعلم من امره شيئاً ، فلا يسعني الا ان ارجوكم ان تمهلوني بضعة ايام حتى يبحث الوفد الموضوع ويعطي قراره فيه ، وانما الذي اطلبه منكم الآن وأرجوكم ان تعملوا به هو ان تحضروا غداً في مركز الانتخابات لتعطوا اصواتكم للمندوبين الذين لهم الحق في انتخاب اعضاء مجلس النواب ، ومحب على كل شخص ان يحرض غيره على الحضور لتساووا فيما بينكم . فان انتم اسحبتم الناخبين الصالحين امكنتنا ان نأمل توفيقهم الى اختيار المختصين الاكفاء للبرلمان
هذا ما ارجوه وفي الحتام ارحب بكم كل الترحاب

« خطبته في وفد موظفي التلغراف في نفس الليلة »

ارحب اما ترحيب بقدوم مندوبي موطفي التلغراف لاني وحدث هؤلاء الموظفين خداماً صادقين للفضية الوطنية وكنت اسعر من الاشارات التي اتلفاها باخلاصهم وقوة ايمانهم بنجاح القصية الوطنية ، وقد كانوا دائماً نقطة الاتصال بيني وبينكم . وهم الذين كنت دائماً اقف بواسطتهم على حوادث البلاد وأحوالها فأطلب من الله ان يجازهم احسن الجراء . واني اذكر انهم اوقفوا اعمالهم مدة للاحتجاج على نفي ، فأنا افخر بهم وأطلب سعادة الاستقبال لهم ولجميع المصريين بل لمصر والسودان (فلمحى مصر والسودان) وأرحو تبليغ سلامي لجميع اخوانكم سواء كانوا هنا او بعيدين بالتلغراف

« خطبة معاليه في وفد العباسية مساء ٢٩ سبتمبر »

قد احسنتم كل الاحسان بانتحانكم حضرة صديقي وزميلي صاحب المعالي حسن حسيب باشا لان يكون نائباً عنكم في البرلمان العاقل . واني اهنئكم على هذا النظر الصائب ، لانه رحل حد وعمل ، تغلب في وظائف كثيرة ادارها محرم وعزم ، وقد كان اخيراً مندوباً عن الوفد في لوزان ، ورئيساً لذلك الوفد ، فآتم مأموريته بكل اخلاص ، وبكل صدف ومهارة . ثم تقدم الى الوفد فقبل عصويته في الوقت الذي كانت العصوية في الوفد عبارة عن استعداد للاعتقال ، اصوات لمحي المضحية)

كدت اعد اعمال الوفد النال أن يصعب أملي في أن يتقدم وفد رابع ، ولكن ما لبثت أن أتت لي الالاء نألييف الوفد ، فأكرت هذه الهممة ، لان ذلك الوقت كان عصياً ، وكان يعنفد حصومنا أنه لا تقدم أحد ابجلف من كان سجوناً ، ولكن حسب باشا ورملأؤه خيموا اعتقادهم ، وتقدموا لعضوية الوفد ، لا خوف ولا وحل ، وهي همه ولطوله يجب أن تذكر للعاملين وتسكر . ولانك فاني مغتبط أسد الاعتبار بآسيجكم هذا الهام لان يكون نائباً عنكم في البرلمان

ود جدركم . من ألسكم هذا الدييد المؤر البايغ من الدساسة والدساسين ، وحميه مح غلبا في هذا الدور أن يحذر الدساسين ويحذر الالاعين بعقولنا اهم جعلوا الاتجابات من درحم ليسهل علمهم أن يعبنوا هذه العمول ، ولو ان الاتخابات من درجة واحدة ، وكان يوم ٢٧ سبتمبر القاتت هو اليوم المعين للاتخاب لوحدة المطر المصري كله ينتخب نوابه حالا من امثال حسن باشا حسيب (هتاف وتصفيق) . ولكنهم ارادوا ان لا يكون الانتخاب

انتخاباً مباشراً، بل من درجتين حتى يتمكنوا بعد الدرجة الاولى من استمالة الناخبين المندوبين اليهم . . . هذه هي حميصة قصيدهم ، ولذلك يجب علينا نحن الناخبين المندوبين في هذا الدور، ان نفتدي بالناخبين الأولين ، الذين رهنوا باقبالهم على الانحجاب وانتحابهم الخالصين، انهم يعدرون مهمة البرلمان حق قدرها ، علينا نحن الناخبين المندوبين ، ان نقيم ايضاً هذا الرهان، لكي يكون نوابنا من الخالصين الاكفاء ، الذين يمكنهم ان يعرفوا عن افكارنا بكل صدق واخلاص (تصفيق حاد)

احذركم فانهم يريدون ان يلعبوا وأن يعيشوا ، هذا وقت دسهم ، وهذا وقت لعبهم وعيشهم ، وقد اتسداؤا ان يهتمونا بالفتور عن الانتخاب (اصوات كذبوا)

انا لم نفر عن الانتخابات . ولم تعرض عنه ، ولكن الدين فبروا عن الانتخابات وأعرضوا عنه هم اشياءهم: لا اذئاب منهم فقط بل رأسهم الكبير!! ولكن نحن الوطنيين من اصغر صغير فينا الى اكر كبير منا ، نحن الوطنيين لم تفر عرائسنا بل تقدمنا الى الاسخاب وانتخبنا من كان لما ثقة منه، وخرجت النتيجة شاهدة ناطقة بأن الامة يقظى وانها تعرف من اخلص ومن لم يخلص (هتاف)

وسوف تقدم الرهان على ان هذا الذي ارادوه ! وهو استمالة الناخبين المندوبين لن يبلغوه وأنا قوم لا نبيع بلادنا بدراهم ، ولا نساوم في الحق ، ولا نهان في حقوق بلادنا ، ولا نتأثر بأمر مأمور او ايعاز مدير ، وأن كل شخص تداخل معنا في الانتخاب بطريقة غير مسروعة قاومناه بكل قوانا ، وبكل وسيلة سرعية مهما كان مركزه

لا تهابوا ان تهابوا في وجه كل من يريد افساد ذممكم بوعده او وعيد، ومن لم تستطيعوا معاومته بالوسائل المشروعة ، فانه يجب ان ترفعوا امره الى

السلطة المختصة ، فان سمعت شكواكم فيها ونعمت ، والا فالبرلمان موعداً
وسوف محاسنهم حساباً عسراً
واختم كلمتي بالسكر مرة اخرى على هذا الاحتيار الصائب ، وثانياً
بشكر السباب الماهض الدين كانوا عماد هذه الحركة ، ومحملوا متاعب كثيرة
في سبيل ارشاد الناس الى الانتخاب وتعريفهم بما يجب عليهم
احل . اشكركم — وقد عاب المهر ومون على الناس ان يطوف بعضهم
على بعض ويرسدهم الى انتخاب فلان وفلان ، ولكن هذا الذي يعيونه
سخييف منهم

في كل بلاد الدنيا نرى في ايام الانتخابات اعلانات بأحرف كبيرة ،
انتخبوا فلاناً ولا تنتخبوا فلاناً ، ويطوف الناس بعضهم على بعض يرشدون
ويحسون على انتخاب المحلصين والصد عن غيرهم . . . ليست اقوال هؤلاء
المهر ومون الا فئات مصدور ، هذه الوسائل مسروعة فاستعملوها وليرشد
بعضكم بعضاً فان هذا هو التصامن بعينه والله مع المتصامنين واني لكم من الشاكرين

خطبة عظيمة لمعالي الرئيس

« في وفود الحزبة وموطني البرد والعمال والواسطي وقويسنا »

في مساء يوم ٢ اكتوبر

ايها السادة :

اتقبل تحياتكم الطيبة بالترحيب والاكرام ، وأسعد بسرور عظيم بلفياكم ،
واني مبتهج كل الاتباح بنتيجة الانتخابات الثلاثينية التي دلت على ان
المصريين لبسوا فاترين كما قال خصومهم عن الانتخابات ، بل هم يقظون
مهتمون بهذه الانتخابات كل اهتمام من اقصى البلاد الى اقصاها

تردنا الاخبار بالبريد وبالتلغراف عن هذا الاهتمام العام، ونستدل منها على ان ٧٠ في المائة على الاقل ممن لهم حق الانتخابات في الاقاليم حضروا وأعطوا اصواتهم وكانت النتيجة باهرة جداً، ولم يستطع خصومنا في الخارج ان يسجلوا هذه الحفيفة وقالوا ان النتيجة الرسمية لم تظهر للان . . . ذلك ما سطره وما قالوه لكي يلموا في ادهان مواظمتهم ان المصريين لبسوا اهلا للحكم النيابي زاعمين ان الدين اهتموا من المصريين بالانتخاب لا يتجاوزون ال ٢٠ في المائة - وهل هذا تخيخ / (اصواب . كدوا) . اظهرت الانتخابات هذا الاهتمام ، وأن الدين اهتموا بها هم الوطنيون ، وأما غيرهم فتقاعدوا عنها وأحلوا بأول واحب وطبي اذ على كل انسان ان يصوت مهما كان مركزه ، ولكن غير الوطنيين لم يهتموا ولذلك راح انصارهم في البلاد الاحنية يقولون ان المصريين فتروا عن الانتخابات ! وهي تهمة باطلة

لقد خبرتم بأنفسكم كيف ان الانتخابات كانت صعبة جداً فيما يتعلق بالكسوفات الثلاثينية وطريقة تحررها وقيمه التصويت على اساسها . على ان هناك مشكلة كبيرة اخرى اتى بها الذين وضعوا الدستور منا ' اي لجنة الثلاثين . وهي مشكلة الترشيح ، فانهم اوجدوا في مسرعتهم ان ترشح كل دائرة شخصاً . وأن هذا الشخص يلزم ان يعين مركزه في هذه الدائرة في زمن معين . ولا يجوز بعد هذا التعيين ان ينقله ، فنسخ عن ذلك ان وجدت دوائر ليس فيها احد كفاء ، بينما في غيرها كثير من الكفاء المخلصين ، وستفسر حتماً بسبب هذه العفة عن انتخاب الكفاء المخلصين الى حاسب محجرة او غير مخلصين

ما من وطني مخلص يسلم اليه الامر في وضع قواعد الدستور لامته يجرأ على وضع عقبات كهذه لان اضرارها ظاهرة بينة كما ذكرت لكم وستظهر بجلاء عند بدء الانتخابات لمجلس الشيوخ

ان المجلس الشيوخ شروطاً خاصة وأعضاؤه يلزم ان ينتخبوا من طبقات معينة وليس في كثير من المناطق مثل هذه الطبقات وليس في بعضها الا واحدا ربما لا تتوفر فيه شروط الكفاءة والاخلاص

يعني ان الانتخاب ليس حراً بل هو حري محكم الفيود التي خلعوها من هذا يظهر لكم هذا الحلل القانوني ، ومنه ترون ان اعضاء مجلس الشيوخ ليسوا منتخبين بل هم اما معينون او منتخبون اضطرارا

هذه نتيجة لا يصح لمصري ان يعقل عنها او ينسأها لاولئك الذين وضعوا هذه الشروط وحلّفوا هذه العقبات ، وفي البلاد اكفاء كثيرون ومخلصون كثيرون ، ولكن هذه العقبة التي وضعها تلك اللجنة: لجنة ال ١٨ اولا ثم لجنة الملايين ثانياً قد تحول دون انتخاب هؤلاء المخلصين الاكفاء، وهذه حزمة لا يغفرها الوطن لمرتكبها

اما فيما عرض علينا الآن من ترشيح فلاں وفلان فاننا مستغنون ليلا ونهاراً بهذا الاختيار . وعمما قريب سنبين رأينا فيه ، سواء كان في مركز قويسنا او في الحرة او في غيرها وأنا تتجرى عن المخلصين الاكفاء بكل ما نملك من وسيلة

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا في هذه الاتجاه الى ما يكون نتيجته انتخاب المخلصين الاكفاء والدين للامة نقة بهم

وانى لا اسمى ان عمال الرد كانوا دائماً نذكروننا بكل خير . ونجدهم لنا بكل اخلاص ، وكانت ردلى عن طرفهم خطائنا وطرود وفي طياتها وصف سعورهم ، وكست اسبح كل الاتهام باخلاصهم ووطنهم . فأشكرهم كل السكر على هذه العناية وأرحو من الذين حضروا منهم اليوم ان يبلغوا الغائبين شكري كما ارحو اعضاء الوفود الحاضرين ان يبلغوا اهل بلادهم تحياتي الحالصة

خطبة معاليه

في وعود المنيا وشبرا والاهرام والصف واسطها منوفية

في مساء يوم ٣ اكتوبر سنة ١٩٢٣

ايها السادة

اخجلني خطباؤكم وشعراؤكم وأعجزني بلاغتهم عن الوفاء لهم ولكم بشكري ، اسندوا الي من جليل الصفات ما لا ارى نفسي اهلا له ، ولكن حسن ظنهم وجميل لطفهم حملاهم على ان يصفوني بها ، فأثني عليهم اجمل الثناء ، واني اذا قلت لكم اني مبتهج لا اكون معبرا عن شعوري تمام التعبير لان شعوري يحتاج الى بيان خاص ، اما البيان العادي فلا يفي بالمرام لان شعوري اكر من كل عبارة . وأوسع من كل بيان

اني من يوم عودتي وأنا محفوف بشعوركم اللطيف الحميل وشاعر بأن قوة هائلة ترفعي الى اسمي درجات العلا ، ويخيل اليكم اني منبع قوتكم ، ولكن الحقيقة اسمكم انتم منبع قوتي ، ومن ذا الذي يرى تلك الجموع الحاشدة وهذه الوفود الوافدة التي تتوالى كل يوم وفي كل وقت ومن كل جهة لتهنئتي بمقدي . وتعبر عن شعورها بهذه الحرارة التي اشعر بها وينعربها كل من حولي — من ذا الذي يرى هذا الشعور المتدفق من تلك القلوب ، ولا يرى ان الشعور الذي اشعر به فوق كل وصف وفوق كل بيان

حميفة اني اشعر بشيء لا يمكن التعبير عنه، وهذا الذي تظهرونه وتظروه وعودكم ويعبر عنه خطباؤكم وبلغاء شعرائكم هو الذي يكيد خصومنا وبغريهم بنا ويحملهم كل يوم على سبنا وشتمنا واستخدام معاولهم لهدمنا ، لانهم يرون

ان وجود هذا الشعور فيكم عبء في طريقهم . . . سألهم الله . . . على أني
أشعر بأن هذه المعاول لا تهدم إلا أشخاصهم وان هذه الستائم لا ترتفع إلينا
بل ترتد إليهم ، أما أنا فما دمت محاطاً بعناية الله ومحفوظاً برعايتكم فلا يلحقني
منها أدنى هوان (تصفيق)

زعموا عند ما رأوا نتيجة الانتخابات ضدكم ان هذه الانتخابات كانت
بالأكراه (اصوات كذبوا) . . . الأمة كلها من أقصى البلاد إلى أقصاها
تصوت وتعطي رأيها وقوم منا يقولون ان الأمة صوتت بالأكراه . . . ! !
من ذا الذي أكره الأمة ؟ نعم ان التصويت كان بالأكراه ولكنه أكره
الشعور لا أكره الجبارة (تصفيق) أكره الشعور الوطني الذي يحمل كل
واحد من المنتخبين على ان يتحالف مع الآخرين ويتعاهدوا على ان لا
ينتخبوا إلا شخصاً يكون موضوع نفهم — هذا التحالف هو الأكراه
عندكم ، وهو الذي وصفوه بأنه معيب ومناف للآداب ، ومكارم الاخلاق ،
ولكن هذا التحالف الذي تم بين الناحيين المندوبين والذي دفعهم إليه ذلك
الشعور الذي لا يحس به إلا الوطنيون وحدهم — امر ممدوح لانه مظهر
من مظاهر التضامن وهم إنما يعملون على افساد هذا التضامن بينكم ، ان هذه
مأموريتهم فيكم لانه اذا انقطع التضامن بينكم تفرقت قوتكم وضعف نفوذكم
وسهل على المستعمرين اغتصابكم ، ولذلك يسعى المستعمرون في كل البلاد
التي يريدون استعمارها إلى قسم عرى الاتحاد ، واستخدام كل ادوات التفريق ،
لهذا روى هذه الادوات عاملة بينكم على تفريق الكلمة وازعاف النهضة ،
ولكن الله سبحانه وتعالى هو صاحب هذه الحركة وباعث هذه الروح في
انفسكم جميعاً سيحميكم من كيدهم ، ولن يفلح قصدكم وقد حكم عليهم بالحياة
إلى يوم الدين

اهتموا بهذا الدور الثاني من الانتخاب : هذا الدور النهائي الذي نحن
قادمون عليه لان واضع الدستور أي أعضاء لجنة الـ ١٨ وأعضاء لجنة الثلاثين

من بعدهم بنوا آمالهم عليه اذ لم يجعلوا الانتخاب من دورين الا ليسهل عليهم التأثير على الناخبين المندوبين في الدور الثاني لانهم اقل عدداً من الناخبين في الدور الاول . وقد يثمر فهم الوعد او الوعيد ، والتهديد والاكرام . على اني اعيد المندوبين الناخبين من ان يميلوا ميلهم او يسيروا وراءهم . او يتأثروا بمؤثراتهم لاني لا اتصور ان يسلموا بلادهم الى خصومهم ، ويضيعوا الجهود الى بذلها للوصول الى اسئعلاهم وهينوا الضحايا في قبورهم ان الناخبين المندوبين لن يطيعوا كما اعتقدوا عوامل الافساد مهما اختلفت انواعها ، على ان اليعظة مع ذلك واجبة الاختيار الحليصين الاكفاء الذين يسعون بمجد لتحقيق آمالنا في البرلمان (هتاف ليجي الرئيس وليحي الاستقلال المام)

خطبته في وفد عابدين مساء يوم ٤ اكتوبر

اقبل بكل بسر قدوم الناخبين المندوبين لدائرة عابدين ، واني لمعجب بحسن نظرها في اختيارها حصرة الفاصل حديقي وزميلي ابراهيم بك راتب نائباً عنها في البرلمان (اصوات فليحي ابراهيم بك راتب) فانه كما قال خطبائكم جمع كل الصفات التي تؤهلها للنياحة عنكم وأوصاف الى شرف الاصل وآداب النفس ومكارم الاخلاق همه شماء ، وله مواقف عديدة في الحرب ، وفي غير الحرب شهد له بها كل من عرفه واختره وكان اخيراً في مؤتمر لوزان فأبدى من الكفاءة ما اعجب به اخوانه وزملاؤه، ثم تقدم الى الوفد وقبل ان يكون عضواً فيه في ساعة عصيبة جدا كانت المظالم والظلمات بعضها فوق بعض وما كان التقدم لعضوية الوفد الا استعداداً للسجن والارهاق والنفي وغير ذلك

مما تعلمون وتألّمون الى الآن لذلك (اصوات فلتحي التضحية) ان تقدمه
مع اخوانه النبلاء لعضوية الوفد ، في ذلك الوقت العصيب همة وبطولة تذكر
فتشكر، ولهذا فاني اهنيء نفسي اولاً على ان بطري قد صادف استحسانكم ،
وأهنيئكم ثانياً بهذا الانتخاب الصالح . والله يوفىنا جميعاً لان نخدم البلاد كما
يريد الله ويريد البلاد

خطبته في وفد مصر القديمة في ٦ اكتوبر سنة ١٩٢٣

ليس لي بعد ما سمعوه من حضرتي الحطيين وبلاعهما الساحرة التي
طربت لها نفسي ان اتكلم لاهما لم يبينيا لي مجالاً للكلام ، واني بعد ان
استسمجهما في حذف ما تختص في خطبتهما من الثناء علي اوافق كل الموافقة
على ما قالاه (هتاف) . واني اسكرهما حرييل السكر وأهنيء نفسي والبلاد
بان لها مثل اولئك الخطباء الاكفاء البلاء

اما وما يخص بالبرشيخ فاني اهنيء مصر القديمة وحلوان على حسن
اختيارهما للمرسح الذي هو عضو من اعضاء الوفد المصري وعامل من اكر
عماله ، وقد احترته في العمل ووحده حر كفاء لملك المهمة التي تريدون
انتدابه لها (هتاف)

ولا اريد ان اطيل عليكم القول فأذهب بذلك الاثر الجميل الذي تركته
تلك الخطابات في نفوسكم وفي نفسي وأشكركم جميعاً

خطبة معاليه في وفدي بيا واسنا في نفس الليلة

اشكر كل الشكر وفد بيا ووفد اسنا على تفصلهم برياربي وهنتي
بعودتي، اشكرهم شكراً فائماً جريلاً، وان دعوتهم لي لهد سرتي وأبهجتني،
ولكن يؤلم فؤادي ان محبتي لا تسمح لي باجابة كل دعوة ، اي اود ان ازور
كل مدينة ، كل عاصمة ، كل قرية ، بل كل مصري في بته ، كنت اود ان
يبنى الله قوة اتمكن بها من زيارة المدن والعري والافراد ، ولكن الله
سبحانه وتعالى جعل القدرة محدودة، واني اشعر بسوء من الصعف لا يمكنني
معه ان ادرك كل امنتي ، فأرحو من اخواني الذين يتسوقون لان احيب
دعوتهم ان يرافوا بصحتي لاني حفيقه حذر هذه الرأة ، واني اذا كنت
اضطر لعدم اجابة رغبتهم فأرحو ان يفهموا ان عدم الاحاة غير ناشئ عن
عدم الرغبة بل هو ناشئ عن ضعف الصحة (اصوات الله يمويك)
اما فيما يختص بمسألة الترشيح فتخضعاً لعبء العمل على قد رأى اخواني
ان يعفوني من الاشتغال بها وقد اخذوا على انفسهم ان يشتغلوا بها وبقوموا
النظر فيها ، وبعد ذلك اجث معهم النتائج التي وصلوا اليها ، فعلى كل من يريد
الكلام في شأن الترشيح ان يتكلم من حضرات اخواني ، واني بعد ان
يمهدوا الطريق وبعصوا المسائل اشترك معهم في نتيجتها وفعهم الله لان نتج
ابحاثهم بتيجة ترضي الذمة والبلاد



معالي الرئيس في منفاه بجبل طارق

— ٢٢ —

خطبته في عيد النهضة الوطنية

د كرى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨

أيها السادة :

في مثل هذا اليوم من عام ١٩٢١ كنت مريضاً ولكني ههنا من فراسي لاسهد احتفالكم وأتسرف بالخطابة فيكم . لانه يوم عيد للبلاد ، محب ان يتجدد في كل عام ، اذ هو اليوم الذي استيقظت فيه مصر وصرخت صرخة الاستقلال فارتفعت تسق احواز الفضاء، وهو مبدأ نهضتها وسرنا الى الامام نحو المظلم الاسمى الذي هو الاستقلال التام

وتذكرون اننا قطعنا العهد على انفسنا ان نجتمع فيه كل عام وبعرض الحوادث التي وقعت في بحر العام الذي انقضى ، لسنفيد من عطائها وبعتبر بعمرها وهتدي بما ترشد اليه من الطرق الصالحة، ذلك كان عهدنا عام ١٩٢١ . ولذلك اقدم لكم عذري لاني لم استطع القيام بتنفيذه في العام الماضي بالوجود معكم ، على اني اسهد الله العليم اني في مثل هذا اليوم من العام الفائت وأنا فوق صخرة طارق في وحشة نفي، ومرض جسم وعرة سجن . كنت اذ كركم وأشترك بروحي ووجداني معكم ، وكان قلبي يخفق مع قلوبكم ، وهتف لهتافكم ، وكنت موضع فكري ودكري ، وموضوع تضرعي ودعائي ، وكنت اسري الهم عن نفسي بتصوري ان البذور الطيبة لا بد ان تنمر في التربة الجيدة اطيب الثمرات (تصفيق حاد وهتاف)

لم يخصني الله بهذه الحالة وحدي ، بل ارسلها في الفياقي والبحار، فكانت لآخواني في سيشل كالارجوحة لاشجانهم ، فلطفتم وسرتهم . وبالرغم من

الحراس والعيون بل من الفلاح والحصون ، طارت تلك الفكرة فاخترت جدران السجون ، ونفذت الى العلوب . فأضاءت بالفرح نفوس اخوانكم في قره ميدان وقصر النيل حيث عانى اولئك المحلصون الم الوطنية اللذيذ ، واحتملوا عذابها العذب ، وساءها المشرف

احمدك اللهم ربي ، ما اجزل عطاءك وأوفر آلائك ، اني لانحني خسوعاً امام قدرتك الباهرة ، وحكمتك البالغة ، فمد وحدت جهود الامة ووجهتها الى اسرف الغايات ، وكان من هذه الوحدة ومن آثارها الكريمة ، ان تهباً لشخصي الضعيف ان يتمتع بلعائكم مرة ثانية ، وأن يدب فوق ارض هذا الوطن العزيز ، وأن يجلو ناظره بسماؤه الصافية ، ويمتد صدره بهوائه الجميل ، وأن يتحدث الى الاخوان والابناء والامهات والاخوات ، وأن يشعر مرة اخرى بأن الوطنية ، التي ضحيت من اجلها ما ضحيت . لا تزال تنمو وتعلو وتنتصر ، وأن يقيننا يشتد كل يوم وآمالنا كل يوم تزدهر (تصفيق حاد)
ايها السادة

حدثت منذ عام ١٩٢١ حوادث كثيرة وهامة اقلها لا يتسع المقام لتفصيله . فقد قامت المفاوضة الرسمية في هذه المدة وانقطعت وعاد الوفد الرسمي الذي كان يباشرها بالحياة التي قدرت له من تأليفه وسفره . وصدر تصريح كرز ، واستاء الناس له ، وأجمعوا على مقاطعة الانجليز والامتناع عن معاونتهم في حكم البلاد

ونفي زعماء البلاد نقباً اسخط الناس جميعاً . وصدر تصريح ٢٨ فبراير . وتألفت وزارة ثروت . وأبّت ان تضع الدستور جمعية وطنية وعهدت بوضعه الى لجنة اختارتها من انصارها ، فوضعت احكام الدستور على كثير من القواعد الرجعية . ثم بعد ان ارهقت البلاد وخنقت حريتها ، وأصدرت بعض القوانين الاستثنائية وأعدت للصدر قوانين اخرى وكادت ان تودي بالبلاد وحقوقها ، وحريتها استعفت غير مأسوف عليها ، مزودة بالسخط العام

وخلفتها وزارة نسيم التي لم تدم ازيد من شهرين ثم استعفت بسبب مسألة السودان . فأجمع المستوزرون تقريباً على اجتناب الوزارة . واستمر ذلك مدة استمشر بالخير فيها محبو مصر لان عدم معاونة المصريين للانكليز تضطرم الى التخلي عن مصر كما اشار الى ذلك الكتاب الابيض . وودوا لو استمر هذا الاجماع . ولكن يحيى باشا ابراهيم وأربعة من زملائه الذين اشتركوا في هذا الاستعفاء خرقوا ذلك الاجماع ، وقبلوا ان يكونوا في هذه الوزارة . فسكت على ما هي عليه الآن تقريباً وأصدرت قوانين كثيرة تجرمنا الحرية وتنقص من حقوق البلاد. والاحتجاج على جميع الاحراءات والقوانين التي رآها مجحفة بمقوق البلاد وحريتها

هذه نظرة عامه في مجموع الحوادث التي وقعت ببلادنا منذ ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ فلتتكلم على كل واحدة منها اجمالاً

المفاوضات الرسمية

لما تشكلت وزارة عدلي باشا رأت ان تدعو الوفد للاشتراك في المفاوضات ولكن هذه الدعوة كانت ظاهرية لانها كانت تعمل في الحفاء على ضدها وقد بينا ذلك في خطبة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ فليرجع اليها من يريد البيان وقد اشترط الوفد لهذا الاشتراك الشروط الآتية : وأن يصدر مرسوم سلطاني بمهمة المفاوضين

١ — الغاء الحماية الغاء تاماً صريحاً اي الغاء الحماية التي وضعت على مصر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ والتي وردت في معاهدة فرساي ومعاهدات الصلح الاخرى التالية لها

٢ — الاعتراف باستقلال مصر استقلالاً دولياً عاماً . سواء كان في الداخل او الخارج مع مراعاة ارادة الامة التي ابدتها بالتحفظات المدخلة على مشروع اللورد ملرن عند ما عرض عليهما قبل الدخول في المفاوضات

٣- إلغاء الأحكام العرفية والمراقبة الصحافية قبل الدخول في المفاوضات

٤- أن نكون عالمية المعوضين الرسميين للوفد وأن تكون رئاسة الهيئة

المفاوضة للوفد

فلم يقبل من هذه الشروط الإلغاء المراقبة الصحافية لأن هذا الإلغاء لم يكن يترتب عليه ضرر لهم ما داموا استبدلوه بعانون المطبوعات وتطبيعها على الصحف . وما دامت الأحكام العرفية مبسوطة على البلاد وما دام أنهم سارعوا إلى شراء كثير من الصحف وصمموا أن لا يسمح لغيرهم بإساءة جرائد أخرى. والدليل على عدم قبول بعمة الشروط حديد عدلي باشا الذي نشرته جريدة « الأهرام » بتاريخ ٢٥ إبريل سنة ١٩٢١ أذ جاء فيه عن الشرط الأول والثاني

« أن هذا دخل في برنامج الوزارة. أما التحفظات التي قدمها الوفد للجنة ملر فأننا لم نعلمها في برنامجنا بل أعرنا عن عزمنا الأكيد على جمعها وذلك بقولنا في برنامجنا (أننا سنعمل في أداء مهمتنا مسرعين بما رسمته إرادة الأمة) . وأما ما يطلبه سعد باشا من أن يكون تعيين المفوضين الرسميين بمرسوم سلطاني فإن هذا ينافر نفاذاً كلياً مع التعاليد الدستورية)

وأجاب عدلي باشا عن النقطة الثالثة وهي الخاصة بإلغاء الأحكام العرفية والرقابة بموله (أن الوزارة قد صرحت في برنامجها بأن ذلك من أحسن أمانها . ولا شيء ادعى إلى تحقيق هذه الغاية من المحافظة على الهدوء والسكينة واحترام حرية الآراء)

وأجاب عن النقطة الرابعة بقوله (أن المسألة ليست مسألة تحقيق أغلبية الجانب على آخر فأننا لا نمضي للمفاوضة أحزاباً وشيعاً . وأما عن مسألة الرئاسة فقد ابنت لسعد باشا أن التعاليد السياسية في جميع البلاد لا تسمح بحال أن يدخل رئيس حكومة في مفاوضة سياسية ولا يكون رئيس الهيئة الرسمية التي تتولاها)

هذه هي احوبة عدلي باشا وليس فيها كما يزعمون انه قبل كل شروط الوفد ما عدا شرط الرئاسة . اذ الواقع انه لم يقبل شيئاً
ان الاحكام العرفية لم تاغ . بل بالعكس علمنا ان عدلي باسا عارض في الغائها كما صرحنا بذلك في خطبة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ وفي غيرها ومحدثنا في بعض خطبنا الوراثة ان تكذب هذا الخبر ان كان غير صحيح . فلم تقدم على تكذيبه . ثم صرح منذ بضعة شهور فقط احد اللوردات في مجلس البرلمان الانجليزي أنه ما من وزارة مصرية تألفت من يوم الحماية لغاية الآن قبلت مسؤولية الحكم بدون الاحكام العرفية . ولم يجراً عدلي باشا ان يكذب هذا التصريح الذي كان منصباً على وزارته (كما هو منصب على وزارة غيره) ولكنه عاظم بعد سقوط وزارة نسيم فعال انه لم يعبل مسند الوزارة وقد عرضت عليه الاتحت شرط الوعد بالغاء الاحكام العرفية ! غير انهم ، بعد حيلتهم ، اساعوا في طول البلاد وعرضها ، انهم قبلوا كل الشروط ما عدا شرط الرئاسة محافظة على العليد وكانهم رأوا المحافظة على التعاليد افضل من المحافظة على مصلحة الامة واتفاق كلمتها

على ان تلك التعاليد بالنسبة لمصر لم تكن الا من مخترعات اوهامهم ولم يكن لها وجود في تاريخ البلاد

ان الحكمة والوطنية والكرامة كانت توجب على عدلي وزملائه ان لا يباشروا المفاوضات في الوقت الذي ارتفعت اصوات الامة بعدم الثقة فيهم وبأنها لا يمكن ان تعتمد عليهم في المطالبة بحقوقها . ولكنهم لم يحفلوا بهذه الاصوات واعتمدوا على قوة الحماية وسلطانها في انتزاع الثقة بهم من امتهم . وسلطوا الادارة في البلاد ان تنزع هذه الثقة بالاكرام مرة وبالحيلة تارة اخرى ولم يسلم من قهرهم واحبارهم حتى الحفراء في مخافهم ، وحتى الصبيان في مكاتبهم ، وحتى صغار المزارعين في مزارعهم ، وحتى الاموات في مراقدهم . وما اكتفوا بأن يخلصوا بهذه الطرق الثقة لهم ، بل تطاولوا الى حد ان

اكرهوا الكثيرين الذين وكلونا على نزع نفهم منا بحجة اتنا اسأنا الوكاله عنهم وأتينا بما سوه سمعة البلاد وأوجب بداخل الاجنبي في امورنا الداخلية، كاتنا كنا مستقلين بها استقلالاً وكاتنا كنا نحن العاملين فيها من غير مشاركة الاجنبي ومن غير مراقبته!! ففعلوا كل ذلك ولكنهم كانوا متأكدين من ضعف مركزهم في الامة ومن انها غير معولة عليهم فاستنجدوا بقوة الحماية على امهم وسافروا تحت حماية هذه القوة . وكل الذين كانوا في الاسكندرية يوم سفرها يعرفون هذه الحقائق ويشهدون بها ويأسفون كل الاسف على حصولها . وكنا متأكدين من ان هذا الوفد الذي سافر مزوداً بسخط الامة ومحياً بقوة الحُصوم يستحيل ان يكون قصده الاتيان بالاستقلال التام . وانما قصده ان يعقد مع الانجليز اتفاقاً اياً كان ثم يعود فيقدمه للامة ويستعمل الوسائل التي استعملها الوزارة في تحصيل الثقة له من الامة . وفي زرعها من غيره . يستعمل هذه الوسائل لحل الناس على قبول هذا الاتفاق مهما كان معناه ومرماه ويدل على هذا القصد اولاً : المذكرة التي قدمها عدلي باشا في ٥ مارس سنة ١٩٢١ الى دار الحماية وفيها يتكلم عن شروط المفاوضة وتقسيم الوزارة الى قسمين : قسم يسافر الى لندن لمباشرها ، وقسم يبقى في مصر لتوجيه الرأي العام الى الوجهة التي يتجه اليها القسم الاول

ثانياً : الخطة التي جرى عليها هذا القسم في توجيه الرأي العام فقد كانت خطة تضليل وعنف ، وقسوة وارهاق ، كما تعلمون وتعلم الامة جمعاء . وما مثل عمل هذا القسم في الجري على هذه الخطة الا كمثل قواد تأهبوا للحرب ولكن بهدم معاقلمهم وحصونهم ، وتجريد الحنود من السلاح . وتحطيم السيارات وتمزيق الطيارات . وتخريب السكك الحديدية والقناطر والجسور وعزل كل ضابط في رأسه حكمة او في صدره حمية . واستبداله بضعيف الرأي خائر العزيمة ، فاذا وجد انسان يستطيع ان يصدق ان هؤلاء القواد يريدون الحرب حقاً فانه يصدق ان وزارة عدلي كانت تريد المفاوضة الصحيحة للوصول

الى الاستقلال التام (تصفيق حاد) بعد ان يرى وزير داخلية يقتل الحرية في الصدور ويطلق جذوة الحمية في القلوب ، ويملا المعامل والسجون من الاحرار ويجعل جراء الهتاف للاستقلال ، الاعدام بالحديد والنار !
ولذلك كله قدرنا للوفد الرسمي الحبية من يوم سفره

نالتا: مكث هذا الوفد في لندن زهاء اربعة اشهر بلا علة ولا سبب سوى انه كان ينتظر نتيجة القسم الاول ولكن الله قدر ان تكون نتيجهها معاكسة لقصدهم . ومناقضة لما توقعوه . اذ اتفقت كلمة الامة تقريباً على رفض كل اتفاق لا يحقق اسعلاها التام ، وجاء احرار الانجليز فوجدوا هذا الاجماع وتأكده . وعرضوه على حكومتهم فلم تر بداً من قطع المفاوضة مع وفد لا يستطيع ان ينفذ ما يمكن الاتفاق معه عليه . قطعت المفاوضة والحكومة الانجليزية حائفة على الزعماء الذين جمعوا كلمة الامة صدماء كانت تأمل الوصول اليه بالمفاوضات ولم تنالك الا ان تظهر هذا الحنف في مذكرة كرزون التي تقدمت لعظمة السلطان عنب انقطاع المفاوضات . ولكنها لم تبد اي حنق ولا تأثر من الوفد الرسمي . بل بالعكس رأيناها تبدي الرضاء بالكتاب الايض عن رئيسه وتمدح بمساعدته ومعوثه القيمة . وتسعى بعد ذلك لان تكافئه بزيادة ثلثمائة جنيه على معاشه السنوي في الوقت الذي لم يكن فيه وزير ولا وزارة . كانت هذه المكافأة من بعض آثار هذا الرضاء . اما الحنف فكان من آثاره نفي اولئك الزعماء واعمال العسوة والسدة اتت بها وزارة ثروت

وزارة ثروت

بعد ان انقطعت المفاوضات على الوجه الذي يذناه اضطر عدلي باشا للاستعفاء لانه كان تورط في بذل الوعود به ان لم يحصل على الاستقلال نشر مشروع كرزون وكتاب التبليغ الى عظمة السلطان فأحدث نشرها في الرأي العام شخطاً شديداً وحنفاً عظيماً ، وأجمع الناس على مقاطعة الانجليز

والامتناع عن معاومتهم في حكم البلاد الا المنسقين وأصحابهم من دعاة التردد والهزيمة ، فانهم وان تطاهروا مع الناس بالسخط والنفور ، فقد سعوا في الحياء بواسطة ثروت للاتفاق مع الانجليز على الوزارة والترع في مساندها ، وأخذت الاساعاب تدور حولهم وحول وسيطهم ثروت ، فتارة يقال ان الوزارة عرضت على هذا الاخير فأبأها ، وتارة يساع انها لم تعرض عليه ، وآونة يتحدثون بأنه اشترط لها شروطاً وأخرى يزعمون ان شروطه قبلت او رفضت ، او قبل بعضها ورفض البعض الآخر ، وكان ثروت كلما سئل في هذا الموضوع اهتم في الحواب وذهب به الابهام الى حد ان قال لبعض وفود الطلبة ما يفيد عدم التعويل على قوله ، وأكدت الجرائد الموالية له اخيراً انه اسرط احد عشر شرطاً انها قبلت كلها

والحميفة التي يستعملها الاسان من فراءة الكتاب الابيض الانجليزي هي ان ثروت لم يسترط شروطاً يجب تحقيقها قبل تولي الوزارة بل اسرطان ينسر برنامجاً يتضمن بعض الوعود وهي الوعد بانهاء الحماية والاعراف بمصر كدولة مستقلة كما ورد في مذكرة ١٠ نوفمبر التي سلمت للوفد الرسمي ، وأن نضع الوزارة مشروعاً للإصلاح الدستوري وأن تعيد وزارة الخارجية ، ويتبين من الكتاب المذكور ايضاً بكل حلاء ان الدولة الانجليزية اعتبرت نفسها محل الدولة التركية وأنها في اصدار تصريح ٢٨ فبراير حرت على طريفة المنح التي كانت تجري ريكيا عليها وما نالته مصر من مرايا الاستقلال كما انه يتبين ان العصد من هذا التصريح هو الغاء لفظ الحماية مع الاحتفاظ بمحيققتها ، فقد ورد في تلغراف لورد اللبي الى وزارة الخارجية بتاريخ ٢٦ ديسمبر سنة ٩٠١ ما نصه : (ان الحجة الرئيسية التي بدلى بها للإصدار على لفظه الحماية هي قيمتها ونفعها فيما يتعلق بالمفاوضات مع الدول الاحنية بغض النظر عن هذه الحجة فان اللفظ مدلوله ضئيل يضاف الى ذلك انه يدل على حالة يذهب المصريون في بعضها الى اقصى حد)

ومع ذلك يتبجح الثروتيون بأنهم بذلك التصريح نالوا اشياء نفيسة بغير مقابل مع انهم اعتبروا الدولة الانجليزية مالكة لكل شيء في مصر وأن لها ان تعطي ما نساء ومنع ما تشاء. فأى شيء لم نعطه بعد ان جعلنا بلادنا مملكة للانكليز تصرف فيها بالمنح والمنع كما تريد ، وان ليس لنا الا ما تنكرم به علينا من محض كرمها وجودها . هذا الى ما في الاحتفاظ بالمعط الاربع من معنى الحماية بل الصم كما شرحناه في بعض خطبنا السابقة

اخذ ثروت يتخابر سراً على هذا النحو مع انه لم يكن رئيس حربولا رئيس هيئة وسأله كغيره من بقية الافراد او من بقية الموظفين او الوزراء الساقطين !! . فبأي صفة تخار ؟ وعلى من اعتمد في تنفيذ ما اتفق عليه مع الانكليز ؟

انتا نرى في البلاد الاوربية عند حصول الازمات الوزارة يتشاور المستوزرون مع رجال احزابهم وأحزاب غيرهم وبعد ان يقفوا على ارادتهم ويتفقوا على ممثلي الاغلبية فيهم يدمون على تولي الاحكام واكن ثروت محابر في السر ولم يسسر الا فريعه الضئيل . اما بقية الامه فقد اهملها كل الاهمال معتمداً بالطبع على ان يسوقها بالهوة ، ومحملها بالضغط على احترام ما نأتي به. ولهذا لم يلبث بعد ان تربع في مسند الوزارة حتى جاهر بما ينويه لمعارضيه من التشكيل والتبديد ووصف المعارضة له في الخطبة التي القاها في عيد الجلوس اواخر مارس سنة ١٩٢٢ بالحق والاحرام وطلب المعونة من سامعيه على هذا التبديد والتشكيل ، وسنده في ذلك من لفيه هو في خطبته بشيخ المحامين ، اذ طلب منه ان يستعمل الهراوة بجمع هذه المعارضة ومحوها ، ثم ما لبث ان ملأ السجون والمعاقل بالاحرار، وسلط التهم الباطلة على الابرياء ، وأخذ يهاجم الآمنين في مآمنهم ، يفتش دورهم ويهتك اسرارهم ويضبط ما يجده عندهم من صور خصومه ورسومهم ويحرم ذكر اسمائهم في الجرائد ورسم صورهم على البضائع ، ولم يقتصر المنع على اسمائهم

بل تعداه الى اسماء من ينتسبون اليهم ، والى الاماكن التي يقيمون فيها ، وكذلك جيش جيشاً من الخفراء والبوليس ليفتسوا الناس في غدوهم ورواحهم ويعضضوا على كل من شاءوا بمجرد الاشتباه بهم ، ونشر داء المحسوبة في المصالح ومرب العاطلين وابعد العاملين ورفع الحاملين وخفض ذوي الكفاءة وعطل كثير من مصالح الذين يتوهم فهم المعارضة لحطته او لمنافع انصاره ، وطارد الحرية في كل مظاهرها ، فنع الاحتمات ، وعطل الجرائد الحرة ، وحرم على الاحرار اصدارها ، واباحها لذوي السفاهة والوقاحة والذم الفاسدة والضماير الجامدة ، واتخذ منهم اخلاء وأصحاباً ، وسلطهم على اعراض الناس يفرضونها وعلى سرفهم يثلمونه وعلى الحماق يقبلونها وعلى الوقائع يعكسونها حتى عميت الطرق وارتفع الامن من النفوس وأصبح المرء في آوة لا يدري ما سيلاقيه في الآوة الثانية

اختلال وفساد لم تر مصر نظيره في الازمان الحالية . ولقد بلغ من طغيانه ان حكم بالاعدام على سبعة من ابطال الامة لانهم اصدروا منشوراً ذكروا فيه سوء حال المنفيين . والعوا على وزاره مسئولية الآلام التي المت بهم . ولما بدلت السلطة الحكم عليهم بالحبس سعى في العانهم بأقسى السجون وأظلمها ومعاملتهم كالجرمين العاديين !!! . انتقام ما الامة واسفله !!! . ثم اعمل يد الاسراف في الخزينة حتى كاد يخربها بما رفع من مرتبات الموظفين الانكليز وما اعطى لهم من المكافآت التي لم يكونوا يحلمون بها . وبما تساح فيه للشركات من عقود وغيرها في مقابل منافع شخصية . واتفق مع الانكليز على مبادئ قانون التعويضات التي رتبت للانكليز حقوقاً على الاراضي المصرية وعلى طائفة من المصريين الذين اوقعهم سوء الحظ في قبضة السلطة العسكرية . ووضع كذلك قوانين استثنائية لم يكن ما يبررها لا من حوادث وقعت ولا من وقائع حدثت . ثم انتهك حرمة الامة واحقر ارادتها وانكر حقها في ان تنتخب هي جمعية وطنية لوضع دستورها وزعم ان هذا لا يكون

الا في حالة الثورة وهو زعم باطل لان الامة هي مصدر السلطة (تصفيق حاد) واليها ترجع السيادة العامة فهي التي تضع بنفسها لنفسها القواعد التي تجري عليها في حكمها

اما اذا كان الواضع لها غيرها فانه يكون هو مصدر السلطة دونها وصاحب السيادة عليها . ولا نسلم ما يصعه من تحكم فيها واصرار بصالحها كما نراه في الدستور وقانون الانتخاب مما بنا بعصه في بعض خططنا السابقة والذي يطالع الكتاب الابيض يفهم السر في اصرار روت على ان لا يكون الدستور وليد ارادة البلاد لانه تعهد بذلك في البرنامج الذي طلب من المندوب السامي الموافقة عليه قبل تأليف وزارته . اذ جاء في الفقرة الثالثة ما نصه : (وتتوي الوزارة بفضل تأييد عظمكم ان تضع مشروعا لاصلاح الدستور) ولانه يرى ان الدستور منحة للبلاد لا حق من حقوقها كما ورد في هذه الفقرة عينها اذ جاء فيه ما نصه : (والوزارة مقتنعة بانه لا يكون ثمة عبة في المستقبل العريب في سبيل اعادة النظام العادي في مصر الذي يسمح بمنح دستور للبلاد الخ

ولعد طالما زعم روت في بياناته وخطبه ان الدستور سيكون علي أحدث نظام دستوري يتقرر فيه المسؤولية الوزارية التي هي اكبر ضمانة لحق الامة في مراقبة سير الحكومة . ولكن تبين من القواعد التي وضعها لجنة الثمانية عشر الذين هم من اخص ابصاره ان هذا الزعم لم يكن الا تضليلا وتغريرا . لان هؤلاء النواب الذين يعرفون من خفايا نياته ، ومستور ضميره مالا يعرفه غيرهم ، اجهدوا انفسهم في ان يضعوا لهذه المسؤولية قواعد تقلب موضوعها وتعكس مطبوعها . وتجعل مسؤولية البرلمان امام الوزارة لا مسؤولية الوزارة امام البرلمان .

فعلماو ذلك في الوقت الذي كان يظن فيه روت ان بقاءه في الوزارة مضمون وان الانكليز يستمرون علي سنده حتى ضد ملك البلاد . وكثيراً

ما غره هذا الظن واخرجه هذا الغرور عن طوره . ولكن الله خلاف
الظنون ومغير الاحوال . فتزعزعت به المليك به واصبح ينتظر السقوط
من يوم الى آخر . وحينئذ راحع ابحاره وعدلوا عن بعض الميود التي
'رادوا ان يعيدوا ساطة البرماك بها ، ونجى الله هذه الامة من بعض شرهم .
ثم سقطت هذه الوزارة فرال بسقوطها عن الامة كابوس طال ضغطه عليها
حتى كاد يحمدا انفسها لولا ما في روحها من قوة ، وما في قلوبها من عميدة
راسخة . ولولا ما بين افرادها وهيئاتها من اتحاد متين . بل ان تلك الاعمال
القاسية . وتلك المظالم المادحة ، لم يرد هذه العميدة الا قوة ، وذلك الاتحاد
'لا متانة . لان الله قد يخلق الخير من الشر والنفع من الضر ، وهو دائماً
يرد كيد الحائنين (تصفيق حاد)

سقطت وزارة ثروت ناسا وفرحت البلاد بسقوطها فرحاً كثيراً
وخلفتها وزارة نسيم باشا

وزارة نسيم باشا

قامت هذه الوزارة في وسط الافراح بسقوط الوزارة البروتية فلم ترد
هذه الافراح بعيامها ان لم نقل انها نقصت من بعض الوحوه لسوء ظن
سبق عند الناس من الوزارة النسيمية الاولى . فحسبوا انهم سيلاقون من
هذه مثل ما لاقوه من تلك فلم يندفعوا في افراحهم ولم تبسم الامال لهم ان
لم تكن عبست في وحوه الكثير منهم . وقد كنت انا من بين اولئك
'لعابسين . لان نسيم باشا وان ربطتنا به رابطة نسب لم تكن على اتصال به
وقت قيام هذه الرابطة ، ولم تكن نراه الا في الليل النادر ، اما بعد
انقطاعها فعل ما رأيناه . تعين وزيراً للاوقاف ثم للداخلية فما ارسلنا له
خطاباً بسلام او اسارة تهنته ثم تعين رئيساً للوزارة فداومنا الاعراض
عنه واستنكرنا ادارة وظيفته . ثم مات والده فلم نخصه بتعزية بل قصرنا

التعزية على شقيقه . ثم عدنا الى مصر سنة ١٩٢١ فلم يجمع بيننا ترارور .
وندت بوزارته الاولى فيما يحدث به في الحرائد بلندره وفي بعض ما خطبت
به الناس في مصر . نعب بعد ذلك رئيساً للديوان الملكي لما عرفناه . ثم تعين
رئيساً للوزارة الاخيرة فلم نهشه . واستمررنا على ذلك حتى استعفى من
منصبه وعلمنا بما عمله فيه فاكبر سأنه وارسلنا تهمة على هذا الاستعفاء

اذن لا يصح لاحد من اهل الانصاف ان يتهمني بعرض او هوى فمنا
هناك به نسيم بعد استعفائه النبيل ولا فما ا قوله عنه الا وقد صار واحدا
من الافراد لا تملك لاحد صرا ولا نفعا . وربما كانت حاحمه الى الغير
أمس من حاحة الغير اليه

اسارك الناس جميعاً في مؤاخذه على أنه لم يعلن رباحاً لورارته لان
الامم يجب ان تعرف الخطط التي يسير عليها ولاة امورها في حكمها فان لم
يفعلوا كان ذلك قصوراً مهم في السياسة او تقصيراً في حق الامة ، ولا
أرى من الوجهة الاعذار عنه بسرعة توليه الوزارة وضيق الوقت عن
وضع البرنامج بما ينبغي من الروية والتامل ، لان كل رحل سياسى ينتظر ان
يتولى الحكم يوماً من الايام يلزم أن يكون رأيه في ادارة شؤون الالد
حاضراً على الدوام خصوصاً في الاحوال الحاضرة والمشكلات منها ،
واحوال مصر ومساكلها كانت معينة معلومة وكان نسيم باسا في وظيفة سامية
تسمح له بالاطلاع على الامور ودخائلها وتكوين رأي فيها ، فعدم وضعه
برنامجاً لوزارته موضوع المؤاخذه ، وهو مؤاخذ ايضاً على التزامه جاب
الصمت حتى في الدفاع عن نفسه بالنسبة الى ما كان يوجه الى وزارته من
التهم ، نعم انه اساء بذلك الى نفسه اذ لو تكلم لأبطل كثيراً من مطاعن
خصومه ، واساء الى الافهام بتركها تتسبع بغير الحقائق اذ على ولاة الامور
أن يحرصوا دائماً على تنوير الافهام وتفيذها بالوقائع الصحيحة ، اما
مؤاخذه في التضحية التي أبداها بخصوص السودان فسيأتي الكلام عليها .

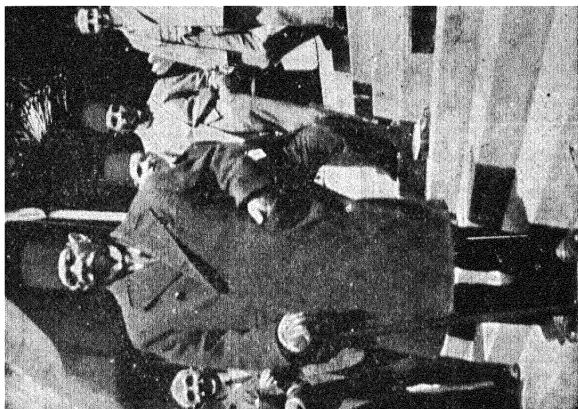
نسيم عقد مجلس من ذوي الرأي في الأمة للنظر فيها فبعد ان احيب طلبه عدل الى رفضه وهدد بفضه بقوة الاحكام العرفية اذا هو ابعده في عابدين كما نشرته بعض الجرائد وأكده العارفون فلم ير نسيم في هذه الحالة الحرجة محرراً الا ان ينصح بمبول طلب المندوب السامي بعد تعديله على الصبغة التي طهر بها ، وكسب بهذه النصيحة مع زملائه خطأً الى حلاله الملك ، لا للمندوب السامي كما قيل خطأً ثم اصر على الاستعفاء الذي كان قد قدمه من اول لحظة وقع التهديد فيها ، واني كل الاناء ان يصدر الدستور بالطرقة التي طلبها الانجليز ، وحسن كتاب استعفائه كبيراً من هذه الحقائق التي تبطل كل حجة يمكن للانجليز ان يتخذوها من تلك النصيحة ، ولا يمكن معها اي مع هذه الحقائق لانه محكمة سياسيه او قضائية في العالم ان تحكم بناء عليها بضياع اي حق لمصر في السودان (تصفيق حاد)

استعفى نسيم بهذه الصورة ناركا الدستور بحالته ، تاركا لمن يخافه الحرية اذا شاء في اصداره كما هو واصعاً في مده كل دليل لعدم اعتناء ذلك المبول ، فاذا وحد من قبل الوزارة ولم يستعمل هذا الدليل لا اطال ذلك المبول فاحطاً يكون من جانبه اكبر منه في جانب غيره

نعم كان الاولى بنسيم ان يصر على استعفائه ولا يرفع تلك النصيحة الى جلاله الملك ، ولو كنت محله لفضلت ذلك (تصفيق حاد وهتاف متواصل) ولكن يخفف من خطئه

اولاً — المركز الحرج الذي وجد فيه من غير ان يسمح له باستسارته
ذوي الراي

ثانياً — وجوده امام عرش مهدد وأمام مملكة مهددة
ثالثاً — ان الخوف الذي استولى عليه لم يكن خاصاً بشخصه ولا بمركزه بل بالعرش والملك



معالي سعد باشا وغلول في فرنسا



معالي الرئيس خارج للنزهة في المركبة

رابعاً -- التعديل الذي ادخله على طلب الانجليز الذي حفظ بمقتضاه حق مصر في السودان والنصر يح الذي حصل عاياه من المندوب الساسي بأن حكومته لا تناقش في هذا الحق

حاسماً - الحقائق النافعة الجليلة التي ضمنها اسمعفاء ، تلك الحقائق التي تبطل مفعول تلك النصيحة وتجعل قبول وجهه النظر الانجليزية مجرداً من كل قيمة قانونية او فضائية او سياسية

انه لا يمكن لمنصف مع هذه الظروف كلها ان ينظر بعين الرضاء الى النفذ السديد الذي وصد به حصوم بسم ان يجرحوا من عرته. ومحطوا من كرامته ، وبعللوا من اهمية خدمته في وزارته الماويه . وفي بلد يسابق فيه المستوزرون والوراء لارضاء الاحبي بما يستهيه وبما يحبه مصلحه الامة ، ويسارعون الى عمل ما فيه الاضرار بها وبمستعماها ، رغبة في بيل انتسامة من فم انجليزي ، او الحصول على سند من يد انجليزي يكون من اسد المظالم واقسى الاحكام ان ينقص من قدر رحل لم يقدم على امر ماس بلاده الا بعد ان دافع دفاعاً شديداً ووقع تحت تأثير التهديد السديد ، تأثير التهديد لا بما يصير شخصه ولا مركزه بل بما يضر مليكه ومملكته ، هل يستوي من ارتكب الخطأ اضطراراً ، ومن تعمد السوء اخباراً ، (تصفيق حاد)

هل يصح ان يعبل من تلك الافلام التي بلوت بمدح رروب ان تجري بزم نسيم ؛ هل يصح ان يعبل من الافواه التي ننجست باطراء الاول كلام بالفدح في الثاني ؛ لا ! . . . ان في الرؤوس عمولا وفي العالم عدالة . والله لا يصلح عمل المبطلين (تصفيق حاد)

ان التعديل الذي قبله لم يتضمن ضياع حق مصر في السودان كما زعموا بل تضمن حفظه ، نعم ان فيه عدم تلفيب حلالة الملك بلقب ملك مصر والسودان، ولكن يجب ان تتحمل وزارة ثروت مسئوليته هذا الخذف لانه نتيجة تصريح ٢٨ فبراير الذي قبله وتمدحته به وعاقبت كل من تجاسر على

المعارضة فيه. هذا الصريح الذي حفظ حالة السودان على ما هي عليه، وكان هذا التحفظ اقوى حجة امامها الانجليز على وجوب حذف النص المتعلق بهذا اللقب

اذن لم يصح حق مصر في السودان بل حفوظ عليه ، وان كان قابلاً للضياع فلا يضيعه الا ببول تصريح ٢٨ فبراير

ولكن انصار هذا التصريح صاحوا وملاؤا الارض صياحاً بأن نسيم اضاع السودان وكان هذا منهم لان مخفوا سوء انهم ، ويستروا سنثاتهم ولكي يمهّدوا سبيل الوراره لانفسهم بما يقرروه من صياح السودان بفعل نسيم وأنهم اذا وصلوا الى وزاره فلا لوم عليهم اذا هم اصدروا الدستور حالياً من نص السودان

ولو ان هؤلاء كانوا وطنيين حقيقيه ومحاصيين لبلادهم لكانوا بدل هذا الصياح تمسكوا بعدم صياح السودان بناء على الادله التي اقامها نسيم في ذكره من جهة . وبناء على الحقائق التي اوردها في اسعفائه من جهة اخرى، هذا كانوا يسدون الطريق على كل مسرور بطمح نفسه الى الوزارة واصدار الدستور حالياً من تلك النصوص . ولكن هدم نسيم عندهم فوق كل شيء . فهم يفضلونه على كل مصلحه مهبها علت قيمتها وعظم قدرها

اولاً - لانهم يعتمدون انه هو الذي اسقط زوب رحلهم

ثانياً - لانه خلفه في وزاره

ثالثاً - لانه جرى على خطه محالاه خطه

رابعاً - لانه استنكر سياسه العنف والسده والاتفاق مع الاقلية التي

لا وزن لها

خامساً -- لصرف الناس عن التعرف لثروت واشغالهم بنسيم . وعندي ان كل هذه الاسباب توجب الاعجاب بنسيم ونخطه ويستحق معها تقدير الوطن رغم كل مكابر (تصفيق حاد وهتاف للرئيس وحياء نسيم)

اما انه شوه الدستور فهو رعم لم تقم عليه دليل بل هناك دلائل على كذبه وهو انهم هم مصدره ورواته . لقد تأكدت كل التأكد ان وزارة نسيم لم تضع مسروراً للدستور وكل ما حصل انها تباحثت في نصوصه وكانت تبدي فيها اليوم رأياً ثم قد تعدل عنه في اليوم الثاني كما هو الشأن في كل مباحنة تباشرها هيئة . ولا يصح في العمل ولا في القياس ان ينسب الى هيئة عمل قبل ان يتم وياخذ خطه من الطهور . فلا يأخذ القاضي على مشروع حكم قبل ان ينطق به في الجلسة ولا اية هيئة من الهيئات على قرار قبل ان تنسره . وكل من كان عضواً في هيئة نعرف ان الآراء قد نمر وتناوض حتى ينتهي البحث ونحط الآراء على امر . وبرز للناس . وأهم الى هذه اللحظة احرار في ما يبرمون وما ينقصون ولا تبرأ على آرائهم قبل هذه اللحظة مسئولية ولا مؤاحدة . ولكن خصوم نسيم لا يريدون ان يفهموا هذه الحقائق . اذ همهم ان يهدم الرجل بكل معول من معاول الهدم باطلة او حقة صحيحة او فاسدة . شريفة او خساسة

ومن عرب امرهم انك كلما قلت لهم مثلاً ان مبدأ الانتخاب على درجتين او ثلاث مبدا فاسد او صار ، قالوا لك ان نسيم مسح الدستور (ضحك) واذا قلت لهم ان حصر السيوخ في طبقات مخصوصة مصر ، قالوا ان نسيم شوه الدستور (ضحك) وهكذا كلما انتعدت امراً هم الدين وضعوه وهم الذين حرروه وأمضوه وهو باق كما وضعوه وحرروه يحيبونك هذا الحواب — سخافة لا حد لها —

قلت ان وزارة نسيم لم تصع مسروراً للدستور . ذلك لانها استعفت قبل الفراغ من بحثه اما المشروع الذي قيل عنه فهو مشروع وضعه اللجنة التشريعية ولم يكن لنسيم علم بما اشتمل عليه . ولم يعرفه الا بعد ان قدمته هذه اللجنة لمجلس الوزراء كما اكده العاروفون

أورد هذه الحقائق وأقولها علناً . وأدعو كل مصري ان يتأمل فيها ويتدبرها . لانه من العار ، من الفضيحة ان يظلم الناس في سيرهم ولهم على حسنها شهود من الحق والواقع . واذا لم يسح خصومنا من باطلهم فكيف يصح لنا ان نسح من حقنا . ادا ساغ لهم ان يقولوا فينا الباطل فكيف لا يسوغ لنا ان نقول الحق ، ومن اولى منا أن ينصر الحق ادا كنا نحاري المبطلين في خذلاه

الافليحي سيم في وراره الاخيرة (تصفيق حاد)
اسمعت وراة سيم على النحو الذي اسلفناه . وتهيب المستوزرون الوزارة عير ان الصياح الذي ملا الفضاء بأن السوداء ضاع وانتهى الامر فيه مهد ليحيى ناشا وزملائه طريق الوصول اليها . وخرجوا بهذا على اجماع الامة

ويسوءني ان اضطر لنعد اعمال رحل عاشرته زماناً طويلا وكان لي زميلا في القضاء ولكن علاقتنا بالحق فوق كل علاقة (تصفيق حاد) ورابطتنا بمصلحة البلاد فوق كل رابطة

ولهذا نقدم للرميل عذرا اذا نحن تعرضنا لانتقاد الوزير (صحك)
ان يحى ناشا لم يسبق له الاشتغال بالسياسة ولم يكن له رأي فيها . وقد اعترف هو نفسه بأنه كان من المحايدن اي في المعركة القائمة بين الاستقلال والحماية . وهو يعرف من نفسه انه يتأثر بأراء عبه اكثر مما يتأثر بفكره الخاص . فلم يكن له من حق في ان يقدم على ان يترأس سياسة هذه البلاد . بل كانت الذمة والوطنية تقضى عليه بأن يبتعد عنها كما امتدع عن تلك المعركة هذا من جهة ومن جهة اخرى فانه كان متضامناً مع نسيم في استغفائه الشريف . وهذا التضامن كان يقضى عليه بأن يتجنب كل التجنب مسند الوزارة حفظاً لهذا العهد . ولكنه خالف هذين الواجبين وقبل الوزارة . على انه كان صريحاً ولم يرد ان يخدع الناس كما خدعهم ثروت اذ صرح بأ .

معتمد في القيام بمهمته على عناية الملك ومعونة المندوب السامي . فأفاد بهذا التصريح انه لم يكن وزير بلاد مستقلة لا ترال تحت حماية الاخني يعي انه ليس من المغرورين بتصريح ٢٨ فبراير ولا من المعررين به . هذه صراحة يجب ان نعرفها له

انه لم يتشر برناحاً وهذا ليس بغريب لانه ما دام محايداً فن الطبيعي ان لا يكون له رأي خاص في سياسة البلاد وما دام معتمداً على معونة المندوب السامي فن الطبيعي ايضاً ان يتبع رأي هذا المندوب

ولهذا كانت موآخذته على عدم البرناح اقل في اعتبارنا من موآخذة نسيم . ولكن رأينا تأثيره برأي الغير بادياً في اكثر اعماله . لانه اصدر الدستور بعد ان عدل فيه تعديلات مضرّة بحق البلاد وأصدر كثيراً من القوانين الاسنائية التي لا يرر صدورها عدل ولا مصلحة . وقد سبق ان تكلمنا عن كثير منها في خطبنا ومحادثنا وبياناتنا فلا حاجة لتكرار ما فات . فكل هذه القوانين املتها روح واحدة هي تلك الروح التي ترمي دائماً الى حق الحرية وسد منافذها

نعرف من مرايا هذه الوزارة انها التزمت بعض الحيايد في مسائل الانتخابات . ولكنها غضت النظر عن كثيرين من عمال الادارة الذين فيهم محيز وميل لصرة فريق على فريق . ولم يتعفف هؤلاء عن التدخل المعيب في الانتخابات وأحلت الانتخابات تأحيلاً مضرراً بمصالح الافراد والجماعات وألهى الناس عن اعمالهم اليومية . وأطال بلا ضرورة زمن المناوسة والمخاصمة . وعرض الاخلاق للفساد والسلام للاضطراب ثم انها اصغت الى فريق ضئيل ضنت الامة عليه شقها فأولت له العانون تأويلاً لا ينطق على حق او عدل او مبدأ . وكان تعرضها لهذا التأويل مجرد افتئات على الهيات ذوات الاختصاص فيه ولهذا استاء الناس عموماً له وان كان لم يفد من سعوا فيه فائدة ان لم يكن قد انعكس عليهم القصد منه

ولا يسعى ان اختم هذا الفصل من غير ان اهنيء الامة جميعها بالنتيجة التي وصلت اليها . يبعظها وحرصها وتمسكها باختيار الاكفاء المخلصين للنيابة عنها . وتجنب الدين عرفت منهم التسامح في حقوقها والاستهتار بشؤونها . ومظاهرة الاحني صدها

واني على يقين بأنها ساستمر على هذه الحطة الشرفه حتى يدهي الاممخات وينعقد مجلس النواب تحت رعاية مليك البلاد الذي اقصى ما يحبه ان يرى هذا المجلس منعها باحماً في شئون الدولة مشتركاً في تحمل اعباء النظر في مصالحها . ادام الله رعايته ووفق الجميع لما فيه الخير العام

فاني ان اذكر انه حدث في هذه المدة ان تألف حزب سمي نفسه حزب الاحرار الدستوريين تحت رئاسة صاحب الدولة عدلي بك باشا رئيس الوزارة السابقة وجمعت له وزارة روبرو مالا انسابه حريدة تسمى حريدة السياسة لا تزال تطهر حتى الآن (ضحك) ولم نر لهذا الحزب عملاً طاهراً كحزب سياسي ولكن بعض افراده احدثوا يلقون خطباً لا نراها حذيرة بالاهتمام

خطبته في مندوبي دائرة قسم السيدة زينب

في يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٣

ايها السادة :

ابداً كلتي بتقديم الشكر الوافر لحضرات رئيس اللجنة الانتخابية واعضاءها الكرام على ما تحملوا من تعب وما تكلفوا من القيام بمهمة العمليات الانتخابية الشاقة التي ابتدعتها قوانين الانتخاب على غير مثال سابق . ابتدعتها ولم يكن لها نظير في سائر البلاد . ابتدعتها وأوهم واضعوها بأنها موضوعة على احدث نظام

اسدعوها فكانت مسا كل اركت الناس وعطلت اعمالهم وصيغت اوقاتهم .
ولولا ان قيض الله تلك الاحاح لارشاد الناس وهدهم الى سبيل الصواب
لاتوت الطرق عليهم وصاح كثير من حقوقهم
لهذا اقدم وافر السكر لملك الاحاح التي تعمت في هذا الارصاد والاتي
الفت لهدي الناس للقيام بواجباتهم في هذه الاختايات

ثم اوجه كلامي الى حضرات الناضحين المندوبين فاقول اني كنت احب
ان اسعى اليكم في منازلكم واسكركم على تجدد النعمة بي . ولكنكم اسفتم
على ضعفي . وادهم الا ان تضاعفوا علي منتكم بتسريفكم عندي . فردتم بهذا
الاشفاق على فضلكم فضلا . ووجب علي ان ازيدكم فوق السكر سكرأ (تصفيق)

الاستقلال لمصر والسودان

على ان سكركم لا يكون كلام القبه عليكم . ولا كليات ارفعه اليكم .
ولكن باستمراري في السعي للوصول الى غايكم الى هي مقصد الامه الاسمي
وهو الاستقلال التام لمصر والسودان (ههاف وتصفيق)
ذلك الاستقلال الذي سغفت بحمه ولوكم . وامتلات بذكره اوهاكم .
وعرفه ابسط الفلاحين منكم عندما سأله عنه منذ عامين « بانه حروح
الانجليز من البلاد وحكمها ناهلها دون غيرهم » تصفيق حاد

الوفد والامه

هذا المعنى البسيط الواضح هو الذي وكلت الامه الوفد فيه . وتمهد
الوفد لها بالسعي للوصول اليه . ووضع لمبدئه برنامجاً اشترك جميع اعضائه
اذ ذاك في وضعه وفصله تفصيلا جامعاً مانعاً في بيان سره على الناس عموماً
حتى لم يبق واحد منهم غير عارف به . او مردد في فهم معناه . اذ وحده
الجميع مستقماً من شعورهم ومعبراً عما في نفوسهم . حفظوه في صدورهم .

وايدوا الوفد في مسعاه بحسن عنايتهم وعظيم معوتهم . ولما تبين لهم انحراف بعض اعضائه عن القصد تولوا عنهم . وسحبوا الثقة منهم . واقبلوا على المخلصين يحفون بهم ويلتفون من حولهم . ويجددون عهد الثقة لهم . ويشجعونهم على الثبات والمثابرة بكل انواع التشجيع . فثبتوا للحوادث على شدتها وقاوموا الصعوبات على قوتها . وتحملوا اشد الآلام على تنوعها . وثابروا على العمل من غير فخر او ملل (هتاف فليحي الوفد المصري) وكلما غيبت الشدائد منهم هاما قام هام آخر ينافسه في التعرض للمكاره وخوض المخاطر . وفي روح التضحية والامة من وراء الكل تواسي الغائب بمجميل طفنها . وتشد ازر الحاضر بقوة ايمانها وعظم اتحادها

فوز الوفد في الانتخابات

ولما جاء دور انتخاب من ينوبون عنها في البرلمان ليعبروا عن ارادتها ويؤدوا مطالبها كان من الطبيعي ان يكون هؤلاء الذين عرفت صدق ايمانهم وكمال وفائهم . وحسن بلائهم اول من اتجهت اليهم انظارها . واجدر من اعتمدت على رأيهم في انتخاب نوابها . فصممت ان تهتدي بهديهم وان تأخذ في هذا الطريق بارشادهم والى الكثير من ابنائها على انفسهم ان لا ينتخبوا الا من رشحه اولئك الثقة فتحمل هؤلاء هذه الامانة الكبرى - وبذلوا كل جهدهم في ادائها بكامل الصدق والاخلاص . وقد وفقهم الله الى ترشيح عدد كبير من الاكفاء المخلصين . ويسرني ويسر كل محب لبلاده ان عددأ كبيراً من فضلائهم نجحوا بالتركية . وصاروا من الآن بحكم القانون نواباً كما يسرنا ان الدلائل كلها تدل على ان الباقيين من مرشحي الوفد سيفوزون في النهاية فوزاً عظيماً (تصفيق وهتاف اللهم قو سعد باشا)

نعمة من الله ما اعظم شأنها . وما اجدرنا ان نسجد لله شكراً على اسدائها . ونتيجة باهرة كست رؤوس الوطنيين عزة و فخاراً . وملاّت

قلوبهم استبشاراً . والبست رؤوس غيرهم ذلة وصغاراً (تصفيق حاد) وجعلتهم يسرفون في سبنا وشتننا . ولكن السباب لا يعد صوتاً في الانتخاب ولا رأياً في مجلس النواب . فليكن الامر قسمة بيننا لهم السباب ولنا مراكر النواب (تصفيق حاد وهتاف)

الوفد موضع ثقة الامة

هذه النتيجة المباركة أيها السادة آتية من أمر واحد هو ان الامة المصرية ليس لها الا مبدأ واحد اتفقت كلها عليه وهو مبدأ الاستقلال لمصر والسودان ، وليس لها الا برنامج واحد هو الذي سبقت الاشارة اليه . والا هيئة واحدة وثقت بها كل الثقة في تنفيذ هذا البرنامج . هي هيئة الوفد المصري . فان كان من فازوا بالتزكية ومن سيفوزون بالانتخاب هم من مرشحي هذه الهيئة فالفضل كل الفضل في ذلك لهذا الاتحاد الجامع (تصفيق) لا بد ان يكون الانجليز في مصر ادركوا هذا السر الواضح على جلبيته ورأوا ان ليس في الطاقة اخفاؤه ولا من الحكمة انكاره . اذ برهانه قاطع ونوره ساطع . وانه من المخاطرة بالحق والشرف والسلام غض النظر عنه والركون الى اقوال من لم يعد لهم شأن في الامة سوى الاحتقار

لا يفض الخلاف الى الوفد

لا بد ان يكون هؤلاء رأوا ذلك واحاطوا به دولتهم لتعطيه حقه من الاعتبار في تسوية ما بين الاملتين من الخلاف . وغنى عن البيان انه لا يمكن فوض هذا الخلاف الا باحترام الحقيقة وكل سعى لاتفاق لا يؤسس على هذا لاحترام لا يكون نصيبه سوى الخيبة

الاستقلال ومصالح الانجليز

اسا مستعدون كما قلنا مرارا لان نعقد مع الامة الانجليزية اتفاقاً على استقلالنا التام واحترام المصالح الانجليزية التي لا تتنافى مع هذا الاستقلال وتكون مصالح مسروعة مقبولة وليس لهم الا ان يبينوا لنا هذه المصالح ووجوه مسروعتها ونحن نتفهم معهم فيها حتى نصل الى الانفاق عليها . ونظّم احكم من ان ينتظروا ما نحن هذا البيان لان هذا الانتظار لا يمكن تاويله الا بفكرة اهم نعتبرون مصر ملكا لهم وأهلها اتباعهم . لا يصح ان يتمتعوا فيها الا بما يمنحونه اياه من المنافع والحقوق . وهذه فكرة لا يقبلها واحد من الوطنيين كما اشترى البه في حديثنا من عهد قرب مع مكاتب التيمس . ولا احل الحكومة الانجليزية تتسبب بها لكونها محالته لمبادئ الحق والعدل والوعود التي بذلها والعهود قطعتها للامة المصرية امام العالم اجمع لهذا حق لنا ان نامل كل الامم بان هذه الحكومة تعتبر مصر المصرية لا لها وبسياساتها على هذا الاعتبار راء بعودها وحفظاً لسرفها واحتراماً للحق ومحبة للسلام (هتاف وتصفيق حاد ونداء بحياة مصر والسودان وحالة الملك ومعالي الرئيس الحليل)

خطبته في حفلة الطلبة يوم الجمعة ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣

سادتي . اخاني . انائي

اهديكم فائق شكري على اقامتكم هذا الاحتفال العظيم تكريماً لعودتي وكنتم آخرتموه لانحراف ألم بي . واحمد الله تعالى ان سجناني الجدد وهم ضباط صحي لم يحاولوا ان يمنعوني هذه المرة من الخروج الى هذا الاجتماع

وشهوده لانهم يعلمون انه اجتماع الشباب والسباب ينسر على من حوله اشعه من الحرارة تكسب الجسم قوة وتفيد الصحة عند الا (هتاف شفاك الله يا سعد) وفي الحق اني أشعر كلما رأيتم بديب من القوة بدت في جسمي وبدافق من السرور يصب في قلبي . أتخيل كاني عدت الى الصبا . وعادت الى صديري حماسه . فاستسهل كل صعب وأسهيّن كل حطّ . وألبي كل صوت يدعو الى المهدم والارتقاء (هتاف وتصفيق)

ان السباب هو تلك الحلقة الذهبية التي ربطت المستقبل بالماضي . وكل ما يصدر عنه محجب الى النفس . والنفس منحذبة اليه لانه يصدر عن اخلاص في بصارة . وعن كرم في طهارة . انه ربيع هذه الامة . وهو قوتها العاملة . وأملها الصادق (تصفيق) وبه صرحت صرختها ودوب في الحاضرين . وقامت فومها فلفمت أطار العالمين . ومنه اسمدت قوتها فندبت للاخطوب وود ادهمت . وصرت على المصائب وقد ألت . وجاهدت جهاد الاطال في ساييل استغلالها مصممة الا تعدل عن سعتها حتى نال ما أملت أو تكون الموح حيرا لها (تصفيق حاد) . نعم صممت هذا التصميم الحازم بقونكم . وبنت هذا الثبات الدائم معوسكم . وسعيد من يراكم ويفهمكم . سعيد لانه رى فبكم أكبر سلوة وأفوى عده اعدتها الامة لتحقيق أمانها

انا (أعني الشيوخ) بطل من عيوبكم اللامعة على المستقبل الذي لانسك في انه سيكون بعناية الله مستغلا زاهراً . ونرى فيكم خير كميل نالمام العمل الذي ابتدأ واهجاح المساعي التي بذلت لكسب الغضية السكرى — لذلك أحيي فيكم زملاء أشداء . وأخواناً في الهضة الوطنية واتحجي احتراماً . أمامكم (أصوات عفواً) بصفة كوسكم أمناء شرفنا ، وحفظة استغلالنا في الايام الآتية (تصفيق حاد وهتاف ليحس تواضع الرئيس) وسيكون بين أيديكم مصبر مصر الحرة — نعم سيكون هذا المصير بين أيديكم . فيأله من محد وخار ويأله من مسئولية هائلة

لاتنسوا أبها الابناء أنكم من أمة قد أعلن على التعليم والتهديب فيها
حرب نظامية أكثر من أربعين عاماً . واذكروا دائماً أنكم بفضل ما امتزتم
به على غيركم من العلم والتهديب زاد عبء الواجب عليكم نحو الشعب المصري
الذي تنتمون اليه . فاستمدوا اذن للقيام بهذا الواجب الذي يسطركم لتؤدوه
على أطيب الوجوه وأكملها . واذكروا جيداً أن لا نهوض لامة ولاسعادة
لشعب الا بالعلم والاخلاق العاضلة فاسدوا الكمال العلي والحلقي وتأكدوا
أن لقوة العنوم اذا انصرب على الحق رماً فان قوة النفس المهذبة العالمة .
والارادة المرتكرة على الحق تنتهي على الدوام بالنصر والفوز الباهر لانها
دون من كل قوة . وأقوى من كل ارادة (تصديق حاد)

سر عظمة الامم بابى هو ذكاء أنائها وعلمهم وبابهم على الجد والعمل
وصعوا هذه الحقيقة أمام أعينكم . وليعمل كل منكم على أنه جندي في جيش
انقاذ الوطن . وليعمل في نفسه أبى أعمل لهذه الغاية وأحد في عملى وأستمر في
اخلاصي . لانه يسوق على عملي واجتهادي واهتمامى بالشئون العامة
واخلاصى لها سلامة البلاد وعظمتها وسعادتها . اذا فعلتم ذلك ولا بد أنكم
فاعلوه . يبدو الواجب امامكم واصحاً حلياً . وتسهل الصعاب في طريقكم
وتغلب محوكم على ما يعترضكم من العقبات وتكفل مساعدكم بالنجاح .
وتبارك لكم أمكم مصر في أعمالكم وأعماركم ومستقبل أيامكم

فال رينان لجمع من الشبان مثل جمعكم « ان كل شىء من حولكم سيحول
ويغير . وربما تشهدون تغييرات أعظم من التي جاء بها التاريخ الانساني لغاية
الآن . ولكن ما لا شك فيه هو أنكم ستلاقون في كل أدوار الحياة التي تمررون
بها خيراً لان يعمل . وحقيقة لا تبحث . ووطننا لا يحب وبجندم »
أها الابناء : هذه نصائح اليها عليكم . لا لاني أشعر بأنها مجهولة لديكم .
ولكنني اليها لاني شيخ . والسيوخ يحبون عادة اسداء النصيح للشبان .

وقد يكون منذئذ هذا الحب هو رغبته في أن يثبتوا أن حياتهم الماضية لم تكن حياة ضائعة . وان وعاء مجاربهم قد امتلأ بالحكمة وفاض بالعبر
لسنا في حاجة الى أن ارجعكم الى الوراثة خمس سنوات . ايام كان يتساقط تحت الرصاص من بينكم أخوان لكم القوا أنفسهم الى الموت وهو فاجر فاه . القوها بشجاعة مادرة ليضربوا لمن بعدهم من الاحياء احسن الامنال في التضحية . لا حاجة الى ذلك وما على الباحث الا أن ينظر الى سير الحوادث الاخيرة ليرى بحجاب آثار الشجاعة والاقدام علامات كثيرة من الصفات الفاصلة علامات البصيرة . وحكمة السيوح في نساط السباب

جادوا بتصریح ٢٨ فبراير على صوت المدافع . وارير الصدور التي كانت تغلي غضباً وسخطاً من بني الاحرار وابعادهم وأقاموا للمجيء به احتفالاً رسمياً ليخدعوا الامة عن المعنى الحقيقي لاستقلالهم المريف . ذلك الاستقلال الذي التفت السماسرة خريزة من سوق المستعمرين ونبته في طوق الحماية . ولفوه في (قهقهه) من الاضليل فما اغترم بما زخرفوا وبما زينوا ورفضتم أن تستركوا في احتفالهم . وان تنخدعوا باستقلالهم وأبت فطرتكم من اول الامر ان تقبله . كما رفضناه نحن بعد الدرس والتحريض وهكذا اتحدت نظراتكم الصائبة مع ما وصلنا اليه من النتائج الحمة بالقياس الصحيح . ولعد فصلت شيئاً من هذا الاحمال في بعض خطبي السابقة . وربما سنحت لي فرصة أخرى في الاتيان على الباقي

القوا لجنة من انصارهم واتباعهم لوضع دستور للبلاد على قواعد زعموا أنها احدث القواعد واحكمها . فادرككم لاول وهلة ان في هذا افتتاحاً على حق الامة التي اليها وحدها يرجع الامر في وضع دستورها . وكنتم في مقدمة المعارضين على هذا الافتتاح كما كنتم في رأس المعارضين على هذا الدستور بعد وضعه واصداره . وايتم الاشتراك في الاحتفال الذي اقاموه فرحاً بولادته لانكم رأيتموه على خلاف ما زعموا . اذ وجدتم فيه كثير من

الممادى الرحيمية . كنم اسد الناس سخطاً على العواين المفيدة للحرية التي أصدرتها الوزارة الحالية . واعظمهم اسنياء . من الاتفاقات التي عقدتها مع الحكومة الانجليزية . تلك الاتفاقات التي صحت قانون التعويضات . ولم ترد أن تشرها معه على الناس حتى كاد نفوت عليهم امرها (من كده يا امين بك) ومن بين هذه الاتفاقات ذلك الاتفاق الخاص بالحكوم عليهم سياساً . ولا يمكنني أن اقاوم الرغبة في الكلام على هذا الاتفاق عند ذكره لانه متعلق بحق يشكو وأرواح تتألم

محررى ويحرق قلب كل مصري ان تنخلى حكوهمنا المصرية عن قسم من المصريين الذين قصى سوء البخت عليهم بأن يساقوا الى المحاكم العسكرية تحت الاحكام العرفية . ان تنخلى الحكومة عنهم مهما كانت التهم المسندة لهم . ومهما كانت الاحكام الصادرة عليهم . انما هو نخل عن الدفاع عن الكرامة القومية وتنزل عن اقدس حق للوطنيين . ان من حق كل وطي ان يتمتع بقاضييه الطبيعي . ويحق العفو من ولى امره الشرعي . والا يكون لسلطة أجنبية يد عليه . فاذا كانت ظروف حاصه قصت بأن يحكم بحاكم عسكرية انجليزية على هؤلاء المصريين فما هي تلك الظروف التي اوجبت حمل حق العفو عنهم راحماً الى حكومة اجنبية اذ اللجنة التي تألفت لهذه الغاية اعابها انجليزية وما الذي صحح للحكومة المصرية ان تسلم هؤلاء المصريين لحكومة اجنبية بأن جعلت لها دخلا في طريقة العفو عنهم ؟ اذ كانت اللجنة في هذا التسليم ان المحاكم التي حكمت عليهم انجليزية وهذه المحاكم لم تعمل هذا العمل الا لحساب مصر . وتحت حجة حفظ النظام فيها ، وما دامت الحكومة الانجليزية تحتل عن امر المحافظة على هذا النظام فلماذا تحتفظ بحق السيطرة على أولئك المحكوم عليهم . واسدامة سلطتها فيهم بتعليق العفو عنهم على مسائة رجالها ؟ اننا لانهم علة لهذا التسليم . ولا يمكننا ان نفهمها . على انه فرض ما لم يكن مقبولا ان للحكومة الانجليزية شيئاً من الشأن في مراقبة

تنفيذ الاحكام الماسة بالاجاب بمقتضى ما زعمته لنفسها من حمايتهم وليس من المصنوع ولا بقابل للفهم ان يكون لها مثل هذا الشأن فيما يختص بالاحكام التي حددت تحت القانون العرفي ولا دخل للاجاب فيها . وكثير من المحكوم عليهم سياسياً هم من هذا القبيل . ولهذا لم نفهم للحكومة عذرا في هذا التسليم . بل في هذا الاستسلام الذي أدخل بواجب حماية الوطنيين ذلك الواجب المقدس اني أرثي بكل قلبي لحال أولئك المحكوم عليهم سياسياً واكثر ما أخشاه ان يكون أصابهم من خطأ القضاء ما أصابني فقد رفعت قضية على الحكومة الادكلزية في حبل طارق لكونها سجناني طالما وصد القانون . ورفض القاضي طلبي . ولا شك ان الدهش يأخذكم اذا علمتم ان أهم الاسباب التي اعتمد القاضي عليها في هذا الرفض هو اني محكوم علي من محكمة عسكرية في مصر . وان المحكوم عليه من محكمة حارجه عن حبل طارق لا يصح لقاضي هذا الحبل ان ينظر في قصيته . وما يرد دهشتكم انه قال ان هذه الواقعة مبنية من شهادتي الى اديها ومن شهادة الدكتور حامد . وهما حليتان من هذه الواقعة ولا اثر لهما فيهما . كما ان الواقع الذي تعرفونه حال منها

على ان قصيتي هذه كانت سييئة وأوراقها قلبلة ووقائعها بمرتبة وغير مستتمة . والشهادات فيها غير متسعة ومحروقة بلغة قاصبها . ولم يستغرق بحجها اكثر من جلسة واحدة . وحصل نظرها في حو هاديء حال من الاضطراب وتنازع الشهوات . وكان القاضي من أهل القعة ومن الذين تخصصوا للقضاء فما بالك بفضايا أولئك الناعسين التي تعددت موضوعاتها وتعقدت . واختلفت وقائعها وتنعمت . وكزت شهودها واختلفت شهاداتهم باختلاف أشخاصهم . واختلاف الامكنة والازمنة التي تأدت فيها . وكان قضائهم من الضباط العسكريين ومن الاجانب عن المهتمين . وعن الشهود . لا يعرفون لغاتهم ولا شيئاً من عوائدهم واخلاقهم . وكان نظرها في زمان

تكدرت سماء السياسة فيه . وتلبدت بسحب كثيفة من الشبهات وفي وسط امتلا بالشكوك والالوهام . أفيمكن مع كل هذه الاحوال أن يكون الخطأ مأموراً وأن يكون الصواب موصوباً . انى اتردد كثيراً قبل ان بتغلب علي هذا الطار . ويريد في ترددي اني سمعت في غربي كثيراً من وقائع هذه الفضاءا . وقرأت كثيراً من سهادات السهود فيها التي روها الحرائد وبخمتها بحث من اشتعل بالحمامة والعصاء الجنائي عدة سنين . فرأيت من التناقض بينها . ومن علامات السلفيق فيها ما لا تراح الذمة للحكم معه على حيوان فصلا عن اساس . هذا اذا لم يكن هناك حقائق اخرى لم اقف من الحرائد عليها . او كان نقل هذه الحرائد غير مطابق للصحة

واني ارحو ان اللجنة التي تألفت في وزارة الحماينة للبحث في امر هؤلاء المحكوم عليهم راعي تلك الاعتبار عند بحث التهم المستندة اليهم وتندي العموبة الموقعة عليهم . وأن يتذكر اعضاؤها الكرام انهم وهم حلوس حول مائدتها ليسوا نواباً عن السياسة التي لا قلب لها ولكيهم نواب عن الانسانيه في اصلاح خطأ القضاء . وعن مليك البلاد يمثلون رافته . والانسانية تتألم من ظلم نبيها . وأحب الاشياء الى قلب جلالته ان يتمتع كل مصري بنصيبه من عدالته وحظه من رحمته (هتاف فليحيي حلالة الملك وليحيي سعد)

بعد هذا الاستطراد اعود الى موضوع آثاركم التي انعقد هذا الباب

لل كلام عليها

جاء دور الانتخاب وتبينتم من قواينه صعوبة مسائله وغموض مشاكله . وشعرت بمسيس الحاجة الى من يرشد عن وجه الصواب فيه . فانتشرت في طول البلاد وعرضها . وألقت لجناً من اوسعكم كفاءة . وأكرمكم قلباً . لتلفت الناس الى واجباتهم . وتحضهم على كتابة اسمائهم . والمسارة الى اماكن الانتخاب في اوقاتها المعينة . وما قعدتم عن سفر . ولا سكنتم في حضر . ولا تهيبتم من مشقة . ولا ارتحتم من تعب . ولا نتم من سهر طول

المدة الماضية . وآلِيتُم الا تنام لكم عين حتى ينتهي امر هذه الانتخابات على ما يوافق مصلحة البلاد . ولقد ترتب على حس مساعيكم والقيام بالواجب الذي اهملته الحكومة مع كونه من اهم واجباتها الانتخابية ان قيد كل من له حق الانتخاب تقريباً اسمه في جداوله . وتسابق الناس الى اماكن الانتخاب حتى بلغ المتسابقون حوالي الستين في المئة . وفازت الاقاليم بنصب السبق في هذا الميدان اذ بلغ من يهدم منهم الى بعضها اكثر من ٨٦ في المئة وصح لرئيس الوزارة ان يباهي في تصريحه الاخبار بهذه النتيجة الباهرة . كما اسودت وحود المدن اشاعوا تهاول المصريين فيها وانصرفهم عنها . وكان لكم دخل كبير في الفوز الذي حازه المحلصون الاكفاء . وفي خيمة غيرهم من الذين عرفت الامة حميفة احوالهم . حرمتهم من ذنبها . وأبعدتهم من مراكز النيابة عنها . فامتلات قلوبهم غيظاً منها ومنكم وراحوا كمن اصابه مس يطلقون الستهم بذمها وذمكم وهم لا يشعرون ان هذه الطريقة التي سلكوها ايدت حق الامة في ابعادهم . وعممت سوء الظن بهم . وهكذا سلط الله عليهم اخلاقهم فأحبط اعمالهم (تصفيق حاد)

لقد سعوا في نمض ماتم من جهة الامة في الانتخابات واستعانوا بسلطة الاجنبي لدى الحكومة لتؤول القانون طبق شهوتهم فأعانتهم غير مرة حتى اوقعها الميل الى معونتهم في كثير من المتناقضات . وكاد يخرج بها عن الحيدة التي طالما باهت بالتزامها وحتى قلل من اعتبار آرائها وقراراتها في مسائل الانتخاب انهم يشيعون اليوم اشاعات شتى عن نيات الوزارة في البرلمان . فيؤكدون تارة انها ستؤجل انعقاده لاجل بعيد او قريب ويؤكدون تارة اخرى انها ستلغي الانتخابات لانها وقعت في زعمهم على الذين لا يحترمون الدستور ولا يريدون ان يحلفوا اليمين على احترامه ولانها حصلت بطريق التهديد والاكرام . والذي يعلمه الناس والحكومة انه لا حقيقة لهذه الاسباب التي يبدونها . وأنها من مخترعاتهم . والوزارة لا يمكنها ان تأخذ على مسئوليتها

لا ذلك التأجيل ولا هذا الالغاء لانها تعرض نفسها لتبعة كبرى امام مليك البلاد . وأمام الامة وأمام العالم اجمع . ان الذين فازوا بالانتخاب لغاية الآن والذين سيتم الفوز لهم ان شاء الله هم من خبرة رجال الامة اخلاصاً وكفاءة . وكلهم مستعدون لاداء القسم القانوني ولا حرام الدستور ما دام قانوناً معمولاً به ولا يمنعهم هذا القسم من ان ينظروا في احكامه . ومن ان يقرروا ما يستحق التعديل منها بالطريقة التي نص عليها نفس هذا القانون (تصفيق حاد) اذ لا تنافي بين الامرين . ما دام كل منهما يتم طبقاً لما يقتضيه . والعول بغير ذلك محالف للفظه وروحه . وان صح يترتب عليه استحالة تعديله . وتعطيل نصوصه الخاصة بهذا التعديل

على انه بعد ان ظهرت النتيجة التي تم ظهورها لغاية الآن والتي اثبتت للعالم اجمع ان الامة كلها كلمة واحدة فيما يختص باستقلال البلاد . وبمن تجمع فيه الصفات اللازمة للمطالبة به والسعي فيه . فلا يضر قضيتها شيء : تأجل الانتخاب او تعجل . اعترته الحكومة صحيحاً او الغته . اذ كلمتها هي كلمتها لا تغيير فيها ولا تبديل مهما تغيرت الاحوال (تصفيق حاد) وتبدلت اشكال الحكومة . والذين ينتظرون من وراء هذا التأجيل او الالغاء تغييراً في كلمتها او تبديلاً في ثقتها او تعديلاً في خطتها ازاء الطامعين فيها وأنصارهم سوف تنقضي اعمارهم وأعمار من بعدهم من الاحياء قبل ان يروا هذا التغيير (تصفيق وهتاف فليحي الرئيس . فليحي سعد)

ان الامة وطدت عزيمتها على السعي لغايتها . واحتقار كل من يساعد خصومها وصممت التصميم الجازم على ان تنال الاستقلال التام او الموت الزؤام (تصفيق حاد وهتاف بحياة مصر والسودان وحياة سعد)

سعد باشا يتكلم

ذكرى ٢٣ ديسمبر في نادي سيروس

سادتي :

في مثل هذا اليوم من عامين سطت الفوة العاشمة في عنفها على الحق في
آمنه . احاطت منزلي من كل حوايه بعساكر مدججين بالسلاح وأدخلت
حائماً منهم فيه . فلأولاً قاعاه وطبعاته واقاموا منهم اربطة على ابوابه ومنافذه .
وصعد بعضهم الى محددي فأزعجوني من نومي . وأرادوا ان يقبضوا علي قبل
ان البس ثيابي فلم امكنهم حتى لبسها ثم ازلوني وهم يحيطون بي . وحرمني
من خلفي ريد مزاملتي . فنعوها . وأركبوني عربة من عربات الاسعاف
تتقدمها سيارات اخرى يملؤها جماعة من الضباط والعساكر وبأيديهم البنادق
مصوبة من خلفنا لاطلاقها على كل من يتتبع خطواتنا . فعلوا ذلك من غير
حكم اعلنوه . ولا قرار تلوه . ولا كتابة اطلعوني عليها ولا تعيين للجهة التي
وجهوني اليها . وساروا بنا الى السويس في طريق غير ممد . بلا ماء ولا
راد الا قليلاً من الخبز تكرم علي بعض الضباط بقطعة منه مع شيء من الخبز
فتبلغت بهما . وما زال السير يجد بنا في هذا الطريق العاثر يحطنا نارة ويرفعنا
نارة اخرى من الساعة الثامنة صباحاً الى الساعة الخامسة بعد الظهر حيث
اوصلونا الى معسكر الهنود . وتلقاني بعض الضباط وازلوني في خيمة تعصف
الرياح من خروقتها بعد ان قدموا لي شيئاً من الطعام فأكلت ونمت بلا بس
اذ لم يسمحوا لي بأخذ شيء . معي ولكنني بحمد الله لم اشعر بتعب مع اني
كنت اتعب من سير ساعة واحدة بالسيارة في الطريق ولكن الله
امدني بقوة وجعلني اتحمل كل هذه المشقات من غير ان اشعر بشدتها . وفي

الليلة التالية انصل بي بحبي الذين قبضوا عليهم من بعدي فأست بلعائهم
وسرني ما رأيهم عليه من رباطة الجأس ومعايلة هذه السدة بالنفور الباسمة
والنفوس المطمئنة ومكثنا في هذا المعسكر الى ٢٩ ديسمبر حيث امرنا في آخر
العشاء بالاستعداد للسفر في طرف نصف ساعة . فدهشنا لهذه المفاجأة .
وانصرف كل منا يحرم متاعه ثم اركبوا في سيارة مغلقة الى المرفأ وكانت
السفينة المعدة لركوبنا خارج الميناء فأرلونا الى زورق فيه بعض الوطنيين
الذين تكوا للغانا في تلك الساعة بكاء مرأاً . وكنا نطمئن خواطرهم بالاشارة
تارة وبالكلمات تارة اخرى

وصل بنا الرورق الى السفينة واذا بها مملوءة بالجنود الهندية ونزل كل
منا في الحجرة المعدة له وعلمنا حينئذ بأن وجهتنا عدن التي وصلناها في مساء
يوم الاربعاء ٤ سار ثم بعد ان اقنابها الى ٢٨ فبراير نقلوا الى سيندل ثم
نقلوني الى جبل طارق حيث اقيمت من ٣ سبتمبر الى ٣٠ مارس سنة ١٩٢٢ .
ثم افرح عي في ذلك التاريخ

قضينا كل هذه المدة في سجون ومعازل مختلف ضيقاً وسعة باختلاف
الجهات . قضايها بمعزل عن الناس لا يجتمع بنا احد منهم الا باذن ولا نرى
احداً الا تحت اعين الرقيب . ولا نروض اجسامنا الا كما يريدون . ولا نتحرك
في مكان الا حسب ما يسمون . ولا نعلم من امور الدنيا شيئاً الا بمقدار ما
يسمحون . ولا نتلقى كتاباً من اهلنا الا اذا فتحوه وبحشوه . ولا اشارة الا
قرأوها وحكموا بصحة تبليغنا اياها بنصها او بمفادها . ولا تصدر منا رسالة
الا بعد اطلاعهم عليها وسماعهم بارسالها وحظروا علينا ان لا نتكلم حتى عن
الصحة . حتى عن الهواء . وحرموا على كل مصري ان ينزل الى جبل
طارق . ومنعونا من ان نستخدم اي انسان بدون واسطتهم او نعامل احداً
من غير اطلاعهم . ولكن هذه القيود على شديتها . هذه المعاملات على
قسوتها لم تحدث في نفوسنا الماء . ولا في قلوبنا حزنأ . ولا في اعماننا ضعفاً .

ولا في نقتنا بالمستقبل شكا • بل كنا نستعذب آلامها • وزناح لمضايقتها •
اعتقادا منا بنسرف العمل الذي من اجله نفينا • وبنباله العصد الذي بسببه
وقعنا في هذا العذاب

اي سرف اكبر من السرف الذي يحرزه من عرض نفسه لفداء وطنه •
بل اية لذة اسهى للنفس وأحلى من اللذة التي يجدها الوطني في تعذيبه لمصلحة
بلده؟ وفوق ذلك فانا كنا نعتقد ان من ورائنا امة حية يفضلة ادركت لاول
وهلة ان العصد من هذا النفي لم يكن الا ارهابها واضعاف ايمانها وزعزعة
نقتها بزعمائها وأنها لم تزد نارهابهم الا اطمئناناً ولا باضعافهم الا ايماناً •
ولا بتسكيكهم الا يقيناً نعم كان هذا قصدهم توهماً منهم ان هؤلاء الزعماء هم
الذين بهوا الامة من غفلتها وأيفظوها من نومتها وأنه يكفي اعادهم في
نسيانها اياهم وتحليلها عنهم واتباع غيرهم من مراض القلوب انصارهم الذين
طاهروهم على هضم حقوقها والتمكين لهم في حكمها ولهذا فانهم بعد ان
ناشروا هذا النفي جاءوها بمسروع كرزن وحاولوا ان يحملوها على قبوله
في صورة اخرى وتحت اسم آخر • في صورة منحة وباسم تصريح ٢٨ فبراير
ولقد سبني ان تكلمت عن هذا التصريح في بعض خطبي وأريد الآن ان
أتكلم فيه من وحوه اخرى : من وجهة تاريخه ومنشئه وسببه والمبدأ الذي
بني عليه ونتأجه والاشخاص الذين قبلوه وتعهدوا بتنفيذه

تاريخ تصريح ٢٨ فبراير ومنشؤه وسببه

ان تاريخ هذا التصريح يبتدىء من اواخر فبراير سنة ١٩٢٠ عند ما كانت
لجنة ملنر بمصر وسمح الوزراء الثلاثة لانفسهم بأن يتحداثوا مع رئيسها
وأعضائها في شؤون مصر • فقد سأل عدلي باشا ملنر في اواخر فبراير
المذكور قائلا

« اذا لم يحصل المفاوضة فاذنا يكون من امر الحكومة الانجليزية مع مصر؟ »
فأجاب ملر « تجري الامور اذ ذاك كيفا تستطيع ان تجري »
فعال عدلي « ولكن لماذا لا تعطونا اذ ذاك ما اسم في استعداد لاعطائه
اذا حصلت المفاوضة »

فعال ملر « ما فائدتنا في ان نعطي كل ما في قبضة يدنا الآن والامه
المصرية تستمر على حالها من العداء لنا »

فعال عدلي « يجوز الا تستطيع هيئة ان تقبل باسم الامة الحل الذي
تودون الوصول اليه بطريق المفاوضة ولكنه مع ذلك قد يكون له أثر طيب
في الامة »

فعال ملر « هذه نتيجة غير محمقة واني اريد الا يعمل عمل من جاءنا
فقط وفوق ذلك فاننا اذا عملنا شيئاً فلا نذهب فيه الى الحد الذي كنا نسر
اليه لو كان هذا العمل بطريق الاتفاق بيننا وبينكم لاننا الآن قابضون على
كل شيء ولا نريد ان نفرط في ذلك الا اذا عوضنا عنه شيئاً آخر وهذا الشيء
هو ان تكون مصر حليفة وصديقة لنا »

وفي لندن عند آخر المفاوضات يظهر ان عدلي باشا اعاد الكرة على هذه
الفكرة مرة اخرى في حديثه مع اللورد كيرزن اذ ورد في الكتاب الابيض
بوثيقة عمرة ٤ ما نصه :

« ولعد حدث ان عدلي باشا في خلال حديثه الاخير معك سأل لماذا
لا تنفذ حكومة جلالة الملك من تلقاء نفسها الخطة الواردة في مشروع
المعاهدة الذي رفض ولم يكن جوابك على ما يظهر بحيث ينفي امكان اجراء
مثل هذه الخطوة . على ان يكون من المستطاع تأليف وزارة تكون مستعدة
للعمل معنا »

ويظهر ايضاً من هذا ان عدلي باشا روى للورد اللبي هذا الحديث عند
عودته الى مصر ومقابلته اياه

هذا هو تاريخ تصريح ٢٨ فبراير عرض اصله عدلي باشا أولاً على ملز
ثم على كيرزن ثم على اللورد اللنبي
اما سببه فاجماع الامة على عدم قبول اتفاق يتضمن ما دون الاستقلال
التام وعدم وجود هيئة وزارة يمكنها ان تخالف هذا الاجماع وشدة رغبة
الانجليز وعدم الاعتراف لمصر بذلك الاستقلال
وهذا السبب صريح جدا في حديث عدلي مع اللورد ملر الذي رويناه
وفي العبارة التي نقلناها عن الكتاب الابيض . وفي العبارة الآتية المنقولة
من هذا الكتاب ايضاً تحت نمرة ٧ ونصها :
« لا يسعني الا ان اطلب اليكم والى حكومة جلالة الملك ان تصدقوني
اذا قلت انه ليس ثم مصري كائناً ما كانت آراؤه الشخصية يستطيع ان يوقع
اية اداة لا تتفق في رأيه مع الاستقلال التام ولذلك فانه من الضروري العدول
نهائياً عن الفكرة العائلة بأن المسألة المصرية يمكن تسويتها بواسطة معاهدة »
من هذه العبارات جميعها يتبين جلياً ان السبب في هذا التصريح هو كما
قلنا سابقاً شدة تمسك الامة بكامل حقوقها واصرار الانكليز على معارضتها
فيه . وعدم وجود من يجرؤ على تحمل مسؤولية التعاقد مع الانجليز على ما
دون الاستقلال التام

المبدأ الذي بني عليه

اما المبدأ الذي بني عليه فهو اعتبار انجلترا بالنسبة لمصر كما كانت تركيا
بالنسبة اليها اي اعتبار انجلترا متبوعة ومصر تابعة لها . هذه الفكرة واضحة
فيما جاء بالكتاب الابيض في وثيقة نمرة ٧ التي يقول فيها اللورد اللنبي ما نصه :
« ان العلاقة بين بريطانيا العظمى ومصر اليوم شبيهة بما كان بين تركيا
ومصر قبل نشوب الحرب . ولما كانت تركيا تمنح مصر شيئاً في الماضي كانت
الطريقة التي حرت عليها من جانب واحد . فمثلاً منح خديوي مصر حقوقاً

معينة بواسطة سلسلة من القرارات من عامي ١٨٤٠ و ١٨٩٢ وكان اهم هذه المنح في سنة ١٨٧٣ حيث منحت حقوق معينة فيما يخص بتسيير العلاقات الخارجية »

ثم قال اللورد اللوبي تحت نمرة ٩ « ان الفكرة التي تقوم عليها النقطة الرابعة (يعني اعادة وزارة الخارجية) في برنامج ثروت هي ان ترجع مصر الى الاحوال التي كانت سائدة فيها سنة ١٩١٤ قبل ان تعلن الحماية »

حيث قبول تصريح ٢٨ فبراير هو قبول لهذه الفكرة اي تبعية مصر لانجلترا : تبعية المسود للسيد لا المحمي للحامي فقط فهل ترضون ذلك ؟ (كلا كلا)

نتائج هذا التصريح

ان النتائج المترتبة على هذا التصريح تنقسم الى قسمين : قسم المرايا وقسم الضمانات

فالاول ينحصر في انهاء الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة والثاني ينحصر في النقط الاربع المحتفظ بها . هذه النقط تستعمل في عباراتها الوحيدة على معان واسعة جداً بعضها ظاهر وبعضها خفي بدق عن فهم الكثيرين الذين ليس لهم عادة بممارسة الصيغ السياسية ولا اتصال بمصادرها ولا معلومات تختص بها . وهم يعنون ان الاحتفظ الاول يندرج تحته كل مسألة لها علاقة بالقوى العسكرية البرية والبحرية الاحتفظ والثاني يندرج تحته

١ — عهد الاتفاقات السياسية مع الدول الاحبية

٢ — توظيف الضباط والمستخدمين الاجانب

٣ — السلف الخارجية والالتزامات التي تتعلق بايرادات المصالح العمومية

ويندرج تحت التحفظ الثالث

١ — الاتفاقات المختصة بإلغاء الامتيازات

٢ — تعيين مندوب سام مالي ومستشار قضائي وتحديد خصائص كل منهما

٣ — العروض التركية لسنة ١٨٢٢ و ١٨٩١ و ١٨٩٤

٤ — تقرير مبادئ بصفة قانون اساسي لضمان الحقوق المدنية بما فيها

حرية الاعتقادات والمذاهب لجميع سكان مصر ومساواة كل المصريين امام القانون بالنسبة للحقوق المدنية والسياسية وحرية اللغات وعلى العموم حماية الاقليات المصرية في الجنس وفي الدين وفي اللغات . وقد اشير في الويعة مرة ٢٣ الى هذه المعاني السارحة والى انها منطبعة على كثير من مواد مشروع كيرزن

ويؤكدون ان ثروت وصدقي امضيا على هذه التغييرات وتعهدا بصفتهما الشخصية بعهدهات ينهذهانها عند تولي الوزارة كالتعهد بعدم الدخول في اتفاقات سياسية بدون استشارة المندوب السامي وبعدم توظيف الضباط والمستخدمين الاجانب من غير رضائه سواء كان ذلك في الجيش او البوليس او في غيرها من الوظائف ابتداء من وظيفة مدير ولا تعهد سلفة خارجية او تخصص ايرادات مصلحة عمومية للوفاء بأي تعهد من غير موافقة المستشار المالي كما تعهدا بأن ينظرا الى المسائل المندرجة بعين الاعتبار

قسم المزاي : هذا القسم كان يصح ان يكون له اهمية كبرى لو مجرد عن قسم الضمانات لانه ينهي الحماة التي نهضت الامة للسعي في اعلان بطلانها والاعتراف بالاستقلال الذي جعلته اكبر همها وغاية سعيها . ولكن اضافة الضمانات اليه واحتفاظ انجلترا بها وتولها التصرف فيها بطريقة مطلقة حتى يحصل الاتفاق عليها اي حتى تناء هي كما ينص التصريح قد اضعف هذه المزية حتى صارت كالعدم واشبه بمنحها بهذه الضمانات على هذه الصورة كمن يقول لا آخر اني اعطيتك الفأ الا الفأ فان كانت هذه العبارة تفيد ان المعطي ملك

شيئاً للمعطى اليه يكون تصريح ٢٨ فبراير الغى الحماية واعترف بالاستقلال الغاء واعترافاً حقيقيين

وحد اعرابي ناقة جميلة معروضة في السوق للبيع وفي عنفها حذاء صغير فسأل ربهما كم يبيعها؟ فقال اني ابيعها مع الحذاء بألف دينار وبدونه بدينار واحد ولكن لا يمكن بيعها الا معه . فقال انها والله للمليحة رخيصة لولا الملعونة في عنفها (ضحك) فهذا التصريح من عبر التحفظات مليح الملاحظة كلها وجميل كل الحال ومفيد اعظم فائدة ولكنه بهذه التحفظات هو الحماية بعينها. نعم انه لم يمرر ان لاجلنا حقاً فيها ورك امرها لمفاوضات حرية تحصل بين الطرفين ولكن التسليم لها بصحة الاحتفاظ بها والتصرف فيها بطريقة مطلقة الى ان يحصل الاتفاق عليها يساوي تقرير ذلك الحق ويعادله لان التوقيت بالاتفاق يساوي التأييد. اذ يجوز لاجلنا الاتفاق والتفق حينئذ لا نخسر شيئاً بل تبقى متصرفة بهذه الامور على طريقة مطلقة وتكون الضرورة والحاسرة مصر فماذا ينفعها حينئذ ان يكون اسمها دولة مستقلة وأن يكون لها ممثلون لدى الدول الاجنبية وهذه الدول ممثلون لديها اذا كانت لا تستطيع عهد اتفاقات سياسية؟؟ وماذا يفيدها ذلك وجنود الانجليز يروحون ويغدون في ارضها ويميمون في ثكناتها وطياراتها تحلق في سماءها وفوق رؤوسها وموظفوها في المالية والحمانية ينهون ويأمرون ويشتركون في جميع الشؤون الداخلية؟؟ ماذا تفيد كل هذه الالقاء والسودان على ما هو عليه تدار اموره بغير اذنتنا ومن دون علمنا ونحن مهددون في كل يوم بانقطاع مياه النيل عنا؟؟ ماذا تفيدنا تلك الاسماء ونحن مهددون في كل لحظة باعلان الاحكام العرفية علينا كما رأيت انجلترا اعلانها؟؟ هل بلاد هذا حالها يصح ان يقال عنها انها مستقلة ام هي تابعة لغبرها تبعية حقيقية؟؟

كلا ثم لا ان الذين يقولون انها مستقلة بهذا التصريح انما يخادعون الناس وانفسهم . وكنت احب من صميم قوايدي ان اشاركهم في هذا الفهم لو كانت

طبيعة الاشياء تساعد عليه ولكن الحقيقة الواضحة صده . بل ضد التصريحات الرسمية نفسها . فقد ورد في الكتاب الابيض ان الذي الغي هو لفظ الحماية فقط حيث ورد في الوثيقة مرة ٤ ما نصه :

« ان الحجة الرئيسية التي يدلى بها للاصرار على لفظة الحماية هي قيمتها ونفعها فيما يتعلق بالمفاوضات مع الدول الاجنبية وبغض النظر عن هذه الحجة فان اللفظ مدلوله ضئيل . يضاف الى ذلك انه بدل على حاله يذهب المصريون في بعضها الى اقصى حد »

وورد في الوثيقة نفسها قوله :

« اني ارى الاخذلة الحالية مناسبة لاتباع حكومة حالاته خطة قوية من شأنها ان تقدم برنامجاً انسياً لاولئك المصريين الذين لا يزهدون في التعاون معنا »

وقوله بعد ذلك :

« ان كل اتفاق موقع عليه لا يكون عملياً الا اذا كانت حكومة حالة الملك مستعدة ان تمنح مصر درجة من الاستقلال اعلى مما هو واضح انها ميالة الى منحه »

وكذلك قوله بعد هذا في الوثيقة عينها :

« وتصريح حكومة جلالة الملك للسلطان بمثابة اعلان مبدأ مرو بريطاني على مصر وبمقتضى هذا التصريح لا تستطيع أية دولة اجنبية ان تهتم بمسألة اي لفظ نرى ان نستخدمه لتحديد علاقتنا مع مصر »

فكل هذه النصوص وغيرها مما اشتملت عليه الوثائق التي احتواها الكتاب الابيض لا تدع مجالاً للشك في انه ليس هناك الغاء الا للفظ الحماية ولا اعتراف الا باستقلال اسمي غير حقيقي

ولقد جاءت التصريحات الرسمية التي فاه بها رجال السياسة الانجليزية والتي روتها جرائدهم مؤيدة لهذا المعنى كل التأييد . ولكن قوماً منا ما زالوا

ينبجحون بأن هذا التصريح آتى بالاستقلال النظري ولم يبق الا الاستقلال
الفعلي ! ولا ادري ماذا يريدون بالاستقلال النظري بعد ان يكون الاحتفاظ
بتلك الضمانات معلماً في عنق هذا الاستقلال ! انهم يقولون ان فيه مزايا غير
التي ينتها وهي

(١) ان يكون الامة مجلس نواب

(٢) ان العاء الحماية والاعتراف بالاستقلال يجعل للمفاوض المصري

نقطة يرتكز عليها في المفاوضات

(٣) ان تكون مصر ممثلة في الخارج بنواب عنها وأن تكون الدول

الاجنبية ممثلة لديها ايضاً

(٤) ان تكون مصر مملكة وحاكمها ملكا

(٥) العاء الاحكام العرفية

على ان مسألة مجلس النواب لم ترد في هذا التصريح ولا تنتج عنه وليسكنها
واردة في كتاب تبليغه الى عظمة السلطان . ومهما يكن من امرها فان هذه
المزنة كغيرها لا يمكن ان تعتبر حقاً ممنوحاً بل مزنة مهددة في كل وقت
بوجود عساكر الاحتلال في مصر . ويكفي في الحرمان منها كلمة من قائد
بريطاني يعلن بها الاحكام العرفية . بهذه الكلمة ينحل البرلمان وتفعل
وزارة الخارجية والسفارات ولا بهم بعد ذلك وجود تلك الاسماء والالاباب .
والمزانا المهددة التي ليست بحمية بعهد واستمرار التمتع بها معلق بارادة الغير
لا تعد شيئاً خصوصاً اذا كان يقابلها الحرمان من التمتع بحقوق ثابتة كحرمان
مصر من ولي الامر في المسائل المحتفظ بها

اما نقطة الارتكاز في المفاوضات فهو تمويه ومغالطة لان هذا التصريح
اشتمل التنصيص على ان المفاوضات تكون حرة بين الطرفين وحينئذ لا يمكن
المفاوض المصري ان يتمسك بالغاء الحماية والاعتراف بالاستقلال كما لا يتأتى
للمفاوض الانجليزي ان يتمسك بتلك التحفظات

اما المنيل فسواء ابان لنا في الحارح ام للدول عندنا فليس فيه كبير فائدة لنا مادام ليس في امكاننا ان نتعاقد مع الدول من غير رضاء انجلترا او على الاول استشارتها مما هو داخل تحت التحفظ الثاني

قالوا ان التصريح غير منقسم فاما ان يؤخذ كله (ماقنه وحذاؤه) واما ان يترك كله وبما اتنا قبلنا البعض فقد يحتم قبول الباقي . ولكننا لا نوافق على هذا التأويل لا بعده الا خداعاً لان الملك هو الذي اعلن ان يتلمب بلقب ملك مصر والامة تلقت هذا التلميب بالارتياح (هتاف فليحي حلالة الملك — فليحي الملك مع الشعب) وقد صرح اللورد اللنى بان امر مجلس النواب الشأن فيه للملك والامة . وما ورد هذا في التصريح حتى يكون حراً منه ولا يمكن ان يكون حراً لان هذا من الحموى الطبيعية للامم ولا يمكن المعارضة فيه الا بالقوة القاهرة فدخل الامة في الانتخابات لتأليف مجلس النواب ان هو الا استعمال حق طبيعي لا تمتع منحه من احني

وليس هذا من نتائج الاستقلال الطبيعية بل قد يتفق مع الحماية كما هو الحال في كثير من المستعمرات خصوصاً الانجليزية لان التبعية لا تمتنع من استعمال هذا الحق كما كان الحال في مصر قبل الاحتلال وهي تابعة للدولة التركية

على انه اذا كان، عدم الانقسام صحيحاً وكان قبول المصريين له لا زماً فدام انه هو مشروع كيرزن بذاته الذي اجمعت الامة بما فيها انصار هذا التصريح على رفضه فلا ينافي للامة ان تقبله لا صراحة ولا ضمناً . والسكوت عنه يعتبر رضاء ضمناً به . فالذين يحاولون ان يترضا الامة عنه بطريقة او اخرى انما يحاولون خداعها او اكراها . ولا تقبل الامة ان تتخضع ولا يصح لها ان تخضع لهذا الاكراه وتضيع السلاح الوحيد الذي في يدها وهو سلاح الحق

الاشخاص الذين قبلوا التصريح

أن الذي قبل هذا التصريح وتمهد للحكومة الانجليزية بتنفيذه هو كل من ثروت باشا وصديقي باشا . وليس بصحيح ما زعماهما وانصارهما من انهما وصلا بحسن سياستها وسعة حيلتها وبلاغة حجتها في الحصول على المزايا التي استعمل عليها . لان الحكومة الانجليزية هي التي اعدته وذلك واضح كل الوضوح من الكتاب الابيض فانه صرح في ان المستشارين الانجليز هنا اشاروا به لكي يتمكنوا من وجود من يقبل من المصريين معاوئتهم على مبدئه عابدهم في ذلك اللورد اللني (راجع وثيقة نمرة ٢ حيث ورد فيها ما نصه : « ارى ان اللحظة الحالية مناسبة لاتباع حكومة حالته خطة قوية من شأنها ان تقدم برنامجاً انشائياً لاولئك المصريين الذين لا زهدون في التعاون معنا »

ثم ورد فيها ما نصه :

« فهل انت مستعد ان تطلق لي يدي اذا رأيت الأونة قد سنحت لان ابلغ السلطان ان حكومة جلالة الملك مستعدة ان تنفذ حسب ما تقتضيه الظروف الاقتراحات الرئيسية الواردة في المشروع الذي تضمنه مشروع المعاهدة وان تمده بهذه الاقتراحات كبرنامج لوزارة جديدة أو للحاضرة اذا ظلت في مناصبها »

وليلاحظ جيداً ان هذه النصوص واردة في وثائق تاريخها ٦ ديسمبر سنة ١٩٢١ أي قبل استعفاء وزارة عدلي . اما شروط ثروت فانها لم تحصل الا في ١٢ ديسمبر وقدمها ثروت بصفة برنامج يتضمن وعوداً لا بصفة شروط يجب تحقيقها قبل تولي الوزارة أو بعد توليها فعلاً وهي الوعد بانهاء الحماية والاعتراف بمصر كدولة ذات سيادة وناعادة النظام العادي لكي يسمح بمنح دستور للبلاد واعادة وزارة الخارجية كما كانت قبل الحرب . ويؤيد هذا

ما ورد في الويعة التاسعة من ان ثروت يرحو ان تمجد حكومة جلالة الملك
طريقة لالغاء الحماية في المستقبل العريب وان كان لا ينتظر ان تفعل هذا
حالا . ومن اعتبار قبول ثروت لتنفيذ ذلك التصريح شجاعة !!

وورد في الويعة ٢٣ بعد بيان اسماء وزارة ثروت ما نصه :
« وقد نعهد الساسة المذكورون ان يستروا في الوزارة برياسة ثروت
على اساس مسروع كتابي الى السلطان »
وورد في هذه الوثيقة ما نصه :

« على ان الفقرة العاشرة من مسروع كتابي تنصم كما ستلاحظون
منحة فيما يتعلق بالحماية وهذا اكبر مما ذهب اليه روت في الاصل كما هو
مذكور في الفقرة الاولى من تلغرافي الثاني المؤرخ ٢ ديسمبر »

من مجموع ما هدم يتبين ان ثروت وصدق لم يكونا بالنسبة الى تصريح
٢٨ فبراير من السياسيين التريهين الذين سعوا بحسن سياستهم وبلاغه حكمتهم
وسعة حيلتهم لان يحصلوا لبلادهم مزايا وفوائد كان الانجليز يصنون بها عليها
لولا هذه الحكمة وهذه الحيل الواسعة والدهاء النادر !! ولكنهما شخصان
وجدت فيهما الحكومة الانجليزية اداة صالحة لتنفيذ مشروع نفرت البلاد
كلها منه واحتجت باجمعها عليه ولم يجرؤ واحد منهما على امضائه وتأيبده .
اماها خرقا اجماع الامة وقبل ان يكونا هذه الاداة في يد الانجليز يتصرفون
بها في الامة كيف يشاءون ولهذا اعتبر اللورد اللني عملها شجاعة

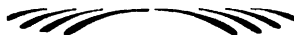
ولكننا نحن الوطنيين لا نعتبره الا خيانة كبرى للبلاد . وأية خيانة
اكبر وأشنع من ان يتفق رجالان من الامة مع خصومها على ان ينفذا فيها
سياستهم المضرة بها كل الضرر ؟ وأية خيانة اعظم من انها يتظاهران بعدم
قبول مشروع كيرزن ثم هما عضيان وثيقة قبل توليها الوزارة بأربعين يوماً
يتعهدان فيها بتنفيذ معظم مقترحاته ان لم يكن جميعها بعد ان رفضته الامة
رفضاً باتاً وأجمعت على مقاطعة الانجليز بسببه وأنتم ادري بوسائل التضييل

والتعريض والارهاب الى استعمالها لحل الامة على قبول ذلك التصريح وتلك الوسائل التي فهمنموها حق فهمها وأدر كتم مصدرها وعانها فلم يكن منكم الا ان كافأتم هدين الرحلين بابعادها عن مكان نفقكم ومحل اعتمادكم بل جعلتم هذا حراء كل من لف لهما. ونحنا نحوها. فكان حراؤكم عادلا وعملكم سكوراً

ومن الغريب انهم يتجاهلون السر في هذا الابعاد ويسببون السبب فيه الى الهديد والارهاب ولكن الامة كلها شاهدة عليهم بأنهم كاذبون وأن السبب فيه لم يكن الا انهم اخلفوا عهد الامة وأخلوا بأمانتها فطردتهم من حظيرها وأبعدتهم عن نفقها . وسوف يكون هذا صديعها مع جميع المجرمين

وليعلم هؤلاء وأماهم انه ما دامت الحصومة قائمة بيننا وبين الانجليز ولا يمكنهم ان يجمعوا بين خدمة السياسة الانجليزية ونفعية الامة مهما خطبوا . مهما كذبوا . مهما سبوا

وبعد ان اتى معاليه خطبته ضجت تلك الجماهير العديدة بالهتاف لمعاليه والدعاء له ضجيجاً بلغ غنان السماء





معالي الرئيس الجليل سعد باشا زغلول يلقي خطاباً في بيت الامة قبل نفيه الأخير

تهاني الشعراء بمقدم معاليه

من المنى الاخير

— ١ —

يا سعد انك كعبة الآمال

« لعلي محمد رسالان »

يا سعد انك كعبة الآمال وزعم مصر ورمز الاستقلال
يا سعد اشرفت فانجاب الاسى عن قلب مصر وزال كل ضلال
يا سعد ان ثمار عرسك اينعت وكذا تكون زعامة الابطال
علمتنا كيف السبيل الى العلا ونفعتنا بجهادك المتوالي
فبكم تفاخر يا زعيم ديارنا وبكم سترفع صرح الاستقلال

— ٢ —

تحية العودة

« لمحمد مريد »

بسير الهنا والعلا والفلاح بمقدم سعد الى مصر لاح
وأمر الارض المنى يانعاً وأسرق بالفوز ضوء الصباح
فيباعين كفكفي غرب الدموع ويا قلب تم لك الاشراح
وان كنت تشكو ألم الفرا وتشكو الهوى والجوى لاحناح

فهد عاد سعد فتى العصر يعدو	بمصر مراقى العلا والنجاح
فدى مصر بالروح لما اتنى	سواه طروباً بمال وراح
خذ واحذر كم من عدوكم	انى واحياً عفوكم والسماح
بدعوى الوفاق يريد الشقاق	ونفث السموم ودمى الجراح
ألم ترهم يوم نفي الرئيس	علا منهم بالهتاف الصباح
ومن يدخل الكفر فى قلبه	تنكب عمداً طريق الصلاح
أيا مصر فليحى سعد لرو	مع لوائك فوق الربى والبطاح

— ٣ —

سرور لا يمانله سرور

« لمحمد احمد العريان »

سرور لا يمانله سرور	يحيس بصدرنا انى نسير
ولحن البسر فى الافواه يجري	تردده البلابل والطيور
وكل الناس فى فرح بمصر	اذا ما جاء بالنبأ البشير
نفوك ليعتلوا شعباً فتياً	يقود زمامه ليث هصور
فأخفق سعيهم لما رأونا	اذا ما غاب قائدنا شور
لئن منعوا حقاوتنا بسعد	ففى الاحشاء اعلام ونور

أشرق بيمينك في سماء علاكا

« لشاعر مجيد »

أشرق بيمينك في سماء علاكا	فقد احطفاك السعبد دون سواك
أقبل وقبل ثغر مصر فطالما	بكت العيون وأنت في منفاكا
عدأيها الليب الهصور معرزا	فالسهم مرتد إلى أعداكا
ارأيت يوماً مثل يومك حافلا	ألقيت للأعداء فيه عصاك
فاذا بها تسعى أمام عيونهم	وسحرتهم لكن بسحر نداكا
لك معجزات في الجهاد عظيمه	ولو انهم بك اشركوا اشراكا
ياسعد يوم لعاك يوم فخارنا	فليصعقوا كمداً بيوم لعاكا
واهناً بمصر فان حبك كامن	بقوادها وهناؤها هناكا

اليوم عيد للبلاد تعالى

« لمحمود فهمي محمود »

أهلاً بسعد زارنا إجلالا	حفاً تنال بسعيه استقلالاً
أهلاً به من قائد حاز الولا	ة تستمد من الاله تعالى
دام الزعيم لمصرنا وفيها	وبصحبته زاد الوثام منالا

سعد أبونا كلنا

« لحضرة لييب محمد أبو الفضل »

سعد أبونا كلنا	ورئيسنا	وامامنا
نادى بحل قيودنا	وابان للسعب السنن	
ياسعد انت كبيرنا	فاعمل لرفع لوائنا	
وخروحنا من سجننا	حتى نعيش بلا محن	
هذا أبو الهول الرزين	يدعوك ياسعد الأمين	
فك القيود عن السجين	ياسعد انت لك الممنن	
ولتحي ياسعد السداد	ولتحي ياسعد الرشاد	
ولتحي افراح البلاد	وليحي سعدمد الزمن	

تحية الرئيس

« حلیم محائیل اسعد »

جمع الصفوف	بجزره	فاقت عمول ذوي الفكر
فتعجبوا	وقهولوا	لاشك انك مفتر
كيف السبيل	وسعدهم	بعد احتجاب قد بدر
سحر العمول	بياه	فالكل طوع إن امر
ساعات شمس	فاختفى	عدلي وحزبهمو استمر
وكذا إذا	ليث بدا	لا يستوي ذئب مكر

اليوم يا مصر افرحي

« لصمويل اسكندر »

اليوم نرفع للسماء اصواتنا ونقول بحيا سعد رمز حياتنا
سعد الذي نحى الحياة لأجلنا اليوم عاد فرحياً بزعيمنا

اليوم يا مصر افرحي فلقد حوى من عزهم حب المناصب والهوى
والآن احصهم بأسفل مستوى وزعيمهم بل كلهم في منزوى

يا سعد يرعاك العلى بروحه وكذا يملكك المليك بعطفه
والشعب أيضاً يكتنفك بحبه لتهدد يا زغلول لاستقلاله

السعد اقبل

« للشيخ احمد سامان »

السعد اقبل قف بنا يا شادي شمر حي سلالة الأجداد
هم اسسوا مجدا يدوم إلى المدى مرحى بشهم حل في ذا الوادي
مرحى بشهم قام يطلب حقنا من امة عرفت بكل عناد
زغلول انت اماننا وملاذنا بل نورنا المحفوظ في الاكباد
علمتنا كيف النهوض الى العلا حتى رقيت بنا الى الاطواد

أقبل فأنت رئيسنا بالرغم من جمع الأعداء العائم الحساد
يا سعد أقبل فالعلوب مريضة حتى ينم لها الشفاء البادي
نادب ليحيي سعدنا وامامنا من آمنة في موقف الآحاد
إن الجماعة اسسوا برنامجاً تسري عليه جنود الاستعداد
خانت مساعي جمعهم ورجلهم وتأخروا بتقهقر للباد
هذا نصيب من ارتضوا أن يخدموا أبناء مصر فالعباد تنادي
يا سعد أقبل فالجموع مجمعت ونهيات للبرلمان تنادي
أنت الزعيم وكلنا نرضى به حتى يتم مرادنا في الوادي

لا زال بدرك طالماً

« للشيخ عبد الرحمن يوسف حلال »

يا سعد يا ابن الأكرمين أصولاً أكرم بمقدمك السعيد وصولاً
هذه العلوب تربت لعدومكم وكفى بذلك الاسهاج دليلاً
لو كنت تكسب عن شفاف فلونا لرأيت شخصك نالقواد نزيلاً
ولكنت تبصر فوقها أي الثنا تتلى لمحك بكرة وأصيلاً
يا سعد تلك مكانة عزت على غير الرئيس تناولا وحصولاً
فاهناً بها لا زال بدرك طالماً وازداد نجم الخافعين أفولاً

أبعدوك عن البلاد

« للشيخ احمد حسن راضي »

قد ابعدوك عن البلاد بهوة ونسوا نأثك في القلوب ريل
خابت مساعهم وطاشت سهامهم تأست مراعمهم وهالك دليل
سرفي طريق المجدالك مرسل لحلاص مصر ونيلها المعسول
وآتم نساء شيدته نفوسنا ودم الضحايا بالدليل كفيل

على الرحب يا زعيم البلاد

« لعفيفي افندي محمد عمد الفلاح »

وافد النيل مرحباً وسلاماً طاملاً دمت للنجاح وساماً
يامليك القلوب حل على الرحب ب فان البلاد عات عراماً
غبت يا سعد فالتهار ظلاماً وبنو مصر في البلاد يتامى
غبت عنا ولم تغب لك روح تستحج الشعور والافهام
غبت كالسمس حين محجها الس حجب ولم تلبث أن قشعت الغماما
كوكب الشرق لا عزالا فول دمت في هالة العلا بساماً
أمنتك النفوس في حق مصر فتبعت الوفاً وصنت الزماما
زدت من روعة الكنانة محداً زادك الله رفعة ومعاماً
ومنحت البلاد نحرأ عريقاً عزجداً أن يستهى ويراماً

حي الرئيس

« لحضرة محمد افندي خطاب)

حي الرئيس تحية الرحمن	باسم الكنانة مركز العمران
واهنف له من كل قلبك اه	رب الزعامة مصدر العرفان
يا مصر جاء زعيم نهضتنا الى	سبل الجهاد بعمره المتفاني
يا سعد لم رهبك شدة بأسهم	صارحتهم، وروحى فدى الاوطان
اخلصت للنيل العزيز فأسوة	يا عاملين لمصر والسودان
نفس اسمك المحبوب بن قلو لنا	فخروفه بمثابة الشريان
(السين) سيف الله (العين) اعلى	هام العدو بقوة الايمان

سعد السعود

« لحضرة علي افندي اليوسفي »

شرفت يا سعد السعود القاهرة	وحللت منا في العيون الناضرة
سر يا رئيس الوفد بين مواكب	ترعاك عين لاله ساهرة
ازعيم مصر ان شعبك خلص	فانظر نجد بين الجموع السائرة
فتيات مصر الناهضات حملن اء	الام المسيرة وانتظرن «الباخرة»
لما تجلى رمز مصر تهلت	فرحاً به كل الوحوه الناضرة

عم السرور

« لحضرة محمد موسى المنفلوطي »

عم السرور جميع العطر وانتسرا لما حيا سعد في اقصه طهرا
والنيل صنفق والامواج قد رقصت والطرر يندو على الاعصان مبتكرا
لله يوم تبدى فيه موكبه عسى الهوينا لحبس عاد منتصرا
وحبذا النصر في عدن وفي سبيل وصخرة ابن زياد محفظ الاثرا
واكس لبيان وروباب لكم شهدت حس البلاء بعزم يطلب العدرا

زعيم الامة

« للشيخ مصطفى المبالوي »

الا أهلا بمن عابوا سنيننا وعادوا للبلاد مظفرينا
وعادوا للبلاد بكل سعد وعين رغم أنف الحاسدين
أسعد في غيابك كم ذئاب عوب وبعوض مآترك الطنيننا
وكم عادوا ولم قذفوا وذموا بأقوال تسين العائلينا
وظنوا عين سعد لن تراهم وظنوا الليث لا يأتي العرينا
وفي أيام نفيك قام حزب من الاغرار مارا عوا اليميننا
«سياستهم» ترد النسر فينا ولكننا بالجمعية عارفيننا

عيد سعيد

« لحضرة حسن افندي شاكر »

الله أكر يوم عودك عيد عيد ولكن للبلاد سعيد
شرفنا زعيم النيل إياك للعلا رمز والمجد القديم معيد
مصر ومصر سوى دار الهوى في الأرض يحيا شعها ويسود
كم أسعدت من ضل عن أوطانه وآق لها في الذل وهو طريد
لبست لعودك حلة من سندس لزعر فيها باسم والعود
لم تنس يوم خرحت منها عنوة وعليك من سرف الوفد جديد
ياسعد بلغت السلامة راحباً فاعمل فهذا يومك المشهود

بنيت للشعب صرحاً

« لحضرة عبد الحميد افندي فتح الباب »

بنيت للشعب صرحاً من أمانيه معرك السرق قاصيه ودانيه
وكل فرد يصاويكم مودته على الجهاد ويهدكم هانيه
إن السرور الذي عم البلاد كي يجبر خصم وقلبي ساج فيه
واقسم النيل من فرط الجبور نا نفيض ذا العام بدا من اعاليه
وكاد رتد بحر الملح من فرح عذنا لأنكم ابجرم فيه
عابن إلا قليلا غبت معتعلا والشعب يبكي دماً من ما فيه
وكيف ينساك في سجن النوى ولهن وانت بالروح والجسمان تفديه

قصيدة الغرابلي بك

قل - لموم في هواها ادعياء	اسم ارض وزغلول سماء
اتم البغضاء عنوان الفنا	وهو رمز الحب وعنوان البناء
اسم تسعون في عريفنا	وهو للتوفيق يسعى والاحياء
موسى وعيسى مسلم	كلهم في النهضة الكرى سواء
سائلوا المدفع ان ستم فهل	ميز المدفع بن الشهداء
عروة الله التي ونهها	فد كتبها الله فيها بالدماء
كل من يسعى لان نفسهما	كافر بالله مقطوع الرجاء
ديننا استعمال واديننا ولا	تسمعون قول البغات الاعياء
واشد يا شادي بذكري اخوة	علموا اهل الوفا كيف الوفاء
ناضلوا عن مصر في محنتها	حين زاد الكرب واشتد البلاء
لازموا سعداً فكانوا درعه	عند ما فر الحنود والجناء
واسمروا حجة قائمة	تفحم الاعداء من مر الحلاء
لو ارادوا المال والحاء اذن	لاصطفاهم في البلاد الافواء
عرضوا انفسهم للموت في	خدمة الاوطان لا للخيلاء
من صميم الشعب من دوحته	درة في ناج غر القدماء
زهرة في وفدنا ناضرة	في ريش الحب يسفها الولاء
تعرف الاحلاص في سباجهم	فوقهم من نسح (نوت عنخ) رداء
عزة في هيبة صامته	برت الاعمال فيها الفحصاء

إيه «سينوت» قل لنا عن سيدل كيف جرّعتهم بها كأس الشفاء

كيف عشت فوق صخر نائي في محبط مظلم بعيد الضياء
صف لنا الحرمان فيها إنه قيل عنها أنها صخر وماء
صف لنا اليوم الذي ودعكم فيه سعد هل توقعت اللقاء
قل لنا ما فاه زغلول به حين احستم جميعاً بالبكاء
صف لنا الرقطاء لما أقلعت كيف دارت عندها الأرض الفضاء
هل وجدتم قلبكم في ركة أم شعرم أن في الركن الهواء
رحمة الأنباء فد فارفهم والد اسمعه فرط العناء
تضحيات في هوى مصر ومن يفدي الأوطان إلا الأوفياء
إنما سعد ومن نالعه عرمة في حدها كل المصاء

قصيدة عبد المجيد افندي بدر

اليوم عاد لمصر رمز حياتها ومجاهد الاعداء في رغباتها
فلتبذ ما اخفنه من زيناتها من بعد ما صرت على اعنائها
فالسعد كوكبه عليها طالع
عاد الذي باتت عيون قبله عبر تسح دموعها من أجله
مفروحة والنوم في أحواله كاللوج بين قدوم ورحيله
لا يستقر وقد افضى المضجع
عاد الذي عمدوا إلى تغريبه في موضع لم تسمع الدنيا به
حتى يقل رجاؤنا في أوبه اكتم جهلوا عرائم شعبه
والياس ليس له لدينا موضع

عاد الذي قل العنا بلسانه وبلاغ حجته وسحر بيانه
 لم يدرع زرداً على أيمانه بطل إذا نزلوا إلى ميدانه
 نطقت براعته وعي المدفع
 قالوا نحبييه وزمره معا ونصبر المعمور منهم بلمعا
 ونسوم مصر العسف حتى نخصعا زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
 بسر بطول السلامة يا مربع
 ومضوا به طناً بأف بلاده ترضى المدلة والمهانة بعده
 أو انها ستطيق يوماً بعده وهدم الصرح الذي قد ساده
 من صخرة صماء لا تتصدع
 ما راعهم إلا ظهور رجاله وتقدم الابطال من أشباله
 وقفوا حياهم على أنياله وتجلدوا نسجاً على أنواله
 لم يضعفوا أبداً ولم ينزعروا
 حملوا أماته ولم يهيموا أن يعدموا من أحبابها أو يصلبوا
 وتشددوا في الحق حتى غيبوا في السجن تسعة أشهر لم يرهبوا
 سيفاً مجردة الخصوم فيلهم
 وتسابق الأجداد من قوادكم فتسلموا في الحال رمز جهادكم
 وتقدموا للموت في أحنادكم وانتلوا في صون حق بلادكم
 وبذلك فات على الخصوم المطمع
 لم يغن عن أعدائنا ما دبروا كلا ولا أغنى الذين استأحروا
 ولت جحافهم فلما أدبروا خلصوا نحياً مدة وتفكروا
 في الحطة المئلى التي قد تنفع
 فطنوا إلى البلاد بأسرها تأبى الخضوع وقتلها في اسرها
 عصروا المرائخ في وسائل قهرها فاسهولوا ما كان من اصوارها
 أمنية كرى وشعب مجمع

كم حاولوا أن يحملوه على الرضى بالدون فاستعصى وظل معارضا
ويقول أن هناك ليئلاً رابضاً أبعدموه موكلًا ومفوضاً
وله من المهج المكان الأرفع
ودوه إن شتم وإلا فاعرفوا إنا سنعرف كيف نرجع من نفوا
فاستكروا منا الكلام واسرفوا وأجابتنا مندوبهم لا تلاحموا
فرعيمكم ورفاقه لن يرجعوا
فالآن أن عميدهم حتى يرى شعباً يخف من المدائن والقرى
يلقى الزعم وحجبه مستبسراً وإذا واثى السعب عنه وقصره
ولمن سواه إذن يكون المهرع
ياسعد إن السعب رغم قيوده يسعى إلى لهياك في أضماره
علما بأنك انت رافع ننده ولواء نهضته وراية محده
وزعم نوره الأبى الأروع
ياسعد مصر تن في أغلالها وقد انتفتك وانت خير رجالها
وكلت إليك السعي في استغلالها وإلى الذين اخترت من ابطالها
فادأب فأنت مجبها متمتع

يوم سعد

« لحضرة صاحب العزة يوسف بك رفعت القاضي »

نفر الكنانة باسمًا حياكا يا سعد ان السعد من اسماكا
محا الاسى نبأ بعثت به الى وطن وهبت له جميع قواكا
حمل التحية بالمليك مجدداً عهد الولاء فطاش سهم عداكا

حمل البشارة بالعدوم فرحبا
خففت به الاسلاك الا انها
بالكهرباء تهر لك وهذه
في كل دار زينة لكما
بالرغم منا ما احباك في النوى
خفض عليك فأت عدة امة
والناس كلهمو اب لكننا
والنسل ينزى عبر سلاك ايه
آذوك في الحق المبين وما رعوا
اخفوك عن مغناك قسرا عله
وغد تطوف به ومسحرك كنه

ان الحوانح والحمى مأواكا
اوبار ائدة خفص كذاكا
تهتز من طرب الى لهياكا
وحسى حواشيتها الولاء وحاكا
من هول خطبنا بنا وعراكا
وعراء شعب لا يرى الا كا
لم ينبج المحدث الا بيل سواكا
مصر الفتاة سير تحت لواكا
حماء ردت على الاذى استمساكا
بخلو حلت مصر في مضناكا
كالمت طاف به الحجاج هناكا

تحية الرئيس

« للساعر المجيد ابو المعتمد »

اهلا بمعدك العلي منيقاً
يعقوب رد عليه في ركن المنى
ومنى الحواريون في اناته
وتخايلت انصار بدار صحبه
عجباً اتسينا مباح ساعة
كنا نعد لك السكاوى حمة
فكأنما لم ييك صب حيرة

يستقبل التمجيد والتسريفا
من « يوسف » بوب السفاء طريفا
رهطاً يبدت الحب والتأليفا
تبني السجاعة في سراه صفوفا
حولين من بؤس المله عنيفا
حملن من الم السفاء صنوفا
بانوا وكان بحبهم مشغوفا

وكانه لم يذرف الدمع الذي وكان نجم الافق مما راعه
 من سهوه لم يتخذ حليفا غدرته كف البطش فيهم فانتفى
 يعري بديلهم الهموم ضيوفا بن الرجا والسمت محيا مرة
 ويموت انشاء النهار الوفا في الله والوطن العزيز حماعة
 لاقوا العذاب المر والتعنيفا بعثهم يوم الجهاد حمية
 عرفوا بها لا تعرف السويفا امهوا بأن يطأ المغير حمام
 متخايلا وهم الاعز انوفا ويث في كل المواطن كيده
 وسوم خسفا اهلها وحثوفا فتسابهوا اسرا اليه عواضيا
 ومسى ابو الاشبال قبل عزوفا لم يرهبوا عدد الدمار وقيرة
 لحوا الطريق بها لهم محفوفا رخصت نفوسهم وأقبلوا عن رضا
 وطما رضوه المغنم الخلوفا قد كان يوم النصر — لولا عصبه
 خرحت — اعز على الزمان منيفا قتت برق الغاصبين وانه
 برق يتابعه الظلام مخيفا قالوا لهم — ان البلاد بالادكم
 والسعب لم يك قبلكم معروفا انتم بنو شرفائها من اعصر
 والنيل لولاكم غدا مسروفا ما الشعب الا طائعا او تابعا
 فتقسموه خادما ووصيفا وتقسموا ارض الكنازة انها
 لكم هنيئا حاضرا او ريفا فتعجلو الشعب الطموح بضربة
 من بعدها يندو الجموح الوفا ولكم علينا النصر انا امة
 تولى المطيع النصر والمعروفا قهالوا كالطفل اوعد لعبة
 ان كلفوه فأحسن التكليفا وأروه في الافق الهلال سفينة
 تفدو له اذ تيقن التجديفا يا عاصبا صدع الخوارج منفذا
 في سور وحدتنا له مكشوفا فانفض منه على الصنوف كفشع
 سغب اصاب طعامه ملهوفا هذي عيونهم نظرت لنا بها

بل تلك ايديهم بطشت بها ولم
 ايد على صدر الشباب رصاصها
 وبكل موطن غربة ومفازة
 شيخ ضعيف الجسم لولا حجة الا
 وفقى يعاني غير داء بلاده
 ما كان ازكاها وحوها عفرت
 ستكون تربته الحية منبتاً
 وأعر من تلك المنازل حينما
 قل كان انكرها الزمان وحينما
 ما كانت الدنيا لتعرف سيدنلا
 يا سعد درك امة موكورة
 لعبوا بها لعباً جريئاً لم يفت
 لعب اثار بكل دار نكبة
 هل للسفينة اسلمت برمامها
 في حين قد عميت على ركبها
 فأضلت المرسى بأزرق فاغر
 حسبوا نوى سعدا ما نأفارتدوا
 كالذئب تخفيه الليالي عاثماً
 امنوا قساوة ضيغم كم هز من
 ونسوا بأنك حاضر ما بيننا
 شأن العظيم وحب سعد سيرة
 قد سار مسرى الشمس في كل الورى
 وكفى بني مصر نخاراً ذلك الا
 (سعد) وهل لذ المسامع كاسمه
 ترحم فهل راح امرؤ مرجوفا
 كتب المفاجر والشعاء حروفا
 محهولة قد طوحت عطريفا
 يمان لم يحمل هناك صروفا
 داء بأعماق الفؤاد اليف
 ودماً اريق على التراب شريفا
 حرأ يرف العر فيه رفيفاً
 امست كوا كنبها بهن عكوفاً
 حلوا بها زادت بهم تعريفا
 لو لم تكن يوماً لسعد مضيفا
 كادت تسف الى الحضيض سفوفاً
 في العين دمعاً لم يكن منزوفا
 وبكل قلب حرقه ووحيفا
 للعاصفات وقد زففن زفيفا
 سبل النجاة وما وجدن عريفا
 فاه كثنين يلوح ممزوفاً
 لشروهم جنح الظلام سعوفاً
 ويبيته صوء التمام عفيفاً
 نظراته قلب الحثون وخيفاً
 بجلائل باتت عليك وقوفاً
 عظم بشيد به العدو انوفاً
 ما ان يحد ضياؤها موصوفاً
 سم الدوي يزيد لها تشريفا
 نعم يشنف سمعنا تشنيفاً

(سعد) وهل هام الفؤاد بغيره حباً وراح حولها مشغولاً
 (سعد) هو الأمل الذي في ضوئه نسري ونحترق الظلام كنيفاً
 (سعد) هو النار المعدسة التي قد نعت معوحنا تنقيفاً
 (سعد) هو الروح الذي نانا خطب يلطف وفعه تلطيفاً
 (سعد) وما ادراكه شمس اذا طلعت توارى الحائتون كسوفاً
 انا لنذكره فينشط خامل ويهب بالعبء الثميل خفيفاً
 وبذكره بالي الدنا ولو انها كانت رماحاً كلها وسيوفاً

ليهنتك منزل فوق الثريا

« لخررة اسماعيل افندي داود »

معاماً فيه تغبطك الأنام وسدو عند ذكره الحما
 حلت قلوبنا فنطقت فيها سواء فيك بعد او مقام
 عهدتك بنينا مراً منراً ولما عدوت عادتك التمام
 اتنا كلنا جنودك عنا بضى قلوبنا منك ابتسام
 ليزداد ذي فتناً وفتكا فان زادوا اثماً بك الاعتصام
 فيعضوا بالمرق لسانا فانا على رغم الفراق لنا انضمام
 قدمت مع السلامة في جلال يتيه به فنا والغلام
 فاملا بالذي احيا الوفا وكان لهم بطلته وسام
 فانك (سعداها) في كل وقت وحجها اذا أشد الحسام
 وإنك كاشف الغمات عنها وإبك من به حفظ الذمام

يا سعد سر بالنيل نحو علائه

« لخصرة محمد ليبب السباعي »

من لي بحسان يقول لا كنبا من لي بوابل للقباني صبا
إذا آب سعد بعد ما نفى حتى أقول اليوم فيه مرحباً
نخر البلاد وشيخها المقدام
انت الوكيل وانت اكرم مؤتمن فاحفظ لنا حق الحياة ومن ومن
عرض البلاد بلا يكون جهن قالوا وقالوا إن سعد وهن
كذب وزور هذه الاحلام
يا سعد سر بالنيل نحو علائه فاليوم يوم نخاره وهنائ
وغدوب قبلته وكل رجائه برحوك مرة قد صرت بدرسمائه
فاحلم لتلك ايها الضرعام
من بعد عودك نيل مصر قد غدا يتلو مع السعب النشيد مرددا
ياسعد انت قذى لا بصر العدا انت الرئيس انت انت الامجد
ابهاك ربك سيفنا الضرعام
حاش لنهر النيل ان يك غائرا مادام صوتك داويا بين الوري
فتلحي بالحق العظيم مجاهرا ولتحي في هذا الجهاد مثابرا
وصفة الاوطان فهي حسام
حرم الرئيس تحية وسلام عيشي لمصر وسعدك المقدام
قولبي له ذل الحياة حرام فاعمل لمجذك انه اعلام
انت الامام وكل مصر امام

ما كان موسى إذ يقول لربه في طور سيناء والفضاء يحيط به
ارني سناء النور كي اطهر به شكا ولكن نزعة فاضت به
كي يطمئن وكي يقر مقام

عودة سعد

« لحضرة الشيخ سالم المسامي »

عود أعاد لقطره الآمالا وكسى الوجوه بشاشة وجمالا
جاء البنبير به لمصر فهرولت سكان مصر نسوة ورجالا
في كل نافذة وكنت منزل وبكل سطح تبصر استعبالا
وقفوا لسعد يرقبون محيئه والشوق يفعل فيهم الآمالا
يرثون من اعلا البيوت كأنهم في عيد فطر يرقبون هلالا
حتى بدا وجه الرئيس فكبروا لقدوم سعد والهتاف تولى
لعدكان هذا شأن مصر جميعها إلا فريقاً للغواية مالا
إلا فريقاً عند حادث نفيه عيدا وبالغ في العدا وغالى
إلا فريقاً كان أكرهم ألا يرى في عابنا الرثبا لا
قالوا محال أن يعود رئيسكم لكم وقال الله ليس محالا
كم من مؤامرة لسعد دبوا كانت عليهم لا عليه وبالا
ماسدوا سهما له الا غداً في صدرهم لا صدره قتالا
ياسعد انت وكيلنا وزعيمنا لاشرك في هذا ولا استبدالا
ماأيدتك الناس عفواً انما قد أيدوا أنتى البلاد خلا لا
وجدوا كلامك في الكلام لآلئاً وراوا فمالك في الفعال جمالا

أما جماهير القرى فلا تهم
يأسعد ان الانجليز أتوا لنا
بمظاهر يدعونها استقلالاً
وهي الحماية عينها لكنهم
قد غيروا الالوان والاشكالا
يأسعد قل لهم فان ميولهم
جعلتهم بنفوسنا جهالا

رجوع الرئيس

« لحضرة ناثان افندي افلاديوس »

بعدم سعد للملاد نرحب
طلعت على أفق البلاد سحابة
أذنت بمطلع سعدنا ورئسنا
حل الزعيم بارض مصر مكرما
رجع الزعيم مظفرا فتوقدت
والتف قوم المخلصين بركبه
بأست سياستهم ونشس مقالهم
كذبوا على التاريخ ظاهراً واعتدوا
نصبوا الحبائل في الحفاء ودبروا
اصل البلاء خيانة من معشر
أخذوا زعيم الشعب من ابنائه
زعتة ايدي العاصيين تحجراً
أخذوا الرجال العاملين ودبروا
لكن حكمة أهلنا ورجالنا
وبعير ذلك لا نميل ونزغب
بالبشر تزهو ساعة وتغيب
وجميع أهل الفطركانت ترقب
والنيل يفخر بالزعيم ويطرب
نار بقلب الحاسدين تنهب
وإذا بقوم الظالمين تسربوا
ونشس قوم للمصائب سببوا
وتكبروا ومن السفاهة اسهبوا
ومع العدو على الرئيس تألبوا
وخيانة الاوطان ذنب اصعب
فغدا الفؤاد لبعده يتقلب
ونفته في قلب المحيط يعذب
كل المسكائد كي يفوزوا
قد احبطهم في المساعي فارغبوا

إنت الثبات مطية لفلاحنا بثبات سعد في المواقف نعيم
لا زلت يا سعد البلاد أمامها والرأي رأيك في المواقف يطلب
سارت وفود القطر من أرجائه تدنو إلى هذا الركاب ونعرب
حتى أتوا بيت الزعيم فهللوا سعد زعيم وهو عنا نائب
والآن ساعة بشرنا وسرورنا فلنغتيم كأس الصفاء وسرب

— ٢٧ —

تحية الرئيس

لحضرة الاستاذ الشيخ رضوان السيد

سرور عم ليس له نظير بمقدم من هو العمر المنير
هو المقدى فخر مصر هو الحامي الذمار هو القدير
هو المختار والمحبوب سعد هو الشيخ الجليل هو الخبير
لقد غر الأولى حجبوك عنا زماناً ان حيسهم كبير
وما علموا بأن الحق يعلو وان الله مطلع بصير
ارادوا ان تعيش بلا ضمير وان تبقى كما بقي الاسير
رفضت وما حسبت لهم حساباً فسجل انك البطل القدير
نفون فاصبحت ماهي جناناً بها شمس الفضائل والبدور
نفوك ليصرا ليناً وضعفاً فكان امامهم اسد مرير
نفوك ليوهنوا قلباً قوياً لقد فشلوا فقلبك لا يخور
ونفسك لا تحركها خطوب وعزمك لا تزغزه شرور
نفوك ليلقوا منا مراراً ونصبح فوق رغبتهم نسير
لقد فشلوا فاوهنت نفوس ولا والله مات لنا شعور

ولا عما رسمت لنا عدلنا ولا حين الكبير ولا الصغير
 قدمت فسریت عنا هموم وحاقت بالهامة الشرور
 وشو' بك عند رب الباج حقداً وأهل الحمد ليس لهم نصير
 لقد ناءوا بخسران مبین وحل عامهم غضب كثير
 رموك بأن وفدك ملك مصر وهذا مهمهم كذب وزور
 نعم كذب وبهتان صريح فذلك في الوری ملك خطير
 ملكك قلوبنا فاهناً وفاخر فان قلوبنا ملك كبير
 ودم يا سعد ما دامت سماء وعس بطلا فقد حسن المصير

— ٢٨ —

مرحبا بالعائدين

لحضرة على افندي خطاب

ياسعد بشري بالايا ب ومرحبا بالعائدين
 كانوا نفوك عن البلا د وقصدهم أن تستكين
 أو لم نسلم كل ما فيها الى المستعمرين
 لكنهم جهلوا بأنك مخلص فينا أمين
 لاتنتني عما نريـد د ولا يحيد عن اليقين
 جهلوا، تناسوا ما أتوا في اثنين بعد الاربعين
 جهلوا، نسوا ما قد تعيـر ره الليالى أو يكون
 جهلوا وولوا عصبة شمتت بنى الخلصين
 جهلوا وولوا زمرة كانت من المستضعفين
 لكنهم باؤا جميعاً بعد الخزي الميين

تسعى إلى تحرير مصر — ر من ايدى الفاصيين
يا (سعد) ان النيل أقس — م أن يعيش ولن يمين
ما دمت ترعاه بعينى — نك يا رئيس العاملين
يا سعد ما دمت على الزم — ان دوام كل المخلصين

كنانة الله تيهى اليوم واقتخرى

ما للبلاد قد ازدانت نواحيها
أأقبل السعد فاهزت جوانبها
لا يهبط السعد أرضاً أو يحل بها
فكيف لأنهم مصر التي هبطت
كنانة الله تيهى اليوم واقتخرى
سعد بن زغلول من سارت لمقدمه
يد العدو أصابت روح مهجتها
كانك الشمس سحب الظلام تحجبها
كم زقت قفياً وآلاماً مبرحة
نصرت نصراً كمال فى قضيتيه
فى ذمة الله ما قاسيت من ألم
لو أن مصر أرادت أن تكافئكم
أمامك القبة الزرقاء زاهية
ومصر من مهج حرى وافدة
ورصته بحبات القلوب لكم

وافتر ناجذها واخضر واديها
أم زارها الغيث فاخضلت أمانها
إلا ويكسبها خصباً ويحييها
وكيف لو أنه سعد أتى فيها
ففسد أذاك أبى النفس عاليها
مصر العزيرة قاصيها ودانيها
لما نفتك بعيداً عن أراضيها
فيرسل الله ريح الحق تبديها
من أجل مصر ومن جرائحها
وفزت فوز فرنسا فى أمانها
فى حب مصر وفى استقلال واديها
فقدمت روحها ما كان يكفيها
تهديك ياسعد عقداً من دراريها
حاكت لك التاج إجلالاً وتويها
فالبسه ياسعد واخطر فى مغانيها

فأنته بالتاج ملك فوق أفئدة وأنت بالهقد شمس في معالها
اثنان في الشرق هذا رابض يقظ وذاك عند بلاد الترك يحميها
فألفت السماء الحق روحها فكأت المثل الأعلى لرائها

يا سعد انت لها

لحضرة الشيخ اسماعيل هواس

اليوم يرجع سعد بعد ما ركب به مغاضب قوم كل مقتحم
يزيده كل منفي زاره ثقة كأنه نازل فيه على رحم
قد كان في يومه الماضي لهم عظة لو استشاروا وزيراً غير منهم
لما رمى الشعب اعداء الهوى وهوت اركانها تحت سيل التهضة العرم
الان تفخر مصر بعد ما رجعت برمز نهضتها مشكورة الهم
ارضت بطهر ضحاياها مطالها لم تستجر كسواها عصبه الامم
يستقبل الشعب سعداً وهو مبتسم في محنة تركته غير مبتسم
يسعى للقيام ارضاء لعاطفة من الوفاء تربه موضع النعم
جزاء لما وفى بالعهد تكرمه ولم يرل سعد اوفى الناس بالذمم
اليوم لا ينظر الشعب الكريم الى ماضي ملء بما اضناه من عمم
عامان الا قليلا كلها نصب قد ذاق فيها ضروب الظلم والنقم
يلقي على حب سعد من اخوته فوق الذي نال من كيد محكم
ابا الشبيبة قد انجيت ناشئة تملي على الدهر عنا اصدق الكلم
ابعد لم تصلها ينكم رحم وانما هي في الاخلاق والشيم
حملتهم عهد مصر مذ نأيت فنا زالت بأعينهم في خير معتصم

يغدو الشباب على افكارها حرساً
 حسن السياسة في علم ومعرفة
 اراد (روت) تقييد البلاد بما
 علا على مصر حباراً فحملتها
 مستكبرا ان يراها لا تطاوعه
 مضيقاً كل مسعى في حمايتها
 يطوي صحائفها البيضاء ما كسبت
 ظن الحلود فأطغته فتوته
 فأسقطوا يوم ظن الفوز دولته
 يا يوم سعد خذ الامثال وانحة
 ودع ذكريات تناسى الدهر اولها
 وصف لناشة الاحيال نهضتها
 فكل شعب منى في نور وحدته
 يا سعد انت لها يا سعد انت لها
 حقق رجاء بلاد انت قائدها
 بمصر بالنيل بالدمع الذي سفحت
 خذ عتوهم واعف عنهم في محبتها

من كل ذي همّة بالرأي متسم
 ليست كما زعموا في السيب والهرم
 اراد من قبله (فيروز) للعجم
 ما لو غدا فوق ركن الدهر لم يقيم
 مسرداً من نبيها كل ذي شمم
 حتى على الصامتين الفكر والعلم
 اليه ذنباً سوى مسعى اليك نمي
 وقد غدا عن نداء الحق في صمم
 بالصبر والصبر في البلوى من الكر
 عنا الى كل شعب بالعلی فهم
 او كاد ينسى بما امعن في القدم
 فانها خير ما يتلى من الحكم
 يبيت من حادثات الدهر في حرم
 هذا زمام بلاد النيل فاستلم
 وابلغ بها عاية في المجد لم ترم
 عيناك عن مصر يجري جدم منسجم
 فضلا وأعرض عن الجهال واستقم

هرعت وفود القطر

للشيخ سليمان امام اليباري

لزعيم مصر الامل والترحيب	بطل الى كل القلوب حبيب
هرعت وفود القطر يوم قدومه	زمر ا فداق قومه ومحبيب
طاروا بأجنحة البخار لصادم	تقدته مصر شبابها والشيب
سعد الى كل القلوب محب	عند الجميع وشخصه المحبوب
لا حزب الا حزبه لم ينتظم	في سلكه الا اغر نجيب
من كل اروع ماجد آراءه	مثل السهام اذا رمين تصيب
سعد على الاعداء سيف صارم	غضب بوجه الغاصيين ضروب
اخذ السياسة عنه ابطال الورى	وحوى الكياسة عالم واديب
وأجاد عنه القول كل مفوه	وروى الفصاحة كاتب وخطيب
سعد هو الامل الوحيد لامة	ما زال يطلب حقها المنصوب
بز الخصوم فليس يطلب عاوه	منهم شبيه العلا وضريب
انباؤه مثل النجوم ثريا	تجلو الظلام الشك وهو مريب
لم يثنه عن عزمه وجهاده	عقب ولا لوم ولا تغريب
قدم الكفانة بعد طول غيابه	كالبدر طال عليك منه مغيب
فالتغريضك والعيون شواخص	والكل يشفعه بك الترحيب
اسعد بسعد حل مصر يؤمه	فتح ونصر عاجل وقريب
فالله يحفظه ويرفع ذكره	والله يجزي سعيه ويثيب

اقبل الي معزز الاقبال

للشيخ عبد المنعم محمد العبد

اقبل الي معزز الاقبال
 اقبل الي فدتك نفسي مثلما
 وأدق فؤادك من رحيقي نهلة
 ولكم جرى دمعي لبعذك حسرة
 خلدت ذكرك في سجل نوابغي
 اسعى واسمك في المدائن خالد
 اقبل وعد لا زال بيتك كعبة
 ان يحملوك على الرءوس حفاوة
 ولئن نفيت عن الديار فانما
 ولئن جفاك من الاصغر نلة
 انت الهداية للبلاد ونوركم
 انت ابن مصر ورمز مصر وانني
 اسمو على الاقطار في ثوب العلا
 ان كان فيهم من يشهد بذكرك
 يا سعد جاهد ما استطعت فانما
 واهناً بعودتك المبارك يومها
 فالمرء اكثر ما يكون هناءه
 وانزل الى الميدان انك ربه
 واملأ بحمكتك الفلوب فطالما
 واعل المنابر تترى هزة
 واقراً علينا آية محبوبة
 يوم السرور وساعة الاقبال
 تفدي بلادي بالنفيس الغالي
 فلکم كوته حرارة الاجيال
 فاليوم كفكفه لذيق وصالي
 ورفعت باسمك راية الاستقلال
 وطلاها رموزاً له بالتالي
 واهناً ودم بمهابة وكال
 فلقد حملت كتائب الآمال
 لتعيد مجد وسيرة الابطال
 فليعمهم من حيرة وضلال
 نور السعادة والهدى المتتالي
 مصر آتية بعزتي وجلالي
 والفضل فيه لفتيتي ورجالي
 فلسعد تاج الفضل والاقبال
 رب الجهاد مفدر الآجال
 وارفل بروض مسرتي وطلالي
 يوماً يعود لساحة الاعمال
 يوم النزال اذ يقال نزال
 ناقت اليك نفائس الاقوال
 او ترتوي عيدانها في الحال
 بين المليك وشعبه الاشبال

هذا الزعيم المفدى

للشاعر المجيد « الصباحي »

إن الرجال الأولى عاهدتهم ثبتوا
وهكذا الليث إن حلت به نوب
تلك النفوس العوالي لا تزعزعها
تستقبل الجور والتعذيب هادئة
هذا الزعيم المفدى في مواقفه
بطل يضحي لدى الهيجا بعزم فتى
يسعى بقلب كبير للجهاد فلا
قاس الأمرين لم يخذل لراحته
في كل واد له شأن يدل على
إن حدثت عنه مألظه واندلس
كم حدث الفوم عن خير يفوز به
أو انه ارتد عن إيمانه كمن ار
أو انه عاس خداعاً لامته
لكنه والمعالي نصب أعينه
فهو المهيب الذي لولا مهابته
أحيا النفوس التي خارت وعلمها
سعد لك الله كم حملت من محن
حتى تكشفت الايام عن بطل
لولا الشدائد مادل الحيان ولا
ولا فني فيك شعب النيل اجمعه
ولا استويت على عرش القلوب ولا

رغم العواصف ما انفكوا ولا حالوا
قامت لرد العدى في الجيش اشبال
عن جادة الحق والمعقول أهوال
فالعيش في عرفها هم وأنفال
فهل له في ثبات العزم أمثال
وحرم شيخ فلا يلوي ولا يألوا
يثني عزائمهم سيف ولا مال
والحر عند اشتداد الخطب بذال
أن الرجال حيالات وأعمال
تركت رواياتها عدن وسيدشال
لو انه مال واشد حتى كمن مالوا
تدو وطاروا وهم للخضم أزيال
يدعو لمشروعهم غناً ويحتال
لم يترك الحق أو نأبه لما قالوا
لم تبق في مصر للمصري آمال
معنى التفاني إذا ما ضاقت الحال
وكم أولئك آلام وأوجال
عند الشدائد قوال وفعال
عادت بآي الثنا والحمد ابطال
كأن شخصك للتقديس تمثال
زبان استواءك اكبار واجلال

عشرون شهراً

« للشيخ احمد ابو النجا »

عشرون شهراً وكل الناس في قلق	فليجمع الناس قد ذابوا من الارق
عشرون شهراً ولم تهدأ خواطرنا	وكل قلب يقاسى شدة الحرق
عشرون شهراً ولم تطفر بطلعتكم	مصر فكانت من الاهوال في غسق
واليوم وافيتها فاخضر مجدبها	فانت في ارضها كالعارض الغدق
يا طالعا من سماء العرب طلعتك	هل تبزغ الشمس من غرب على الارض
قالوا استقلت لكم مصر فيا عجباً	أنستقل مع التسريد والرهق
أنستقل وقد عاصت خزانها	حتى غدت من شديد الأزم في ربق
أنستقل وتلك الجند رابطة	تحمي حمى ما ادعوا فيها من الطرق
أنستقل وفي السودان اصبعهم	ومصر من غيره حسم بلا رمق
يا أمة النيل لا يحزنك ما فعلوا	من جد نال فسييري للعلا وثقي
يا قوم هذا اوان البرلمان آتى	فرشحوا الكفاء وتناء واعن التزق
تمسكوا بالاولى ضجوا بانفسهم	وكل شخص إلى الحيرات مستبق
فبينكم نزعات الناس ظاهرة	هذا شجاع وهذا بين الفرق
شتان بين الذي يسعى لصالحكم	وبين مفتن بالمال مرتزق

وله ايضاً

اتذكر يا ابانا يوم قتم	وجاء الكل يينك باكيينا
وقال دياب لا تحفل لذني	وساحنا فتحن المذبونا
ونحن الجاحدون لفضل سعد	ونحن على الحميقة مخطئونا
امانا لا مجاوز الذنب منا	وساحنا نكن لك مخلصينا
وما ظعن الزعيم البر حتى	رأيت دياب هذا مستهينا
زعم الامة البر المقدى	ملكتم زمامنا دنيا وديننا
رئيس الوفد انا في انتظار	لاعمال روي الظالمينا
اندري يا رئيس الوفد ماذا	حنته حكومة المتقنيننا
قوانين بها حظر اجتماع	وأخرى ترهب المتحمسيننا
وأعمال حملناها نعال	وكل القصد ان نبقي سكونا
ولكننا برغم الاتق شعب	نريد العز — او — لا فالموننا
وهل برضى المهانة قوم سعد	وقد اعطاهم درساً ثميننا

قدمت لنا

حمد افندي فتح الباب

اعرف الجواد ام نسر الافاحي	علمنا قد تزوع في الصباح
فا هذي سوى ارواح سعد	سرت فتعطرت كل النواحي
ايديه لدى الظالماء بيض	وتغنيننا عن البيض الصفاح

قدمت لنا من المنفى قدوماً يبشر بالسعادة والنجاح
ولولا حبك للوطن المفدى لما قاسيت آلام السكفاح
بقلب ليس يحفل بالمنايا عصي اللهو مناع المزاح
وهاك البرلمان اليك يدنو فنناد الشعب حي على الفلاح

— ٣٧ —

عيد الشعب

لمحمد افندي فضل اسماعيل

اهلا بنور الله بين عبادہ	وبواحد الدنيا وروح بلاده
قرت عيون الشعب يوم قدومه	وتطلعت للمجد فوق نجاهه
وتهلل الوادي بسيد عصره	حتى تمكن من صميم قواده
فالشعب موفور السباحة والندى	وكانه شعب على اضداده
يلعاه في جذل فكان لقاءه	من اسعد الاوقات في اعياده
خفقت لمقدمه القلوب وقبله	وجفت لفرقته وطول بعاده
كم بات مهتما بمصر وامرها	حتى ليذكرها بطرف رقاده
بل كم يحمل في الوفاء مصاعباً	شتى فلم يلجأ لغير سداه
حرج الزمان عليه حتى لم يدع	يوماً يمر عليه دون عناده
في حر سيشل لم يخنه خيانة	اعظم بهيمته وباستعداده
بطل لعمر ك لن تخور عزيمته	مهما تراءى الدهر في اضداده
عد للكنانة سيداً لم يدخر	جهداً بمصر على عظيم جهاده
وانزل مع الحرم المصون مكرماً	تتوئب العلياء ~~بجول~~ جياده
ثم اح ما كتب الجبان سفاهة	عن مصر واطمس خطه بمداده

— ٣٨ —

شروق بدر الدجى

للشيخ عبد الباري السيد

وللعلى من صفات الحر انصار	شروق بدر الدجى في الليل انوار
وقد علت اهل وادي النيل اوزار	قد قام سعد لدين الحق يرفعه
وقد تفرقت الاديان والدار	وصار يسعى لجمع القوم فاجتمعوا
في كل حي بدت من حندهم نار	والخصم باغ وأسد الغاب رابضة
وما استكانوا وحال العوم اذبار	لله در بني سعد فما وهنوا
وبرهنوا انهم والله احرار	قد ذللوا كل صعب في الطريق بدا
وأصبحوا ولهم في السكون اسرار	تحملوا النفي والمكروه فانتصروا
اكرم بسعد لنصر الحق مسعار	ولا غرابة ان السعد قائدهم
قد اشرفت بك يا زغلول انوار	يا سيداً عم وادي النيل نائله
لها لبعذك محنان وتسعار	احييت افئدة ذابت حوى وأسا
والنيل رهو وماء النهر مدرار	اضحت بطلعتك الايام باسمة
فعيد السعد له في الكل آنا	واليمين وافى وغصن البان مبهج
فعد غدا لك في العليا ذكار	اثنى عليك بما قد كان منك لنا

أي البطولة

لحصرة الشيخ محمد البديري

سطار كما سأت لأحقاد والأأم
واقراً علينا فنون الحد قاطبة
واسخر بدهر يرى في المدد راحه
سل عاحم العود هل الغيب من حور
إن عاب شخصك عن عيني مراقبه
قد غرر الوهم بالأقوام فأنخدعوا
نفس الكبير تعاف الضم من أم
والمرء إن كانت العليا وحته
هذا المال إذا ما كنت متها
يستسهل الصعب بزجيه بثفته
والحق كالليب إن حاولت مصرعه
يا أها القادم الميمون مقدمه
لا نخسي من صعة الببيض إن صلبت
هذي أزمطنا عن طيب خاطرنا

أي البطولة والأحلاص والشم
وانتر كعهدك در النصيح والحكم
ويؤثر الحر بالأرراء من قدم
واسأله ياسعد هل أخى على الدم
فانه على شفاف العلب لم يرم
شأن السراب مع الظمان إن ينهم
والغر رضى من الأيام باللعن
تكلن الجسم ما يهديه للسهم
فانظر لسعد ولا ترقب وتهم
إن الحق ملاق أي مصطدم
أعصى قليلاً فان طاولت محتدم
ردناك من نقة فازدد من الهم
بالنار حيناً فان الببيض لم تضم
تلقى إليك فر ما شئت واحتكم

قصيدة محمد افندي الحميدي

يا سعد مصر ويا أبا الأشبال	ومحدد المجد النليد العالي
مصر بورك أرضها وسماؤها	تختال بين مظاهر الاحلال
مصر بمقدمك السعيد كانها	يا سعد حور زينت بلآلي
أو ما رأيت جمالها وجلالها	وسمعت تردد الهنأ العالي
هذي المطاهر والقلوب جميعها	تكفيك ثمر مكائد الأنفال
لعب العرور برأسهم فتضاربت	أحلامهم ومتابعت بضلال
فعدوا على بيت الرئيس ومادروا	أن الشدائد سر الاستبسال
لا النفي يمنع أن نظن قلوبنا	خفاقة بالحب والآمال
أبدا ولا التسرید يمنع عزمها	عن أن تحطم أثقل الأغلال
إن المظالم إن تطاول عهداها	لا بد مرجعها إلى الأبحال
والشعب أنى أثقلوه بحجورهم	فالصمت منه برعة استهلال
(لوتس) ما كان الاياب سوى الذي	عقدت عليه خناصر الأشبال
إب أمهلوه فما تراهم سوفوا	إلا لتسقيه كؤوس زلال
والحب يفعل في القلوب فان غدت	طمأى فباللها إلى الأبال
فاكبح جماح الغاصيين وكن لنا	حصناً يقينا شر الاستغلال
وانهض بمصر إلى الأمام فانها	تواقة لتنال الاستقلال

(انتهى في شهر يناير سنة ١٩٢٤)

